قررت وزارة المعارف العمومية استعمال هذا الكتاب بمدارسها الابتدائية

القراءة الرشيدة

الجزء الثالث

تأليف

عبد الفتاح صبري بك — علي عمر بك

المفتش بوزارة المعارف العمومية — ناظر مدرسة دار العلوم

« الطبعة السادسة »

سنة ١٩٢٣

حقوق الطبع محفوظة

يطلب من

نجيب متري

صاحب مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر

قررت وزارة المعارف العمومية استعمال هذا الكتاب بمدارسها الابتدائية

القراءة الرشيدة

الجزء الثالث

تأليف

عبد الفتاح صبري بك
المفتش
بوزارة المعارف العمومية

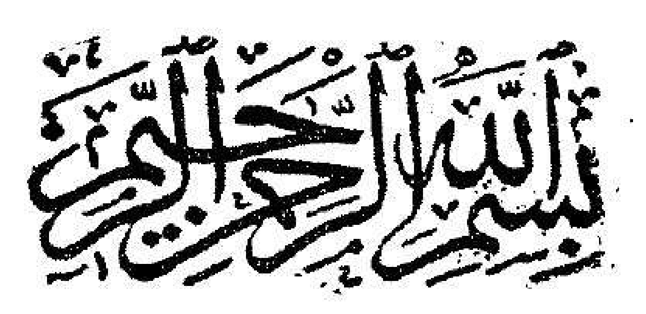
علي عمر بك
ناظر
مدرسة دار العلوم

« الطبعة السادسة »

سنة ١٩٢٣

حقوق الطبع محفوظة

يطلب من
نجيب متري
صاحب مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر

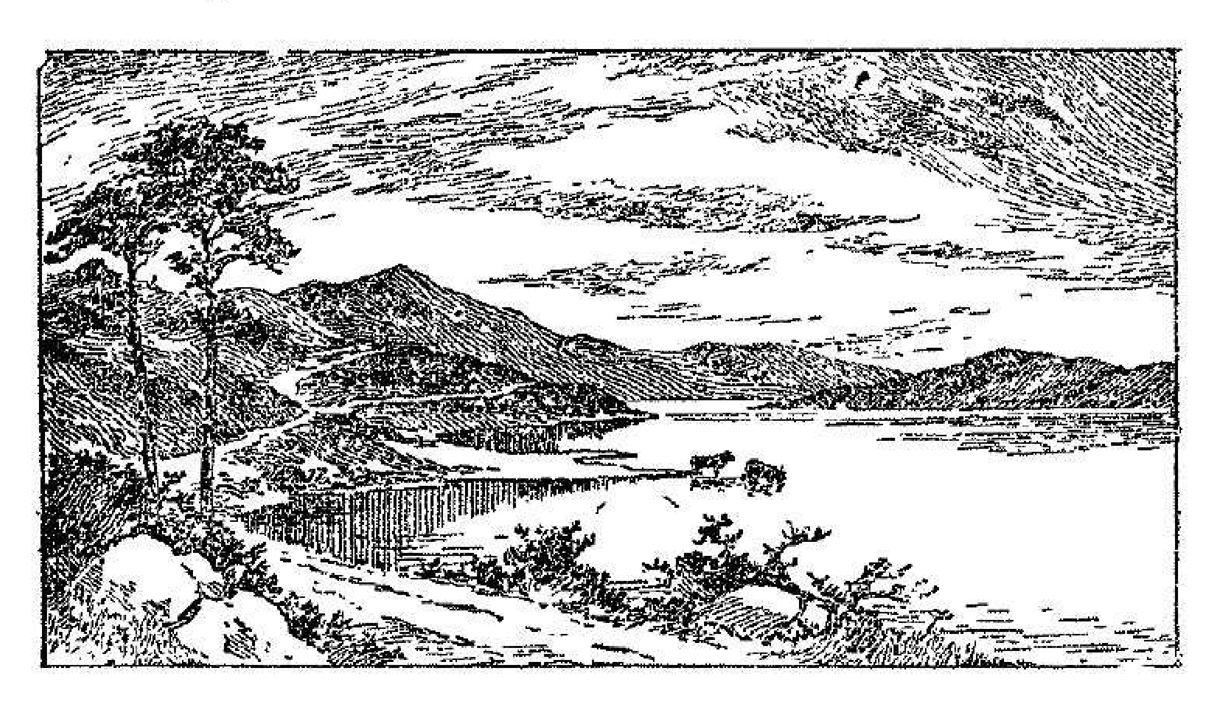


الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه وسائر النبيين

وبعد فان الزمان قد دار وسار وهب الكل يطلب العلم للصغار والكبار ولما كان أولى المسائل بالاهتمام والعناية تعليم القراءة والكتابة وشيء مما في الدنيا من آيات الله أنشأنا هذه الكتب الاربعة أساسها التدرج وسهولة الأخذ وبناؤها على أحسن أساليب التربية وأحدثها وحالة نشوء المدارك وتطورها ورجاؤنا من المولى سبحانه وتعالى أن يجعلها سديدة الخطى رشيدة الغاية انه ولى التوفيق

١ — الشروق

اَلْبَاهِرُ	مُبَرْقَشٌ	اَلتَّبَ[illegible]
أَفْوَاجٌ	ضَحْوَةٌ	اَلْجَوَابُ [illegible]



قَبْلَ أَنْ تُشْرِقَ الشَّمْسُ عَلَيْنَا بِضِيَائِهَا الْبَاهِرِ تُرْسِلُ مِنْ أَشِعَّتِهَا شُعَاعاً يَنْزِلُ عَلَى ظُلْمَةِ اللَّيْلِ فَيُخَفِّفُهَا وَيُقَابِلُ السُّحُبَ وَالْغَمَامَ فَتَنْفَتِحُ لَهُ صَدْرَهَا فَرَحاً بِقُدُومِهِ وَتَتَزَيَّنُ بِأَجْمَلِ الْأَلْوَانِ مِنْ أَحْمَرَ وَأَزْرَقَ وَأَخْضَرَ وَبَنَفْسَجِيٍّ وَتَلْبَسُ

ٱلسَّمَاءُ فِي ٱلشَّرْقِ وَٱلْغَرْبِ لِبَاساً مُبَرْقَشاً مَنْظَرُهُ جَمِيلٌ يَجْتَذِبُ ٱلنَّاسَ إِلَى ٱلتَّبْكِيرِ فِي ٱلْقِيَامِ لِيَتَمَتَّعُوا بِمَا خَلَقَ ٱللهُ مِنْ جَمَالٍ وَبَهَاءٍ ثُمَّ تَزِيدُ ٱلأَشِعَّةُ فِي ٱلظُّهُورِ قَلِيلاً قَلِيلاً فَتَغَيَّرُ بِشِدَّتِهَا تِلْكَ ٱلأَلْوَانُ ٱلزَّاهِيَةُ فَتَنْقَلِبُ كُلُّهَا حَمْرَاءَ خَالِصَةً وَأَخِيراً تَظْهَرُ ٱلشَّمْسُ فَوْقَ ٱلأُفُقِ فَتَمْلأُ ٱلدُّنْيَا ضِيَاءً وَنَشَاطًا

وَعِنْدَ مَا يَجِيءُ ٱلْجَوَّابُونَ إِلَى مِصْرَ فِي فَصْلِ ٱلشِّتَاءِ يَخْرُجُونَ أَفْوَاجاً وَجَمَاعَاتٍ قَبْلَ ٱلْفَجْرِ وَيَصْعَدُونَ إِلَى قِمَّةِ جَبَلِ ٱلْمُقَطَّمِ يَنْتَظِرُونَ ٱلشُّرُوقَ لِيُمَتِّعُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا خَلَقَ ٱللهُ فِي ٱلطَّبِيعَةِ مِنْ جَمَالٍ وَبَهَاءٍ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُحَاكِيَهُمَا إِنْسَانٌ

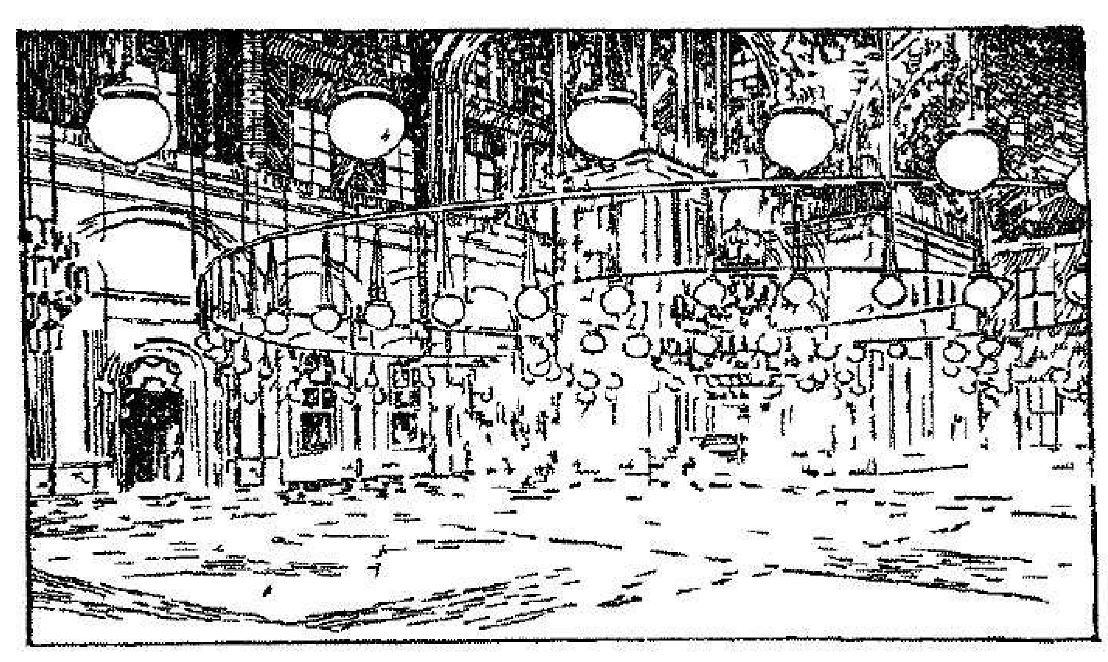
وَأَمَّا مَنْ يَظَلُّ نَائِماً فِي فِرَاشِهِ إِلَى ضَحْوَةِ ٱلنَّهَارِ فَهُوَ ٱلْكَسْلَانُ ٱلَّذِي لَا يَجِدُ فِي نَفْسِهِ هِمَّةً لِٱجْتِلَاءِ دَوَاعِي ٱلسُّرُورِ فَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُؤَدِّيَ نَصِيبَهُ مِنَ ٱلأَعْمَالِ

وَقَدْ جَاءَ فِي ٱلْحَدِيثِ ٱلشَّرِيفِ « نَوْمَةُ ٱلصُّبْحِ تُورِثُ ٱلْفَقْرَ »

﴿ ٢ — مَسْجِدُ ٱلْقَلْعَةِ ﴾

أَسْرٌ يَؤُمُّ يَكْتَنِفُ مِئْذَنَةٌ

ٱلْفَخْمُ مُمَوَّهَةٌ نَاهِيكَ



نَظَّمَ مُحَمَّدُ عَلِيٍّ بَاشَا دَوَاوِينَ ٱلْحُكُومَةِ وَجَمَعَهَا بِأَسْرِهَا فِي ٱلْقَلْعَةِ ٱلشَّهِيرَةِ ٱلْقَائِمَةِ عَلَى جَبَلِ ٱلْمُقَطَّمِ فِي ٱلْجَنُوبِ ٱلشَّرْقِيِّ مِنْ مَدِينَةِ ٱلْقَاهِرَةِ وَبَنَى فِيهَا مَسْجِدًا

كَبِيراً يَؤُمُّهُ ٱلْمُسْتَخْدَمُونَ كُلَّمَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ لِكَيْ يَجْمَعَ ٱلْإِنْسَانُ بَيْنَ عَمَلِ ٱلدُّنْيَا وَعَمَلِ ٱلْآخِرَةِ

بُنِيَ هٰذَا ٱلْمَسْجِدُ عَلَى هَيْئَةِ ٱلْمَسَاجِدِ فِي ٱلْآسِتَانَةِ فِي رِحَابٍ وَاسِعٍ يَكْتَنِفُهُ مِنْ غَرْبِيِّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِ قُبَّةٌ كَبِيرَةٌ أَحَاطَتْ بِهَا مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهَا قِبَابٌ أُخْرَى صَغِيرَةٌ وَأُقِيمَتْ عَلَى رَأْسِهِ مِئْذَنَتَانِ فِي غَايَةِ ٱلْإِرْتِفَاعِ وَحُسْنِ ٱلْمَنْظَرِ حَتَّى يَرَاهُمَا ٱلْإِنْسَانُ مِنْ أَيَّةِ نَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِي ٱلْقَاهِرَةِ

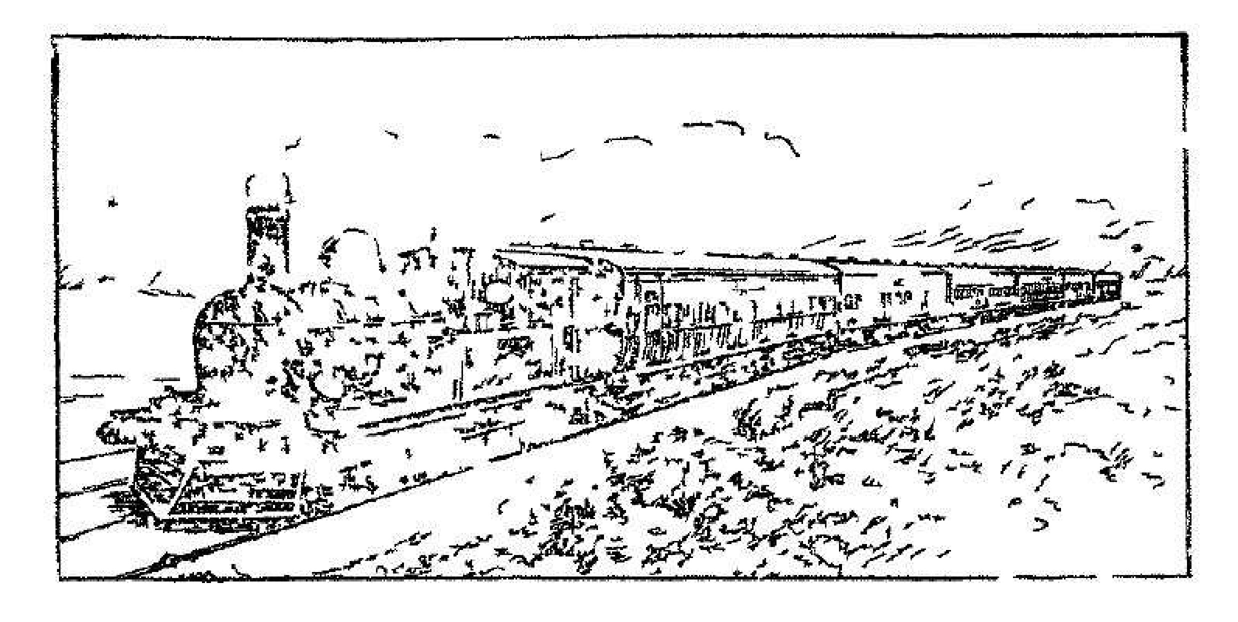
وَقَدْ فُرِشَتْ أَرْضُ هٰذَا ٱلْمَسْجِدِ ٱلْفَخْمِ بِٱلرُّخَامِ وَدُهِنَتْ جُدُرُهُ وَأَسْقُفُهُ بِٱلْأَلْوَانِ ٱلزَّاهِيَةِ وَٱلْأَشْكَالِ ٱلْجَمِيلَةِ وَنُقِشَتْ عَلَيْهَا آيَاتٌ مِنَ ٱلْقُرْآنِ ٱلْكَرِيمِ مُمَوَّهَةٌ بِٱلذَّهَبِ ٱلْخَالِصِ فَجَمَعَ بِذٰلِكَ بَيْنَ ٱلْعِبَادَةِ وَٱلْجَمَالِ وَنَاهِيكَ بِمَا فِي هٰذَا ٱلْمَسْجِدِ مِنْ فَاخِرِ ٱلْأَثَاثِ وَغَالِي ٱلرِّيَاشِ مِمَّا صَارَ بِهِ آيَةً فِي ٱلرَّوْنَقِ وَحُسْنِ ٱلْإِبْدَاعِ

To: www.al-mostafa.com

وَقَدِ أَعَادَتِ الْحُكُومَةُ أَنْ نُقِيمَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ عَدَداً مِنَ الْحَفَلاتِ كَلَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَلَيْلَةِ الْمِعْرَاجِ وَذِكْرَى مِيلادِ مُحَمَّدٍ عَلِيّ بَاشَا فَيُضَاءُ الْمَسْجِدُ بِأَنْوَارِ الْكَهْرُبَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ الأَلْوَانِ ظَاهِراً وَبَاطِناً وَتَتَلأْلأُ أَضْوَاءُ مِئْذَنَتَيْهِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ كَأَنَّهَا نُجُومٌ تَجَمَّعَتْ لِتُشَارِكَ النَّاسَ فِيمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الأَفْرَاحِ

٣ — سِكَّةُ الْحَدِيدِ

قِرْطَاسٌ مُنْتَشِرٌ مُضْطَرِمٌ مُنْسَجِمٌ



طَرَائِقُ فِي ضَوَاحِي ٱلْقُطْرِ تُبْلِغُنَا
أَقْصَى ٱلْمُرَادِ وَلَمْ نَنْقُلْ بِهَا قَدَمَا
مِصْرٌ كَصَفْحَةِ قِرْطَاسٍ بِتُرْبَتِهَا
غَدَا ٱلْحَدِيدُ عَلَيْهَا ٱلْخَطَّ وَٱلْقَلَمَا
أَرْضٌ بِهَا كَانَ خِصْبُ ٱلنِّيلِ مُنْتَثِرًا
حَتَّى أَتَاهَا قِطَارُ ٱلنَّارِ فَٱنْتَظَمَا
لَنَا غِنًى عَنْ قِطَارِ ٱلسُّحْبِ مُنْسَجِمًا
وَلَا غِنًى عَنْ قِطَارِ ٱلنَّارِ مُضْطَرِمَا
يَجْرِي بِهِ ٱلرِّزْقُ فِي جِسْمِ ٱلْبِلَادِ كَمَا
يَجْرِي دَمٌ فِي عُرُوقِ ٱلْجِسْمِ مُنْتَظِمَا
تَحْكِي ٱلْمَحَطَّةُ قَلْبًا وَٱلْخُطُوطُ لَهَا
تَحْكِي ٱلشَّرَايِينَ مِنْهُ وَٱلْقِطَارُ دَمَا
مَعَ ٱلسَّلَامَةِ يَا مَنْ سَارَ مُرْتَحِلًا
عَنَّا وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِٱلَّذِي قَدِمَا

(مصطفى بك نجيب)

٤ — نَهْضَةُ ٱللُّغَةِ

حَرِيٌّ   تَعَلَّقَ   ٱلتَّعْبِيرُ   تَجَنَّبَ

ٱلْتَزِمْ   ٱلْمُسْتَوِى

لَقَدْ أَتَى عَلَى ٱللُّغَةِ ٱلْعَرَبِيَّةِ حِينٌ مِنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ تَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً إِذْ هَجَرَهَا أَهْلُهَا أَيَّامَ دُوَلِ ٱلْمَمَالِيكِ وَنَسُوا مَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْفَصَاحَةِ وَٱلرُّقِيِّ وَٱلِانْتِشَارِ ٱلْعَظِيمِ فِي سَائِرِ ٱلْأَقْطَارِ بَيْنَ جَمِيعِ ٱلطَّبَقَاتِ عَظِيمِهَا وَحَقِيرِهَا لِمَا ٱمْتَازَتْ بِهِ مِنَ ٱلرِّقَّةِ وَٱلسَّعَةِ أَيَّامَ دُوَلِ ٱلْإِسْلَامِ وَلَقَدْ شَعَرَ ٱلْمِصْرِيُّونَ بَعْدَ ٱنْتِظَامِ بِلَادِهِمْ فِي عَصْرِ مُحَمَّدِ عَلِيٍّ بَاشَا بِشِدَّةِ ٱلْحَاجَةِ إِلَى إِحْيَاءِ ٱللُّغَةِ نَنَشَأَتْ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ نَهْضَةٌ مُبَارَكَةٌ تَنَاوَلَتْ كُلَّ طَبَقَاتِ ٱلْأُمَّةِ حَرِيٌّ بِأَبْنَاءِ ٱلْبِلَادِ ٱلْيَوْمَ أَنْ يَعْمَلُوا جُهْدَهُمْ عَلَى بُلُوغِ هَذِهِ ٱلْغَايَةِ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ فَلَا تَسْتَعْمِلْ مِنَ ٱلْكَلِمَاتِ إِلَّا مَا يَصِحُّ أَنْ تَكْتُبَهُ وَإِذَا كُنْتَ فَلَا

تَكتُبْ إِلاَّ ٱلْكَلِمَاتِ ٱلَّتِي تَرَاهَا فِي ٱلْكُتُبِ وَحِينَئِذٍ يَجِبُ عَلَيْكَ إِذَا قَرَأْتَ أَنْ تَضْبِطَ ٱلْكَلِمَاتِ لِأَنَّهَا سَتَأْتِي فِي حَدِيثِكَ مَعَ ٱلنَّاسِ وَأَنْ تَتَأَمَّلَ إِلَى رَسْمِهَا لِأَنَّكَ سَتَكْتُبُهَا فِي دُرُوسِكَ أَوْ فِي رَسَائِلِكَ وَأَنْ تُعَلِّقَ مَعْنَاهَا وَتَعْرِفَ مَوَاضِعَ ٱسْتِعْمَالِهَا حَتَّى تَكُونَ مُدَقِّقاً فَٱلنَّاسُ لاَ يَعْرِفُونَ أَنَّكَ تَعَلَّمْتَ إِلاَّ إِذَا كُنْتَ مُدَقِّقاً فِي قَوْلِكَ وَكِتَابَتِكَ وَلُغَتُنَا لاَ تَحْيَا وَلاَ تَزْهُو إِلاَّ إِذَا نَهَضْنَا بِهَا عَلَى هَذَا ٱلنَّحْوِ فَتَجَنَّبْ لُغَةَ ٱلْعَامَّةِ وَٱلْتَزِمِ ٱلتَّعْبِيرَ بِٱللُّغَةِ ٱلصَّحِيحَةِ مَا قَدَرْتَ فَإِذَا قَامَ كُلُّ ٱلْمُتَعَلِّمِينَ بِذَلِكَ كَثُرَ ٱلْمُتَكَلِّمُونَ بِٱللُّغَةِ ٱلصَّحِيحَةِ وَإِذَا كَثُرُوا كَثُرَ ٱلْمُقْتَدُونَ بِهِمْ وَعَمَّتِ ٱلْأَلْفَاظُ ٱلصَّحِيحَةُ جَمِيعَ طَبَقَاتِ ٱلْأُمَّةِ وَأَلِفَ ٱلنَّاسُ ٱلْأَلْفَاظَ ٱلْعِلْمِيَّةَ فَتَكُونُونَ قَدْ أَدَّيْتُمْ بِذَلِكَ خِدْمَةً لِلُّغَةِ وَلِلْبِلاَدِ

« ٥ — لِيَنْزِلِ ٱلْمَطَرُ »

غَزِيرٌ أَبَتِ أَقْسُو يَقِلُّ
خُضَرٌ

أَنِيسةُ — اُنْظُرْ يَا أَبِي كَيْفَ يَنْزِلُ ٱلْمَطَرُ غَزِيرًا
مَا أَكْأَبَ حَالَ ٱلْجَوِّ وَمَا أَسْوَأَ حَظِّي بِالْيَوْمِ
ٱلْوَحِيدِ ٱلَّذِي كُنْتُ أَتَرَقَّبُهُ لِلتَّنَزُّهِ مَعَكَ

ٱلْأَبُ — كَيْفَ يَكُونُ حَالُكِ يَا أَنِيسَةُ إِذَا لَمْ تَجِدِي
مَا تَأْكُلِينَهُ فِي ٱلصَّبَاحِ

أَنِيسَةُ — لِمَاذَا هَذَا ٱلسُّؤَالُ يَا أَبَتِ أَكُونُ مُتَكَدِّرَةً
جِدًّا إِذَا لَمْ أَجِدْ شَيْئًا آكُلُهُ

ٱلْأَبُ — هَلْ تَحْزَنِينَ لِرُؤْيَةِ ٱلْأَشْجَارِ مُورِقَةً وَٱلْأَزْهَارِ
زَاهِرَةً فِي ٱلْحَدِيقَةِ

أَنِيسَةُ — كَلَّا يَا أَبَتِ فِي ٱلْحَقِيقَةِ أَنَا لَمْ أَقْصِدْ بِالْخُرُوجِ
ٱلْيَوْمَ إِلَّا ٱلتَّمَتُّعَ بِمَنْظَرِهَا ٱلْجَمِيلِ

الأَبُ — وَهَلْ تَغضَبِينَ إِذَا رَأَيْتِ الْغَنَمَ وَالْبَقَرَ وَالْخَيْلَ
تَشْرَبُ مِنَ التُّرْعَةِ لِتَرْتَوِيَ

أَنِيسَةُ — لاَ يَا أَبَتِ أَنَا لاَ أَقْسُو عَلَى الْحَيَوَانِ وَلاَ أَرْغَبُ
فِي عَطَشِ الْحِصَانِ الْمِسْكِينِ الَّذِي يَشْقَى
لِرَاحَتِنَا وَلاَ الْغَنَمِ وَالْبَقَرِ الَّتِي لَوْلاَهَا مَا
شَرِبْنَا أَجْوَدَ اللَّبَنِ وَلاَ أَكَلْنَا أَحْسَنَ اللَّحْمِ
وَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهَا إِذَا لَمْ تَشْرَبْ مَاتَتْ

الأَبُ — كُنْتُ أَظُنُّكِ مُتَكَدِّرَةً لِأَنَّ الْمَطَرَ يَنْزِلُ
اِعْلَمِي يَا أَنِيسَةُ أَنَّ زَرْعَنَا الَّذِي مِنْهُ خُبْزُنَا
وَبَقْلُنَا وَخُضَرُنَا وَلِبَاسُنَا وَأَنَّ حَيَوَانَاتِنَا الَّتِي
مِنْهَا لَبَنُنَا وَزُبْدُنَا وَجُبْنُنَا وَلُحُومُنَا وَلِبَاسُنَا
لاَ تَحْيَا مِنْ غَيْرِ الْمَاءِ الَّذِي يَأْتِينَا بِهِ الْمَطَرُ
لِأَنَّهُ يَنْزِلُ غَزِيراً فِي أَعَالِي النِّيلِ فَيَجْرِي إِلَيْنَا
وَتَمْتَلِئُ بِهِ التُّرَعُ هَلْ لاَ تَزَالِينَ مُتَكَدِّرَةً

مِنْ نُزُولِهِ

أَنِيسَةُ — لاَ يَاأَبِي لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِي شَيْءٌ مِنْ هَذَا حِينَ أَظْهَرْتُ كَدَرِي مِنْ نُزُولِ الْمَطَرِ وَأَنَا الآنَ مَسْرُورَةٌ بِنُزُولِهِ فَلْيَنْزِلْ

﴿ ٦ — كِسْرَى وَالْفَلاَّحُ الشَّيْخُ ﴾

شَيْخٌ	الْهَرِمُ	خَلَدٌ	زِهْ
عُرْفٌ	أُجِيزَ	يَخْطُو	

يُحْكَى أَنَّ كِسْرَى أَنُوشِرْوَانَ مَلِكَ فَارِسَ مَرَّ عَلَى شَيْخٍ وَهُوَ يَغْرِسُ شَجَرَ الزَّيْتُونِ فَوَقَفَ الْمَلِكُ بُرْهَةً مُفَكِّراً فِيماَ عَسَاهُ أَنْ يَدُورَ بِخَلَدِ ذَلِكَ الرَّجُلِ الْهَرِمِ وَلَيْسَ مِنَ الْمُحْتَمَلِ أَنْ يَعِيشَ حَتَّى يَأْكُلَ مِنْ ثَمَرِ مَايَغْرِسُ فَقَالَ « أَيُّهَا الشَّيْخُ لَيْسَ هَذَا أَوَانَ غَرْسِكَ الزَّيْتُونَ لِأَنَّهُ شَجَرٌ بَطِيءُ النَّمَاءِ وَالْإِثْمَارِ وَأَنْتَ شَيْخٌ هَرِمٌ » فَقَالَ الشَّيْخُ « أَيُّهَا الْمَلِكُ قَدْ غَرَسَ مَنْ قَبْلَنَا

فَأَكَلْنَا وَنَغْرِسُ لِيَأْكُلَ مَنْ بَعْدَنَا »

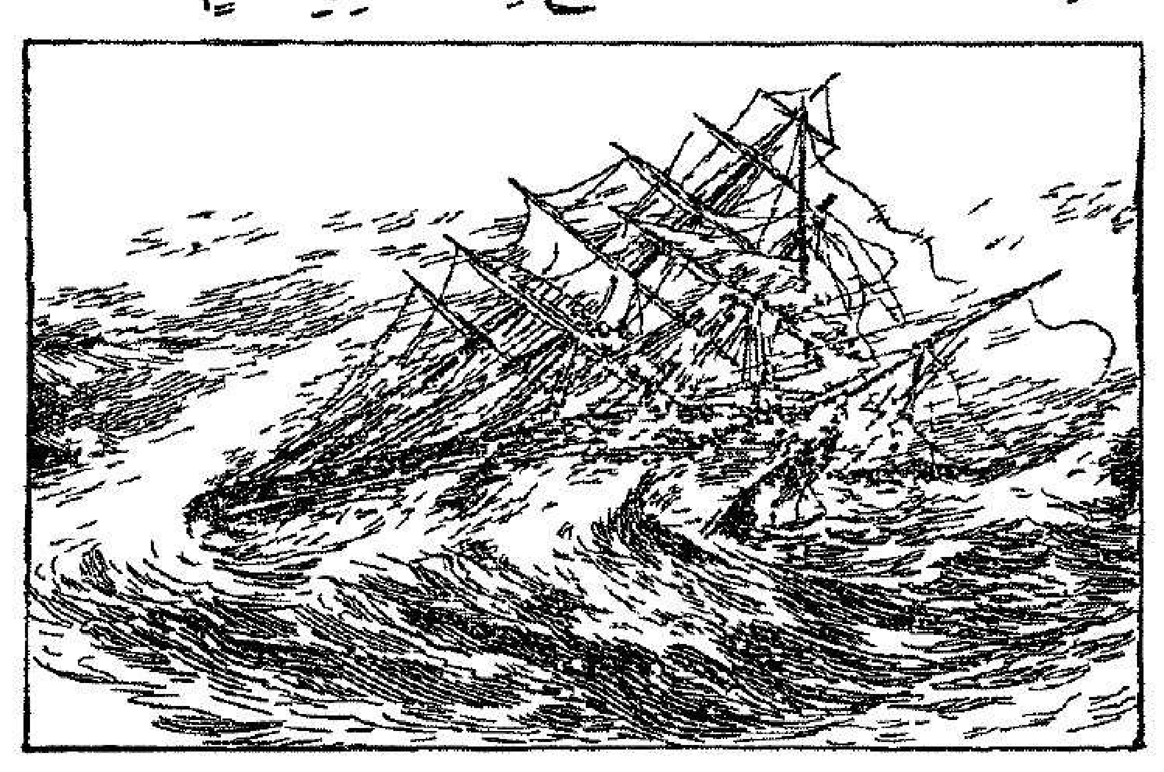
فَقَالَ كِسْرَى « زِهْ » وَكَانَ فِي عُرْفِهِمْ إِذَا قَالَهَا الْمَلِكُ لِإِنْسَانٍ أُجِيزَ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ بِقَدْرٍ مُعَيَّنٍ مِنَ النَّضِّ فَدُفِعَ ذَلِكَ الْقَدْرُ إِلَى الشَّيْخِ عَلَى الْفَوْرِ فَقَالَ « أَيُّهَا الْمَلِكُ كَيْفَ رَأَيْتَ غَرْسِي فَمَا أَسْرَعَ مَا أَثْمَرَ » فَقَالَ الْمَلِكُ « زِهْ » مَرَّةً ثَانِيَةً فَأُعْطِيَ الشَّيْخُ جَائِزَةً أُخْرَى فَقَالَ « أَيُّهَا الْمَلِكُ كُلُّ شَجَرَةٍ تُثْمِرُ فِي الْعَامِ مَرَّةً وَشَجَرِي أَثْمَرَ فِي لَحْظَةٍ مَرَّتَيْنِ » فَقَالَ الْمَلِكُ مَرَّةً ثَالِثَةً « زِهْ » فَأُجِيزَ الشَّيْخُ ثَالِثَةً ثُمَّ مَضَى كِسْرَى وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ « اِنْصَرِفُوا فَلَئِنْ وَقَفْنَا لَمْ يَكْفِ الشَّيْخَ مَا فِي خَزَائِنِنَا »

وَقَدْ كَانَ الشَّيْخُ فِي عَمَلِهِ مِثَالاً لِمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ كُلُّ إِنْسَانٍ فِي عَمَلِهِ حَتَّى يَعْمَلَ الْكُلُّ لِفَائِدَةِ الْكُلِّ وَبِدُونِ ذَلِكَ لَا يَنْتَظِمُ لِلْمَجْمُوعِ الْإِنْسَانِيِّ أَمْرٌ وَلَا يَخْطُو الْكَوْنُ خَطْوَةً فِي سَبِيلِ الرُّقِيِّ

﴿ ٧ — اَلتَّهَاوُنُ ﴾

اَلتَّهَاوُنُ   جَاهَدَ   نَخَرَ   وَهَنَ

كَانَ رَجُلَانِ يَشْتَغِلَانِ فِي صُنْعِ سَفِينَةٍ فَوَجَدَا دُودَةً فِي قِطْعَةِ خَشَبٍ صَغِيرَةٍ وَأَرَادَ أَحَدُهُمَا أَنْ يَرْمِيَهَا فَلَمْ يَرْضَ زَمِيلُهُ وَقَالَ « إِنَّهَا خَشَبَةٌ صَغِيرَةٌ لَا تَأْثِيرَ لَهَا فِي بِنَاءِ السَّفِينَةِ وَفِي رَمْيِهَا خَسَارَةٌ عَلَيْنَا » فَأُدْخِلَتِ الْخَشَبَةُ وَتَمَّتِ السَّفِينَةُ وَصَارَتْ تَغْدُو وَتَرُوحُ فِي الْبَحْرِ بِسَلَامٍ



وَبَعْدَ سِنِينَ قَلِيلَةٍ وَلَدَتِ الدُّودَةُ دِيدَانًا كَثِيرَةً أَكَلَتْ قَلْبَ الْخَشَبَةِ حَتَّى نَخَرَتْهَا وَسَرَتْ فِيمَا جَاوَرَهَا مِنَ الْخَشَبِ حَتَّى وَهَنَ وَصَادَفَ السَّفِينَةَ نَوْءٌ شَدِيدٌ خَرَمَهَا خَرْمًا صَغِيرًا دَخَلَ مِنْهُ الْمَاءُ ثُمَّ اتَّسَعَ الْخَرْمُ حَتَّى لَمْ يَسْتَطِعِ الْمَلَّاحُونَ تَصْرِيفَ الْمَاءِ الدَّاخِلِ فِي السَّفِينَةِ فَتَنَاقَلَتْ وَغَرِقَتْ بِمَا فِيهَا مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ

وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا الْخَرْمَ لَمْ يَنْشَأْ إِلَّا مِنْ تِلْكَ الْخَشَبَةِ الصَّغِيرَةِ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا الدُّودَةُ وَلَوْ رُمِيَتْ عِنْدَ مَا ظَهَرَ عَيْبُهَا لَمَا حَصَلَتْ هَذِهِ الْمُصِيبَةُ الْمُحْزِنَةُ فَإِنَّ الْعَمَلَ الصَّغِيرَ كَثِيرًا مَا يَأْتِي بِنَتَائِجَ يَكُونُ لَهَا تَأْثِيرٌ كَبِيرٌ

إِنَّ الْأُمُورَ دَقِيقَهَا مِمَّا يَهِيجُ لَهُ الْعَظِيمْ

++++++++

٨ — اَلْقُطْنُ (١)

وَبَرٌ   بُرْعُومٌ   عُنِيَ   عَنَاءٌ

مُتَوَاصِلٌ   وَارَى   يَنْجُمُ

اَلْقُطْنُ وَبَرٌ أَبْيَضُ اَللَّوْنِ نَاعِمُ الْمَلْمَسِ يَخْرُجُ مِنْ بُرْعُومٍ ذِي قِشْرٍ غَلِيظٍ وَهَذَا الْبُرْعُومُ هُوَ ثَمَرُ شُجَيْرَةِ الْقُطْنِ

وَيُزْرَعُ الْقُطْنُ فِي بِلَادِنَا وَفِي كَثِيرٍ مِنَ الْبِلَادِ الْحَارَّةِ مِنَ الْمِنْطَقَةِ الْمُعْتَدِلَةِ وَهُوَ أَهَمُّ حَاصِلَاتِ مِصْرَ وَأَصْلُ ثَرْوَةِ مُزَارِعِيهَا وَتُقَدَّرُ قِيمَتُهُ سَنَوِيًّا عِنْدَنَا بِنَحْوِ ثَلَاثِينَ مِلْيُونًا مِنَ الْجُنَيْهَاتِ

وَالْفَضْلُ فِي كُلِّ هَذَا الرِّبْحِ يَرْجِعُ إِلَى مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ

بَاشَا ٱلَّذِي عُنِيَ بِٱلزِّرَاعَةِ عِنَايَةً عَظِيمَةً بِجَلْبِ بَذْرِ ٱلْقُطْنِ مِنَ ٱلْهِنْدِ وَنَشَرَ زِرَاعَتَهُ فِي مِصْرَ

يُزْرَعُ ٱلْقُطْنُ فِي بِلَادِنَا فِي شَهْرِ مَارِسَ وَيَبْقَى فِي ٱلْأَرْضِ حَتَّى يُجْنَى فِي شَهْرِ أُكْتُوبَرَ وَتَحْتَاجُ زِرَاعَتُهُ إِلَى عَنَاءٍ عَظِيمٍ وَتَعَبٍ مُتَوَاصِلٍ فَتُحْرَثُ ٱلْأَرْضُ لَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَوْ أَكْثَرَ ثُمَّ تُشَقَّقُ خُطُوطًا مُتَقَارِبَةً وَبَعْدَ ذَلِكَ تُمْلَأُ ٱلْخُطُوطُ بِٱلْمَاءِ وَتُتْرَكُ حَتَّى تَجِفَّ فَإِذَا جَفَّتْ قَلِيلاً حَفَرَ ٱلزَّرَّاعُ فِي جَنْبٍ مِنْ جَنْبَيِ ٱلْخَطِّ وَهُوَ ٱلْجَنْبُ ٱلَّذِي تَصِلُ إِلَيْهِ أَشِعَّةُ ٱلشَّمْسِ عِنْدَ ٱلشُّرُوقِ حُفَرًا صَغِيرَةً مُتَبَاعِدًا بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ قَلِيلاً وَوَضَعَ فِي كُلِّ حُفْرَةٍ ثَمَانِيَ بَذَرَاتٍ فَأَكْثَرَ مِنْ بَذْرِ ٱلْقُطْنِ ٱلَّذِي يَكُونُ قَدْ نُقِعَ فِي ٱلْمَاءِ لَيْلَةً وَكُلَّمَا ٱنْتَهَى مِنْ حُفْرَةٍ وَارَى ٱلْبَذْرَ ٱلتُّرَابَ وَتَرَكَهُ ثُمَّ يَنْتَظِرُ أَيَّامًا حَتَّى يَنْجُمَ ٱلنَّبَاتُ

وَهُنَاكَ طَرِيقَةٌ أُخْرَى لِزِرَاعَةِ ٱلْقُطْنِ وَهِيَ أَنْ

تُوضَعَ ٱلْبُذُورُ فِي ٱلْحُفَرِ قَبْلَ أَنْ تُمْلَأَ ٱلْخُطُوطُ بِٱلْمَاءِ

٩ — ٱلْقُطْنُ (٢)

نَعَهَّدَ ٱلْعَزْقُ تَسْلُبُ تَفَقَّدَ

ٱلدَّفَعَاتُ يَذْبُلُ ٱلْعَفَازَةُ

إِذَا نَجَمَ ٱلنَّبَاتُ تَعَهَّدَ ٱلزُّرَّاعُ ٱلْخُطُوطَ بِٱلْعَزْقِ فَيَجْعَلُ بَاطِنَهَا ظَاهِرَهَا لِتَسْتَفِيدَ مِنَ ٱلشَّمْسِ وَٱلْهَوَاءِ وَيَقْلَعُ ٱلْحَشَائِشَ ٱلَّتِي تَسْلُبُ شُجَيْرَاتِ ٱلْقُطْنِ شَيْئاً مِنْ غِذَائِهَا ثُمَّ يُرْوِيهَا وَمَتَى بَلَغَ طُولُ شُجَيْرَاتِ ٱلْقُطْنِ نَحْوَ ٱلشِّبْرِ تَفَقَّدَ ٱلزُّرَّاعُ ٱلْحَقْلَ كُلَّهُ وَٱقْتَلَعَ مِنْ كُلِّ حُفْرَةٍ مَا زَادَ عَلَى نَبْتَتَيْنِ وَهَذَا مَا يُسَمِّيهِ ٱلْفَلَّاحُ (بِٱلْخَفِّ) حَتَّى إِذَا مَا تَمَّتِ

ٱلشُّجَيْرَاتُ لاَ يُزَاحِمُ بَعْضُهَا بَعْضاً فَتَضْعُفَ لِقِلَّةِ ٱلْمَوَادِّ ٱلْكَافِيَةِ لِتَغْذِيَتِهَا أَوْ تَمُوتَ لِمَنْعِ وُصُولِ ٱلشَّمْسِ وَٱلْهَوَاء إِلَى ٱلْأَرْضِ وَهُمَا لاَزِمَانِ لِحَيَاةِ ٱلنَّبَاتِ

فَإِذَا تَمَّ ٱلْخَفُّ وَأَخَذَتِ ٱلشُّجَيْرَاتُ تَتَفَرَّعُ تَعَهَّدَهَا ٱلزُّرَّاعُ بِالْإِرْوَاء مَرَّةً فِي كُلِّ ثَلاَثَةِ أَسَابِيعَ تَقْرِيباً وَعِنْدَ ٱشْتِدَادِ ٱلْحَرَارَةِ مَرَّةً كُلَّ أُسْبُوعَيْنِ وَلاَ تَظُنَّ أَنَّ ٱلزُّرَّاعَ يَسْتَرِيحُ بَيْنَ كُلِّ رِيَّةٍ وَأُخْرَى خُصُوصاً فِي ٱلدَّفَعَاتِ ٱلثَّلاَثِ ٱلْأُولَى فَإِنَّهُ يَمُرُّ بَيْنَ ٱلْخُطُوطِ وَيَعْزِقُ ٱلْأَرْضَ

وَٱرْتِفَاعُ شَجَرَةِ ٱلْقُطْنِ نَحْوُ مِتْرٍ وَرُبْعٍ وَقَبْلَ أَنْ يَتِمَّ نَمَاؤُهَا يَظْهَرُ فِيهَا زَهْرٌ جَمِيلُ ٱلشَّكْلِ ذُو لَوْنٍ أَصْفَرَ وَبَعْضُهُ مَائِلٌ إِلَى ٱلْحُمْرَةِ لاَ يَلْبَثُ أَنْ يَذْبُلَ فَيَسْقُطَ عَلَى ٱلْأَرْضِ تَارِكًا مَحَلَّهُ ثَمَراً يُسَمَّى ٱلْعُفَازَةَ وَتُسَمِّيهِ ٱلْعَامَّةُ ٱللَّوْزَةَ

١٠ — اَلْقُطْنُ (٣)

قَيْظٌ	نَزَعَ	يَنْبَتُ	نَاشِبَةٌ
اَلْمُحْدِقُ	أَبَادَ	اَلْوَطْأَةُ	اَلآفَةُ
ثُفْلٌ	تَنْفِيذٌ	نُدِبَ	سَنٌّ
		اَلْجَوَالِقُ	وَقُودٌ

لِعُفَازَةِ الْقُطْنِ قِشْرَةٌ لَوْنُهَا أَخْضَرُ أَدْكَنُ وَيَبْقَى اللَّوْنُ كَذَلِكَ حَتَّى يَتِمَّ نَمَاؤُهَا فَإِذَا تَمَّ جَفَّتْ تَدْرِيجِيًّا وَتَغَيَّرَ لَوْنُهَا وَانْشَقَّتْ وَعِنْدَ تَمَامِ جَفَافِهَا تَتَفَتَّحُ وَيَظْهَرُ مِنْهَا شَيْءٌ كَالْوَبَرِ الأَبْيَضِ اللَّطِيفِ وَهُوَ الْقُطْنُ نَاشِبَةً أُصُولُهُ فِي بُذُورِهِ السَّوْدَاءِ وَحِينَئِذٍ يُجْنَى فَيَنْبَتُ الأَوْلاَدُ مِنَ الْبَنِينَ وَالْبَنَاتِ فِي الْحَقْلِ لِنَزْعِهِ مِنْ عُفَازَتِهِ فَتَرَاهُمْ يَمْشُونَ بَيْنَ الْخُطُوطِ صُفُوفًا يُغَنُّونَ حِينَ يَجْمَعُونَهُ وَيَضَعُونَهُ فِي جُيُوبِهِمْ وَكُلَّمَا امْتَلأَتْ هَذِهِ أَفْرَغُوا مَافِيهَا عَلَى رَأْسِ الْحَقْلِ فِي مَكَانٍ مُعَدٍّ لِذَلِكَ

فَمَا أَكْثَرَ فَرَحَ الزُّرَّاعِ عِنْدَ مَا يَرَى نَتِيجَةَ تَعَبِهِ الْأَشْهُرَ الطِّوَالَ وَهُوَ يَشْتَغِلُ فِي قَيْظِ الصَّيْفِ صَابِراً عَلَى الْكَدِّ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ بَارَكَ اللهُ لَهُ فِي عَمَلِهِ وَقُوَّتِهِ وَوَقَاهُ شَرَّ الْآفَةِ الشَّدِيدَةِ الْوَطْأَةِ آفَةِ دُودَةِ الْقُطْنِ الَّتِي إِذَا ظَهَرَتْ فِي مَزْرَعَةٍ أَبَادَتْهَا وَذَهَبَتْ بِتَعَبِ الزُّرَّاعِ الْمِسْكِينِ إِنْ لَمْ يَتَعَهَّدْ شُجَيْرَاتِ الْقُطْنِ بِنَزْعِ الْأَوْرَاقِ الَّتِي تَضَعُ عَلَيْهَا تِلْكَ الْحَشَرَةُ بَيْضَهَا حَتَّى يُعْدِمَهَا قَبْلَ الْفَقْسِ

وَقَدْ تَنَبَّهَتِ الْحُكُومَةُ وَالنَّاسُ جَمِيعاً إِلَى هَذَا الْخَطَرِ الْمُحْدِقِ بِثَرْوَةِ الْبِلَادِ فَسَنَّتِ الْقَوَانِينَ الْوَاقِيَةَ وَنَدَبَ مُسْتَخْدَمُونَ يُرَاقِبُونَ تَنْفِيذَهَا

وَمَتَى جُمِعَ الْقُطْنُ حُشِيَتْ بِهِ الْجَوَالِقُ وَأُرْسِلَتْ إِلَى حَيْثُ يُحْلَجُ وَبَعْدَ ذَلِكَ يُؤْخَذُ إِلَى الْمَصَانِعِ لِيُغْزَلَ ثُمَّ يُنْسَجَ لِيُسْتَعْمَلَ فِي الْمَلَابِسِ وَغَيْرِهَا

أَمَّا بَذْرُهُ فَبَعْضُهُ يُحْجَزُ لِلْبَذْرِ وَالْبَعْضُ الآخَرُ يُعْصَرُ فَيُسْتَخْرَجُ مِنْهُ زَيْتٌ يَصْلُحُ لِلإِضَاءَةِ وَلِعَمَلِ الصَّابُونِ وَالأَصْبَاغِ

وَثُفْلُ الْبَذْرِ بَعْدَ الْعَصْرِ يَصْلُحُ غِذَاءً لِلْمَاشِيَةِ وَأَمَّا حَطَبُ الْقُطْنِ فَيُسْتَعْمَلُ وَقُوداً

« ١١ — هَلْ تُعَاهِدُنِي عَلَى تَرْكِ الْكَذِبِ »

أَقْتَرِفُ . مَا أَهْوَنَ ارْتِكَابٌ إِثْمٌ

تَقَدَّمَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ يُرِيدُ الإِسْلَامَ فَبَعْدَ أَنْ نَطَقَ بِالشَّهَادَتَيْنِ قَالَ « إِنِّي أَقْتَرِفُ مِنَ الذُّنُوبِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا لَا أَسْتَطِيعُ تَرْكَهُ » فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « هَلْ تُعَاهِدُنِي عَلَى تَرْكِ الْكَذِبِ » قَالَ « نَعَمْ » ثُمَّ عَاهَدَهُ عَلَى ذَلِكَ وَانْصَرَفَ وَهُوَ يَقُولُ فِي نَفْسِهِ « مَا أَهْوَنَ مَا طَلَبَ مِنِّي هَذَا النَّبِيُّ الْكَرِيمُ »

فَلَمَّا أَرَادَ ٱلرَّجُلُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَسْرِقَ قَالَ فِي نَفْسِهِ « إِنْ سَرَقْتُ وَسَأَلَنِي ٱلرَّسُولُ فَمَاذَا يَكُونُ جَوَابِي إِنْ أَجَبْتُ بِنَعَمْ فَقَدْ حَقَّ عَلَيَّ ٱلْعِقَابُ وَإِنْ أَجَبْتُ بِلَا فَقَدْ كَذَبْتُ وَقَدْ عَاهَدْتُهُ عَلَى تَرْكِ ٱلْكَذِبِ إِذَنْ تَخَيَّرْ لِي أَنْ أَبْتَعِدَ عَنِ ٱلسَّرِقَةِ »

فَٱبْتَعَدَ عَنْهَا وَصَارَ بَعْدَ ذَلِكَ يَتَذَكَّرُ عَهْدَهُ كُلَّمَا حَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ بِٱرْتِكَابِ إِثْمٍ فَيَبْتَعِدُ عَنْهُ حَتَّى صَلُحَ حَالُهُ وَصَارَ مِنْ خِيَارِ ٱلنَّاسِ ٱلْعَامِلِينَ عَلَى نُصْرَةِ ٱلدِّينِ وَٱلتَّمَسُّكِ بِهِ وَبِفَضَائِلِهِ

﴿ ١٢ ٱلطُّيُورُ ﴾

يَبْرَأُ   اِكْتِسَاءٌ   قَارَنَ   يَعْدِلُ

خَرَجَ طَاهِرٌ وَسَلِيمٌ بِقَصْدِ ٱلنُّزْهَةِ فِي حَقْلٍ عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَا يَقْضِيَانِ فِيهَا أَيَّامَ عُطْلَةِ ٱلْعِيدِ فَٱتَّفَقَ أَنْ رَأَيَا طَائِرًا جَمِيلَ ٱلْمَنْظَرِ يَثِبُ وَلَا يَسْتَطِيعُ ٱلطَّيَرَانَ

فَأَخَذَهُ طَاهِرٌ فِي يَدِهِ فَوَجَدَ كَسْراً بِأَحَدِ جَنَاحَيْهِ فَأَشْفَقَ عَلَيْهِ وَخَطَرَ بِبَالِهِ أَنْ يَأْخُذَهُ إِلَى مَحَلٍّ قَرِيبٍ مِنْ شَجَرَةٍ بِهَا طُيُورٌ عَلَّهَا تَحْمِلُهُ إِلَى عُشِّهَا حَتَّى يَبْرَأَ وَفِي أَثْنَاءِ سَيْرِهِ سَأَلَ سَلِيماً هَلْ يَعْلَمُ حِكْمَةَ اكْتِسَاءِ الطُّيُورِ بِالرِّيشِ فَقَالَ سَلِيمٌ « إِنَّ الرِّيشَ أَخَفُّ لِلطَّيَرَانِ وَأَنْسَبُ وَقَدْ جَعَلَ اللهُ جِسْمَ الطَّائِرِ خَفِيفاً كَذَلِكَ حَتَّى إِذَا هَمَّ بِالطَّيَرَانِ فِي الْجَوِّ لَمْ يَعُقْهُ ثِقَلُ رِيشِهِ أَوْ جِسْمِهِ وَإِذَا قَارَنْتَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَيَوَانٍ يَعْدِلُهُ فِي الْجِسْمِ وَجَدْتَ الطَّيْرَ أَخَفَّ مِنْهُ لِأَنَّ عِظَامَهُ رَقِيقَةٌ وَمُجَوَّفَةٌ »

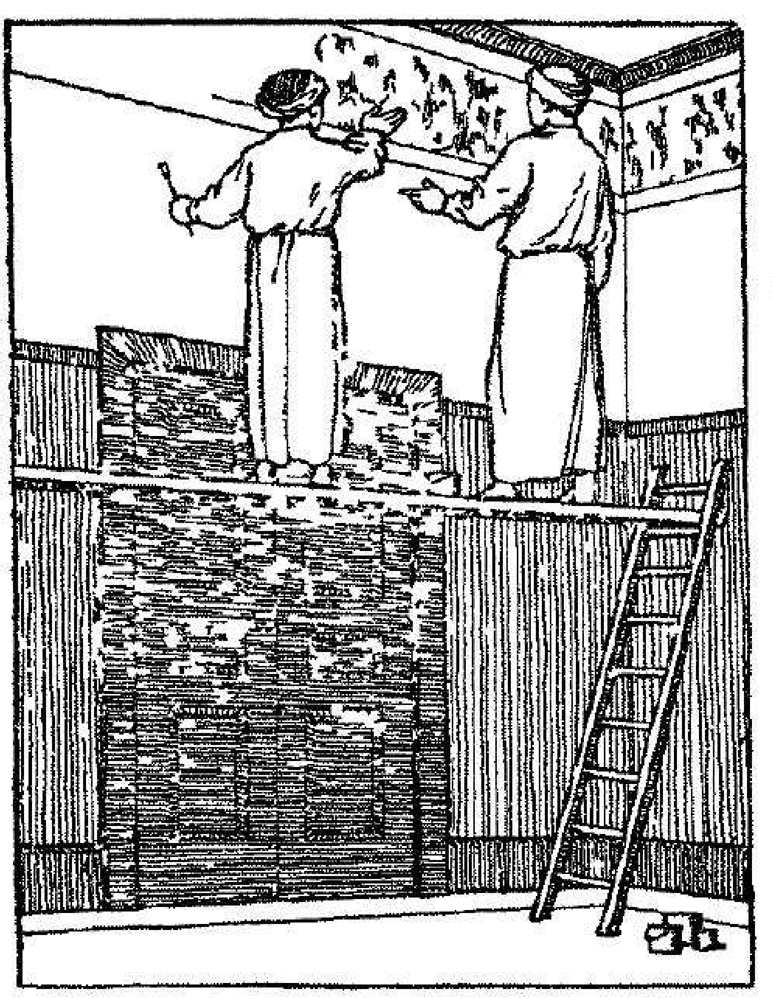
فَقَالَ طَاهِرٌ « أَحْسَنْتَ يَا سَلِيمُ ؛ وَلَكِنْ لِمَاذَا جَعَلَ اللهُ لَنَا وَلِكُلِّ حَيَوَانٍ يَدَيْنِ وَرِجْلَيْنِ وَجَعَلَ الطَّيْرَ مُخَالِفاً لَنَا » فَقَالَ سَلِيمٌ « الطَّيْرُ لَا يُخَالِفُنَا مِنْ هَذِهِ الْوُجْهَةِ فَإِنَّ لَهُ جَنَاحَيْنِ يُقَابِلَانِ الْيَدَيْنِ فِينَا وَالرِّجْلَيْنِ الْأَمَامِيَّتَيْنِ فِي الْحَيَوَانِ وَلَكِنَّهُ يُخَالِفُنَا فِي فَمِهِ وَفِي قَدَمَيْهِ فَلِلطَّيْرِ

عِوَضاً عَنِ ٱلْفَمِ ، مِنقَارٌ مِنْ مَادَّةٍ قَرْنِيَّةٍ صُلْبَةٍ يَقُومُ مَقَامَ ٱلْأَسْنَانِ وَصُنُوفُ ٱلْمَنَاقِيرِ كَثِيرَةٌ تَخْتَلِفُ بِٱخْتِلَافِ طَبِيعَةِ ٱلطَّيْرِ وَغِذَائِهِ وَعَادَاتِهِ وَتَبَعاً لِهٰذِهِ يَخْتَلِفُ تَرْكِيبُ أَقْدَامِهِ »

وَلَمَّا أَتَيَا إِلَى شَجَرَةٍ فِيهَا عُشُوشٌ لِلطُّيُورِ وَضَعَ طَاهِرٌ ٱلطَّائِرَ بِرِفْقٍ عَلَى جُزْءٍ بَارِزٍ مِنْ جِذْعِهَا وَعَادَ إِلَى ٱلْقَرْيَةِ

١٣ — سُرْعَةُ ٱلْخَاطِرِ

مُوسِرٌ	مِصْعَادٌ	أُعْجِبَ	يَتَبَيَّنُ
زَمِيلٌ	وَشْكٌ	مِدْهَنٌ	طِلَاءٌ
طَمَسَ			



كَانَ بَعْضُ ٱلنَّقَّاشِينَ يَوْماً يَنْقُشُونَ جِدَاراً فِي دَارِ أَحَدِ ٱلْمُوسِرِينَ وَلَمَّا كَانَ ٱلنَّقْشُ ٱلَّذِي ٱخْتُصَّ بِهِ أَحَدُهُمْ فِي ٱلْجُزْءِ ٱلْعُلْوِيِّ مِنَ ٱلْجِدَارِ صَعِدَ عَلَى مِصْعَادٍ لِيَشْتَغِلَ وَٱنْصَرَفَ بِكُلِّ ذِهْنِهِ إِلَى عَمَلِهِ حَتَّى أَحْسَنَهُ فَأُعْجِبَ بِحُسْنِهِ وَغَفَلَ عَنْ أَنَّهُ وَاقِفٌ عَلَى مِصْعَادٍ ضَيِّقٍ فَهَمَّ بِٱلتَّرَاجُعِ إِلَى ٱلْخَلْفِ لِيَتَبَيَّنَ حُسْنَ نَقْشِهِ مِنْ بُعْدٍ فَرَآهُ زَمِيلٌ لَهُ كَانَ يَشْتَغِلُ عَلَى ٱلْمِصْعَادِ نَفْسِهِ وَأَدْرَكَ مِنْ حَالِ صَاحِبِهِ أَنَّهُ سَهَا وَأَنَّهُ عَلَى وَشْكِ ٱلتَّحَرُّكِ إِلَى ٱلْخَلْفِ

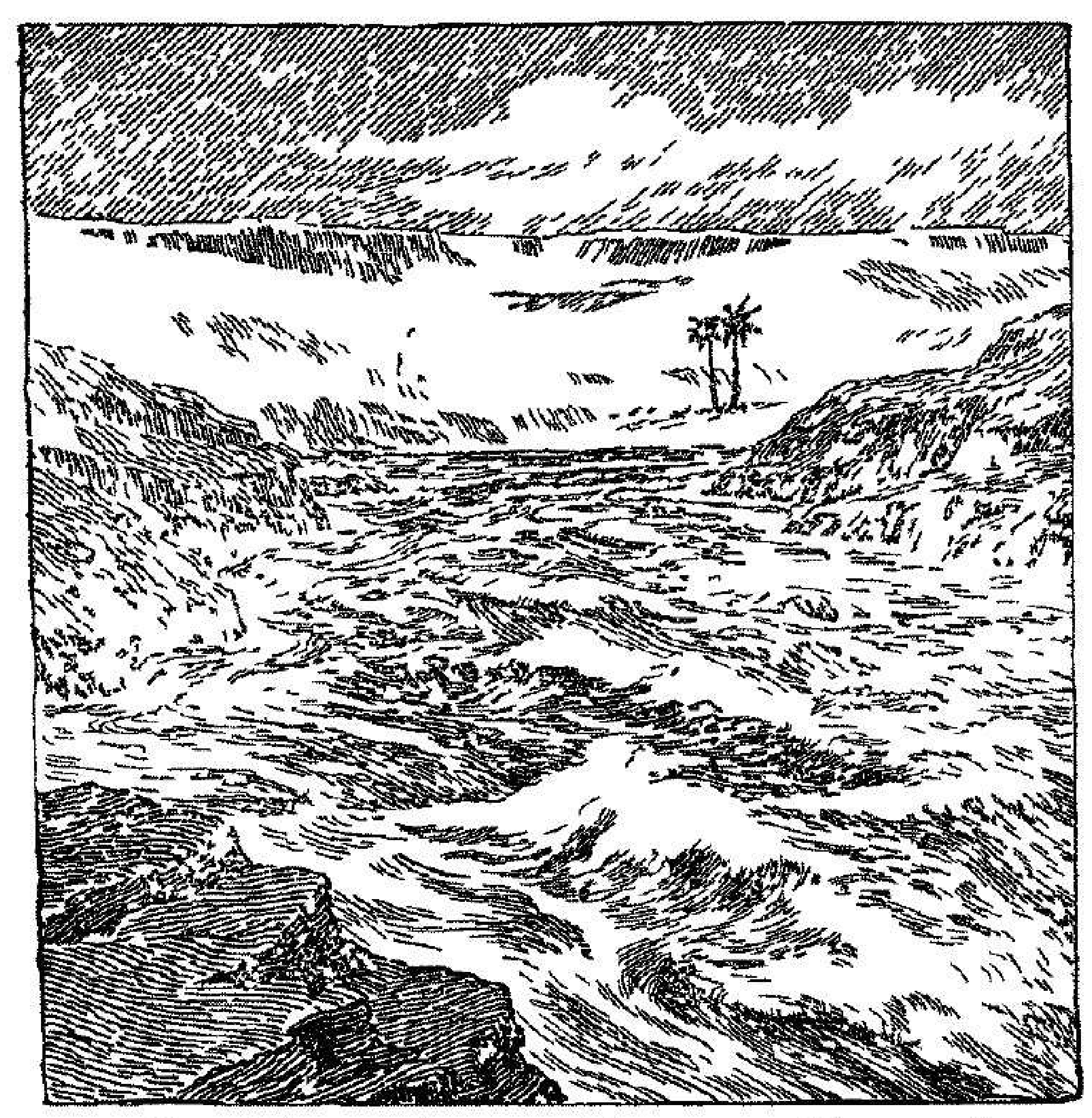
فأسرع بذهنه وعليه طلاء يخالف لون طلاء ذلك النقاش المعجب وهم أن يطمس به رسمه فانقض النقاش على زميله ليمنعه عن فعلته فانقلبت بذلك حركته الخلفية إلى حركة أمامية نحو الجدار فنجا من السقوط إلى الأرض وبذلك كان الزميل بسرعة خاطره سبباً في نجاة النقاش

✻ ١٤ — النيل ✻

مجدبة	الدعامة	المدخر	الضجر
غيث	بطاح	يصطدم	الجنادل
خصيبي	كراءات	مطية	

النيل من أشهر أنهار العالم وأطولها وأهمها وسعادة مصر قائمة به فلولاه لكانت صحراء مجدبة لا تصلح للسكنى وهو الدعامة الوحيدة القائمة

To: www.al-mostafa.com



عَلَيْهَا أَسْبَابُ ٱلْمَعِيشَةِ وَٱلثَّرْوَةِ فِي ٱلدِّيَارِ ٱلْمِصْرِيَّةِ وَهُوَ
ٱلْمُدَّخَرُ ٱلَّذِي تَنْهَالُ مِنْهُ ٱلْبَرَكَاتُ ٱلْعَظِيمَةُ عَلَى ٱلْآهِلِينَ
وَٱلْأَرَضِينَ فَهُوَ مَوْرِدُ ٱلظَّمْآنِ وَمَطِيَّةُ ٱلْمُسَافِرِ وَجَنَّةُ

ٱلشَّجَرِ وَغَيْثُ ٱلزَّرْعِ وَهُوَ يَنْبَعُ مِنْ جَنُوبِ خَطِّ ٱلِاسْتِوَاءِ وَيَجْرِي إِلَى ٱلْبُحَيْرَاتِ ٱلْعَظِيمَةِ فِي أَوَاسِطِ إِفْرِيقِيَةَ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهَا وَيَسِيرُ إِلَى ٱلشَّمَالِ مُخْتَرِقًا بِطَاحًا وَاسِعَةً يَتَخَلَّلُهَا غَابَاتٌ وَمُسْتَنْقَعَاتٌ تَتَكَاثَفُ فِيهَا ٱلْأَعْشَابُ وَتَتَرَاكَمُ حَتَّى إِنَّهَا لَتَقِفُ سَدًّا مَنِيعًا يَعُوقُ جَرَيَانَهُ فَيَسِيحُ عَلَى مَا حَوْلَهُ مِنَ ٱلْأَرَاضِي وَٱلْبِقَاعِ وَلِذَلِكَ قَامَتِ ٱلْحُكُومَةُ ٱلسُّودَانِيَّةُ تَعْمَلُ عَلَى إِزَالَةِ هَذَا ٱلسَّدِّ بِكَرَّاءَاتٍ خُصِّيصَى لِهَذَا ٱلْغَرَضِ وَأَخِيرًا ٱهْتَدَوْا إِلَى تَحْوِيلِ هَذِهِ ٱلْأَعْشَابِ إِلَى وَقُودٍ يُعَوِّضُ مَا يُنْفَقُ مِنَ ٱلْمَالِ عَلَى إِزَالَتِهِ

وَيَحْمِلُ بَحْرُ ٱلْغَزَالِ إِلَيْهِ مِنَ ٱلْغَرْبِ ٱلْمِيَاهَ ٱلْفَائِضَةَ عَنِ ٱلْحَوْضِ ٱلْمُمْتَدِّ بَيْنَ دَرْفُورَ وَٱلْكُنْغُو

وَيَحْمِلُ إِلَيْهِ بَحْرُ سُوبَاطَ وَٱلنِّيلُ ٱلْأَزْرَقُ وَنَهْرُ

عَطْبَرَةَ مِنَ ٱلشَّرْقِ ٱلْمِيَاهَ ٱلْمُتَدَفِّقَةَ مِنْ جِبَالِ ٱلْحَبَشَةِ وَبَعْدَ ذَلِكَ لَا يَعُودُ إِلَيْهِ ٱلْمَدَدُ ٱلْبَتَّةَ

وَفِيمَا بَعْدُ يَصْطَدِمُ بِهَضْبَةٍ فِي ٱلصَّحْرَاءِ يَحْفِرُ فِيهَا مَجْرًى يَتَقَطَّعُ خَمْسَ مَرَّاتٍ بِٱلْجَنَادِلِ ٱلْمَعْرُوفَةِ بِٱلشَّلَّالَاتِ ثُمَّ يَسْتَقِيمُ وَيَسِيرُ بِبُطْءٍ نَحْوَ ٱلْبَحْرِ ٱلْمُتَوَسِّطِ فِي وَادٍ ضَيِّقٍ يَنْحَصِرُ بَيْنَ سِلْسِلَتَيْنِ مِنَ ٱلْجِبَالِ

✻ ١٥ — تَارِيخُ طَابَعِ ٱلْبَرِيدِ ✻

يَجُولُ	نُزُلٌ	عَجِزٌ	عَاطِفَةٌ
عَبَثٌ	أَتَصَنَّعُ	كَاسِفٌ	رَاقَ
أَمْضَى	نَامُوسٌ		

يُحْكَى أَنَّ جَوَّابًا إِنْكِلِيزِيًّا ٱسْمُهُ رُولَنْدِهِلْ كَانَ يَجُولُ فِي شَمَالِ بِلَادِ ٱلْإِنْكِلِيزِ فَٱتَّفَقَ أَنَّهُ قَدِمَ إِلَى نُزُلٍ يُقِيمُ بِهِ وَإِذَا بَرِيدٌ بِبَابِ ٱلنُّزُلِ خَرَجَتْ لَهُ فَتَاةٌ تَتَسَلَّمُ مِنْهُ

كِتَابًا بِاسْمِهَا فَلَمَّا نَاوَلَهَا الْكِتَابَ أَخَذَتْ تُقَلِّبُهُ بُرْهَةً ثُمَّ رَدَّتْهُ إِلَيْهِ وَهِيَ حَزِينَةٌ كَئِيبَةٌ وَتَقُولُ إِنَّهَا كَانَتْ تَتَرَقَّبُ وُرُودَ ذَلِكَ الْكِتَابِ مِنْ أَخِيهَا بِفَارِغِ الصَّبْرِ وَلَكِنَّهَا لَا تَسْتَطِيعُ أَخْذَهُ لِعَجْزِهَا عَنْ دَفْعِ شِلِنٍ أُجْرَتِهِ فَأَثَّرَ ذَلِكَ فِي نَفْسِ الْجَوَّابِ تَأْثِيرًا شَدِيدًا وَتَحَرَّكَتْ فِيهِ عَاطِفَةُ الْحَنَانِ فَنَقَدَ الْبَرِيدَ شِلِنًا وَأَخَذَ مِنْهُ الْكِتَابَ وَدَفَعَهُ إِلَى الْفَتَاةِ

وَلَمَّا ذَهَبَ الْبَرِيدُ قَالَتِ الْفَتَاةُ لِلْجَوَّابِ « لَقَدْ جَعَلْتَ إِحْسَانَكَ عَبَثًا يَامَوْلَايَ فَإِنِّي مُتَّفِقَةٌ مَعَ أَخِي عَلَى رُمُوزٍ يَكْتُبُهَا عَلَى الْغِلَافِ أُدْرِكُ مِنْهَا قَصْدَهُ وَلَيْسَ فِي دَاخِلِ الْكِتَابِ شَيْءٌ فَإِذَا جَاءَ الْبَرِيدُ أَخَذْتُ مِنْهُ الْكِتَابَ كَمَا رَأَيْتَ وَقَلَّبْتُهُ قَلِيلًا ثُمَّ رَدَدْتُهُ إِلَيْهِ وَأَنَا أَتَصَنَّعُ الْأَسَفَ » فَلَمَّا اخْتَلَى الْجَوَّابُ بِنَفْسِهِ أَخَذَ

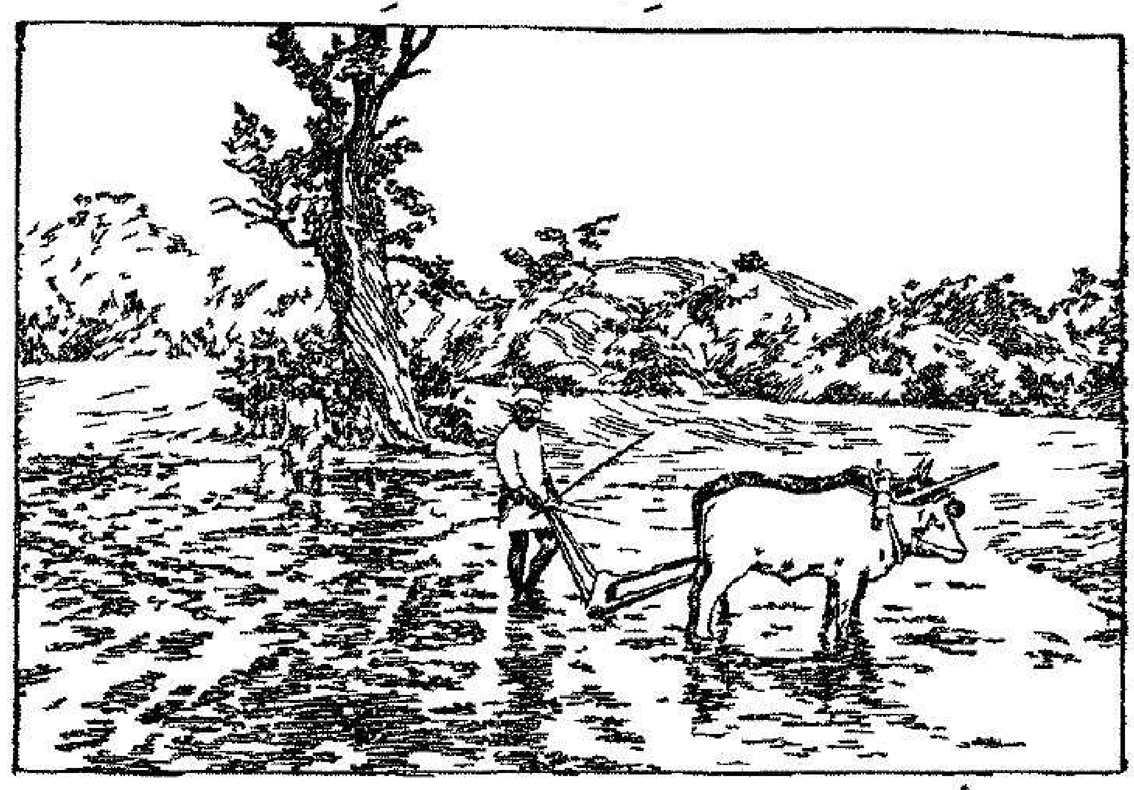
*** ********

يُفَكِّرُ فِي طَرِيقَةٍ تَمْنَعُ مِثْلَ هَذَا ٱلْغِشِّ فَارْتَأَى أَنْ تُدْفَعَ أُجْرَةُ ٱلْبَرِيدِ مُقَدَّماً وَأَنْ تَنْقُصَ نَقْصاً عَظِيماً لِكَيْلَا يَنْشَأَ عَنْهَا مَشَقَّةٌ لِلْفُقَرَاءِ مِنَ ٱلنَّاسِ وَبِذَلِكَ تَكْثُرُ ٱلْمُكَاتَبَةُ وَيَزِيدُ دَخْلُ ٱلْحُكُومَةِ

وَلَمَّا كَاشَفَ أُولِي ٱلْأَمْرِ بِرَأْيِهِ رَاقَ لَدَيْهِمْ وَٱسْتَحْسَنُوهُ ثُمَّ أَمْضَوْهُ وَنُصِّبَ رُولَنْدِهِلْ نَامُوساً لِمُدِيرِ ٱلْبَرِيدِ مُكَافَأَةً لَهُ عَلَى بَدِيعِ رَأْيِهِ وَلِكَيْ يَعْمَلَ هُوَ فِي إِنْفَاذِهِ فَتَوَلَّى ٱلْعَمَلَ بِٱلْهِمَّةِ وَٱسْتُعْمِلَتْ طَوَابِعُ ٱلْبَرِيدِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلْعَاشِرِ مِنْ شَهْرِ يَنَايِرَ سَنَةَ ١٨٤٠ فَنَجَحَ ٱلْعَمَلُ نَجَاحاً عَظِيماً حَتَّى بَلَغَ عَدَدُ ٱلرَّسَائِلِ فِي عَشْرِ سِنِينَ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسَةِ أَضْعَافِ مَا كَانَ ثُمَّ ٱسْتَعْمَلَتْ فَرَنْسَا ٱلطَّرِيقَةَ عَيْنَهَا مِنْ أَوَّلِ يَنَايِرَ سَنَةَ ١٨٤٩ وَتَبِعَتْهَا بِلَادُ ٱلْأَلْمَانِ سَنَةَ ١٨٥٠ وَٱنْتَشَرَتْ مِنْ ذَلِكَ ٱلْحِينِ فِي جَمِيعِ ٱلْأَقْطَارِ ٱلْمُتَحَضِّرَةِ

١٦ — الأرز

المناطق	يخوضون	خلال	طائفة
نقع	مغمورة	يأسن	وفرة
يذرى	المضارب	السبخة	غرين



الأرز حب صغير أبيض يتخذ طعاما فى كثير من البلاد وتنبت الحبة فى قشر صغير فتشبه حبة القمح فى شكلها

وَنَبَاتُهُ صَغِيرٌ لَهُ وَرَقٌ مُسْتَطِيلٌ كَالْخِلَالِ وَلاَ يَنْبُتُ إِلاَّ فِي الْمَنَاطِقِ الَّتِي تَكْثُرُ فِيهَا الْحَرَارَةُ وَالرُّطُوبَةُ مَعاً فَتَرَى مَزَارِعَهُ طَافِحَةً بِالْمَاء وَالْفَلاَّحُونَ يَخُوضُونَ خِلاَلَهَا يُخَلِّصُونَ الْأُرْزَ مِمَّا خَالَطَهُ مِنَ الْأَعْشَابِ وَلِهَذَا السَّبَبِ يُزْرَعُ فِي مِصْرَ فِي الْجِهَاتِ الْقَرِيبَةِ مِنَ الْبَحْرِ الْمُتَوَسِّطِ كَرَشِيدٍ وَدِمْيَاطَ وَفِي الْمَنَاطِقِ الْمُجَاوِرَةِ لِبُحَيْرَاتِ الْبُرُلُّسِ وَالْمَنْزِلَةِ وَأُذْكُو وَبُحَيْرَةِ قَارُونَ بِالْفَيُّومِ

وَهُوَ يُزْرَعُ بِكَثْرَةٍ فِي بِلَادِ الصِّينِ وَالْيَابَانِ وَعَلَيْهِ الْاعْتِمَادُ فِي غِذَاءِ عَامَّةِ النَّاسِ هُنَاكَ

وَلِزِرَاعَةِ الْأُرْزِ تُحْرَثُ الْأَرْضُ وَيُطْلَقُ عَلَيْهَا الْمَاءُ حَتَّى يَعُمَّهَا وَتَطْفَحَ بِهِ وَبَعْدَ نَقْعِ الْبُذُورِ فِي الْمَاءِ مُدَّةً تُبْذَرُ فِي تِلْكَ الْأَرْضِ وَهِيَ مَغْمُورَةٌ بِالْمَاءِ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يُصْرَفَ كُلَّ بِضْعِ أَيَّامٍ لِئَلاَّ يَأْسَنَ فَيَضُرَّ بِالنَّبَاتِ وَأَحْسَنُ زَمَنٍ لِزِرَاعَةِ الْأُرْزِ أَيَّامُ وَفْرَةِ الْمِيَاهِ وَيَبْقَى فِي

الْأَرْضِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ إِلَى خَمْسَةٍ حَتَّى يُدْرِكَ فَيُحْصَدَ بِسُوقِهِ ثُمَّ يُدْرَسَ وَيُذَرَّى كَمَا يُذَرَّى الْقَمْحُ وَبَعْدَئِذٍ يُنْقَلُ إِلَى الْمَضَارِبِ لِإِخْرَاجِهِ مِنْ قِشْرِهِ

وَبَيْنَ نَبَاتِ الْأُرْزِ وَنَبَاتِ الْقَمْحِ شَبَهٌ عَظِيمٌ فِي جُذُورِهِ وَفِي سَاقِهِ الطَّوِيلِ الْأَجْوَفِ ذِي الْعُقَدِ وَفِي أَوْرَاقِهِ الطَّوِيلَةِ ذَاتِ الطَّرَفِ الدَّقِيقِ وَلَا يَخْتَلِفُ عَنْهُ إِلَّا فِي أَنَّ حَبَّهُ لَا يَنْبُتُ فِي سُنْبُلَةٍ وَاحِدَةٍ

وَفِي زِرَاعَةِ الْأُرْزِ فِي الْأَرَاضِي السَّبِخَةِ إِحْيَاءٌ لَهَا لِأَنَّهَا تَكْتَسِبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي يَغْمُرُهَا غِرْيَنَهُ وَتَفْقِدُ بِالصَّرْفِ جُزْءاً مِنَ الْمِلْحِ الَّذِي لَوْ بَقِيَ فِيهَا لَأَمَاتَهَا

✱ ١٧ — الرِّيَاحُ ✱

صَدَّعَ	جَهَدَ	تَعْذُلُ	مَائِجَةٌ
نَصَبٌ	تُثِيرُ	وَنَغٌ	تَبَارِيحُ
أَعْذَرَ	تَلَافِيهِ		

السفينة

يابحر ما لك هائجا صدعتني وجهدتني
أمرضت كل الراكبين بغير ما ذنب جني

البحر

لا تعذليني إنني عبد الرياح الهائجة
لو أستطيع تخلصاً لم تبق فوقي مائجة

السفينة

لم لا تصالحها على حسن السكون بلا غضب
حتى تعيش محبباً من غير حقد أو نصب

البحر

الريح في كل الفضا ء تثيرها شمس السماء
في كل منطقة لها أثر على ريح وماء
تعلو الرياح بسرعة من حر خط الإستواء

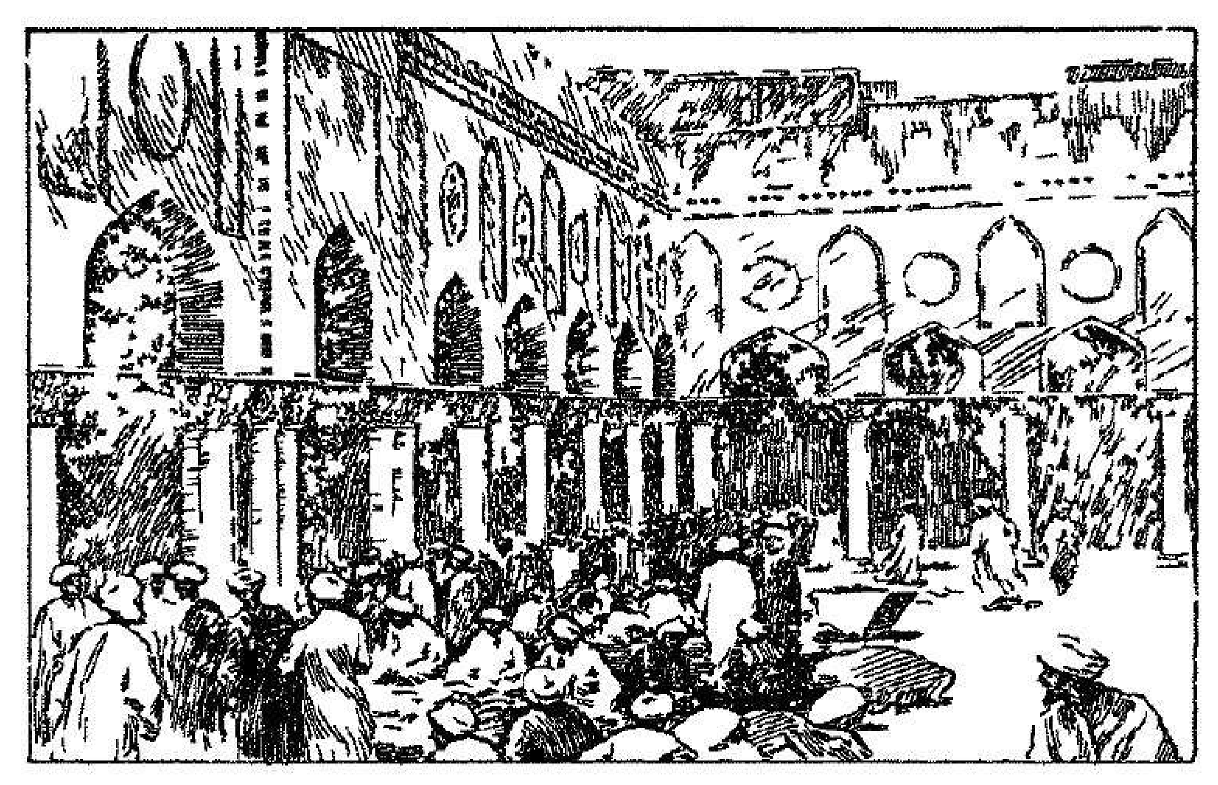
وَيَهُبُّ يَمْلَأُ رَبْعَهَا ... رِيحٌ مِنَ ٱلْقُطْبَيْنِ جَاءْ
وَٱلْأَرْضُ دَوْرَتُهَا تُسَا ... عِدُ فِي تَبَارِيحِ ٱلْهَوَاءْ

السَّفِينَةُ

هٰذِي أُمُورٌ كُلُّهَا ... لَيْسَتْ بِمَقْدُورِ ٱلرِّجَالْ
أَعْذَرْتَ حَيْثُ شَرَحْتَ لِي ... سَبَبًا تَلَافِيهِ مُحَالْ

﴿ ١٨ — اَلْجَامِعُ ٱلْأَزْهَرُ ﴾

اَلْفُسْطَاطُ عِمَارَةٌ يَحْبِسُ أَرْوِقَةٌ
قَبِيلٌ مَقْصُورٌ تَكْفُلُ تَخَرَّجَ
يَسْتَعِيدُ



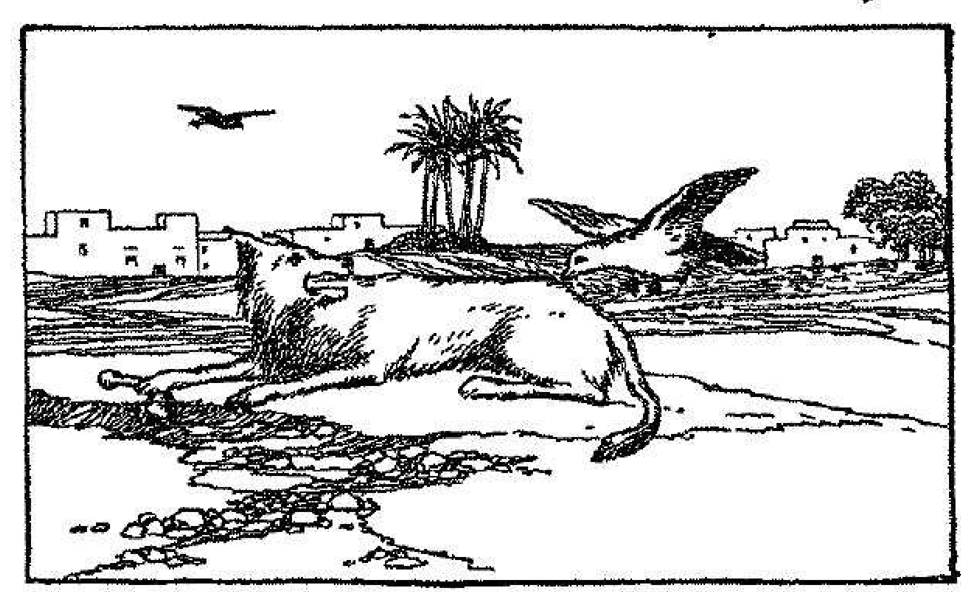
لَمَّا فَتَحَ مِصْرَ ٱلْقَائِدُ جَوْهَرٌ بِٱسْمِ ٱلْمُعِزِّ لِدِينِ ٱللهِ ٱلْفَاطِمِيِّ أَنْشَأَ فِي ٱلثُّلُثِ ٱلْأَخِيرِ مِنَ ٱلْقَرْنِ ٱلرَّابِعِ لِلْهِجْرَةِ مَدِينَةً شَمَالَ ٱلْفُسْطَاطِ مَدِينَةِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِ وَأَسَّسَ فِيهَا مَسْجِدًا يَفُوقُ مَسْجِدَ عَمْرٍو ٱتِّسَاعًا وَعَظَمَةً لِيُحَوِّلَ ٱلسُّكَّانَ بِذَلِكَ ٱلْعَمَلِ إِلَى مَدِينَتِهِ ٱلْجَدِيدَةِ وَأَنْشَأَ فِيهِ مَدْرَسَةً يَؤُمُّهَا ٱلطُّلَّابُ مِنْ كُلِّ ٱلْبِلَادِ يَتَلَقَّوْنَ عُلُومَ ٱللُّغَةِ وَعُلُومَ ٱلدِّينِ

أَخَذَ هذَا ٱلْمَسْجِدُ مِنْ ذَلِكَ ٱلْحِينِ يَزْدَادُ عِمَارَةً وَفَخَامَةً بِتَوَالِي مُلُوكِ مِصْرَ وَأُمَرَائِهِمْ وَكُلُّهُمْ يُضِيفُ إِلَى بِنَائِهِ أَوْ يَحْبِسُ عَلَيْهِ أَوْقَافًا تَقُومُ بِنَفَقَتِهِ وَبُنِيَتْ فِيهِ أَرْوِقَةٌ خَاصَّةٌ بِكُلِّ قَبِيلٍ مِنَ ٱلنَّاسِ يُقِيمُونَ فِيهَا لِكَيْ يَنْقَطِعُوا لِطَلَبِ ٱلْعِلْمِ وَمَا زَالَ يَعْلُو مَقَامُهُ وَيَنْبُو صِيتُهُ وَيَزِيدُ طُلاَّبُهُ إِلَى أَنْ أَضْحَى أَكْبَرَ مَدْرَسَةٍ جَامِعَةٍ إِسْلَامِيَّةٍ تُعَلَّمُ فِيهِ سَائِرُ ٱلْعُلُومِ ٱلدِّينِيَّةِ وَٱلدُّنْيَوِيَّةِ حَتَّى ٱلْمُوسِيقَى كَانَتْ تُعَلَّمُ فِيهِ فِي ٱلزَّمَانِ ٱلْمَاضِي وَلَمْ يَكُنْ طَلَبُ ٱلْعِلْمِ بِٱلْأَزْهَرِ مَقْصُورًا عَلَى ٱلْمِصْرِيِّينَ وَحْدَهُمْ بَلْ كَانَ مُبَاحًا لِلْمُسْلِمِينَ ٱلْقَادِمِينَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ بِقَاعِ ٱلْأَرْضِ تَكْفُلُهُمُ ٱلْأَوْقَافُ ٱلْكَثِيرَةُ ٱلَّتِي حُبِسَتْ عَلَيْهِ وَمَا زَالَ كَذَلِكَ بَيْنَ ٱرْتِقَاءٍ وَٱنْحِطَاطٍ حَتَّى جَاءَ مُحَمَّدُ عَلِيّ بَاشَا وَالِي مِصْرَ وَأَمَّنَ ٱلْبِلَادَ وَأَرَاحَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلْفَسَادِ فَأَخَذَ ٱلْأَزْهَرُ يَسْتَعِيدُ زَهْوَهُ وَمَقَامَهُ وَأَصْبَحَ عَدَدُ طُلاَّبِهِ

فِي هَـٰذِهِ ٱلْأَيَّامِ أَيَّامِ ٱلنَّهْضَةِ ٱلْأَدَبِيَّةِ أَكْثَرَ مِنْ عَشَرَةِ آلَافِ نَفْسٍ وَتَخَرَّجَ فِيهِ عُلَمَاءُ عَامِلُونَ نَشَرُوا ٱلْفَضْلَ وَٱلْحِكْمَةَ فِي جَمِيعِ ٱلْأَقْطَارِ ٱلْإِسْلَامِيَّةِ

١٩ — ذَكَاءُ ٱلْغِرْبَانِ

تَصْنِيفٌ	اِبْنُ دَأْيَةَ	يَحُومُ	يَعْرِقُ
أَخْفَقَ	اِسْتَأْنَفَ	ٱلْمُودَعَةُ	غَنِيمَةٌ
تَدْبِيرٌ			



كَتَبَ أَحَدُ ٱلْمُؤَلِّفِينَ فِي تَصْنِيفٍ لَهُ فِي ٱلتَّارِيخِ

ٱلطَّبِيعِيّ حَادِثَةً عَنِ ٱلغِرْبَانِ شَهِدَهَا بِنَفْسِهِ فِي جَزِيرَةِ سِيلَانَ وَهِيَ مِنَ ٱلحَوَادِثِ ٱلَّتِي تَدُلُّ عَلَى ذَكَاءِ فِي ٱبْنِ دَأْيَةَ

ذَلِكَ أَنَّهُ رَأَى غُرَابًا يَحُومُ حَوْلَ كَلْبٍ كَانَ يَعْرُقُ قِطْعَةً مِنَ ٱلعَظْمِ وَهُوَ رَاقِدٌ وَعَلَيْهِ أَمَارَاتُ ٱلكَسَلِ فَجَعَلَ ٱلغُرَابُ يَرْقُصُ عَلَى مَرْأًى مِنَ ٱلكَلْبِ كَأَنَّهُ يُرِيدُ تَوْجِيهَ ٱلتِفَاتِهِ إِلَى ٱلرَّقْصِ فَيَتَلَهَّى عَنِ ٱلعَظْمِ وَيَأْخُذُهُ ٱلغُرَابُ

وَلَمَّا أَخْفَقَ فِي سَعْيِهِ طَارَ وَعَادَ بَعْدَ بُرْهَةٍ وَمَعَهُ رَفِيقٌ وَقَعَ عَلَى غُصْنِ شَجَرَةٍ لَا تَبْعُدُ مِنَ ٱلكَلْبِ إِلَّا قَلِيلًا وَٱسْتَأْنَفَ ٱلغُرَابُ ٱلأَوَّلُ سَعْيَهُ فِي تَحْوِيلِ ٱلكَلْبِ عَنْ قِطْعَةِ ٱلعَظْمِ وَلَمْ يَكُنْ نَصِيبُهُ مِنَ ٱلنَّجَاحِ فِي ٱلثَّانِيَةِ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ فِي ٱلأُولَى وَعَزَّ ذَلِكَ عَلَى رَفِيقِهِ ٱلَّذِي كَانَ يَرْقُبُ ٱلحَادِثَ فَطَارَ عَلَى جَنَاحِ ٱلسُّرْعَةِ لِمَعُونَتِهِ وَنَقَرَ

ٱلْكَلْبَ فِي سِلْسِلَةِ ظَهْرِهِ بِمَا ٱسْتَطَاعَ مِنَ ٱلْقُوَّةِ ٱلْمُودَعَةِ فِي مِنْقَارِهِ فَدَهِشَ ٱلْكَلْبُ وَتَأَلَّمَ ثُمَّ هَاجَ وَهَمَّ بِٱلْجَرْيِ لِلْقَبْضِ عَلَى ٱلْمُعْتَدِي غَيْرَ أَنَّهُ مَا كَادَ يُوَلِّي وَجْهَهُ نَحْوَهُ حَتَّى ٱنْقَضَّ ٱلْغُرَابُ ٱلْأَوَّلُ عَلَى قِطْعَةِ ٱلْعَظْمِ وَخَطَفَهَا وَطَارَ ٱلِاثْنَانِ بِغَنِيمَتِهِمَا

فَكُلُّ هٰذِهِ ٱلْأُمُورِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ ٱلْحَادِثَ لَمْ يَتِمَّ إِلَّا بَعْدَ تَدْبِيرٍ بَيْنَ ٱلْغُرَابَيْنِ وَٱتِّفَاقٍ عَلَى تَنْفِيذِهِ وَلَا رَيْبَ أَنَّ هٰذَا دَلِيلُ ٱلذَّكَاءِ

٢٠ — ٱلنَّبَاتُ وَأَجْزَاؤُهُ (١)

ٱرْتِيَاحٌ دَسَّاسٌ فَسِيلٌ ٱلتَّلَقِّي
عَطَبٌ تَتَشَعَّبُ صِبْغٌ

كَانَ طَاهِرٌ كَثِيرًا مَا يَتَمَشَّى مَعَ أَبِيهِ فِي حَدِيقَةِ ٱلدَّارِ وَيُعَاوِنُهُ عَلَى تَعَهُّدِ نَبَاتِهَا وَتَرْبِيَتِهِ وَيَشْعُرُ بِلَذَّةٍ وَٱرْتِيَاحٍ مِنْ ذٰلِكَ ٱلْعَمَلِ وَرِثَهُمَا عَنْ أَبِيهِ وَلَا عَجَبَ

فَالْعِرْقُ دَسَّاسٌ

وَلَقَدْ أَرَادَ أَبُوهُ يَوْماً أَنْ يَنْقُلَ فَسِيلاً صَغِيراً مِنْ مَكَانِهِ فَطَلَبَ طَاهِرٌ مِنْهُ أَنْ يَسْمَحَ لَهُ بِالْقِيَامِ بِهٰذَا الْعَمَلِ لِسُهُولَتِهِ عَلَيْهِ فَقَالَ أَبُوهُ « إِنَّ الْعَمَلَ وَإِنْ كَانَ سَهْلاً فِي الظَّاهِرِ يَحْتَاجُ إِلَى عِنَايَةٍ لَا يُدْرِكُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ بِحَيَاةِ النَّبَاتِ » فَطَلَبَ طَاهِرٌ أَنْ يَشْرَحَ لَهُ مَا يَلْزَمُ وَهُوَ يَتَّبِعُهُ وَيَقُومُ بِالْعَمَلِ فَقَالَ لَهُ « خَيْرٌ لَكَ يَا طَاهِرُ أَنْ تَقِفَ بِجَانِبِي وَتَرْقُبَنِي وَأَنَا أَنْقُلُهَا فَفِي الْمُشَاهَدَةِ فَائِدَةٌ لَكَ أَكْبَرُ مِمَّا فِي التَّلَقِّي »

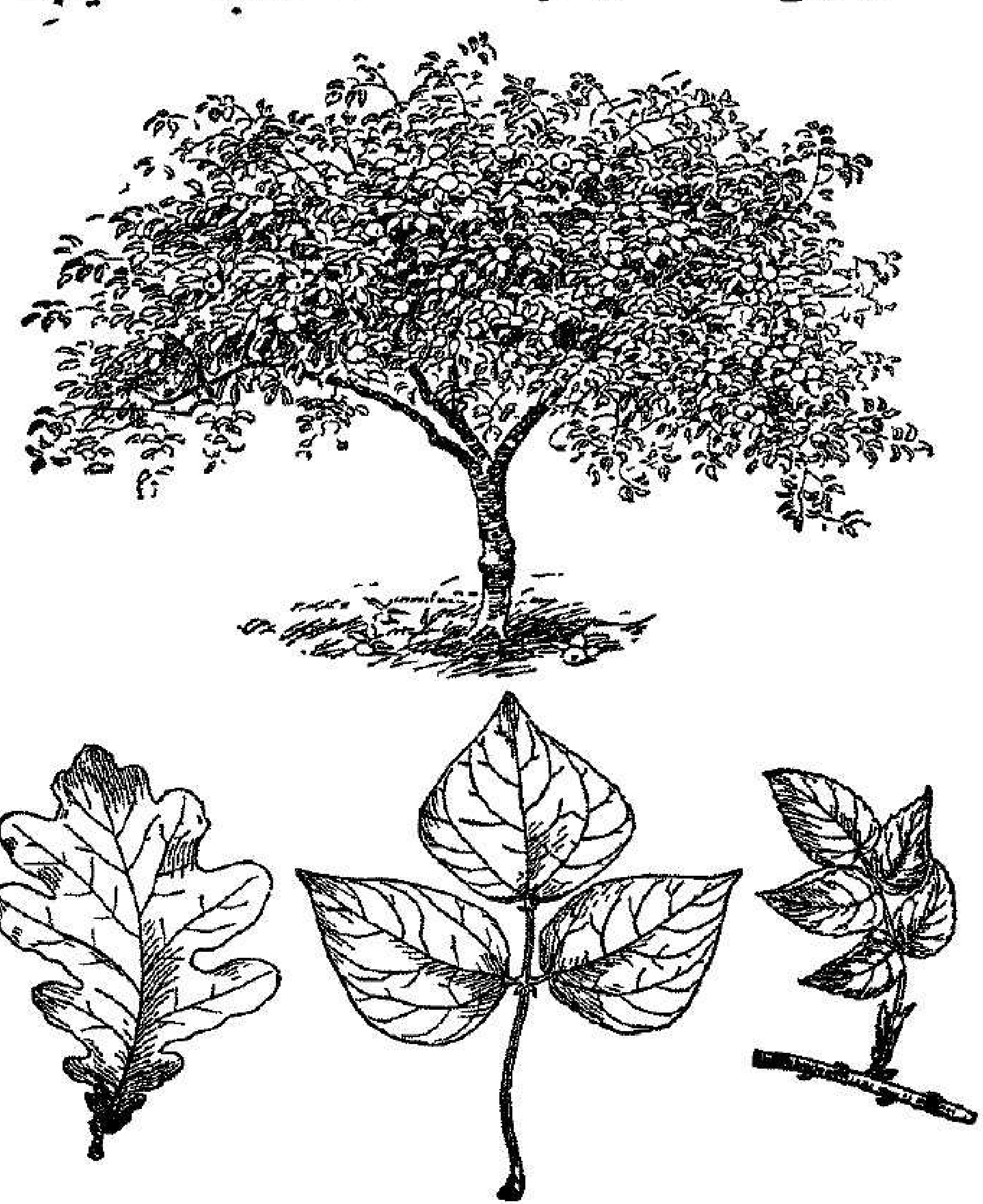
ثُمَّ أَخَذَ أَبُوهُ يَحْفِرُ الْأَرْضَ حَوْلَ الشَّجَرَةِ الصَّغِيرَةِ بِغَايَةِ الِاحْتِرَاسِ وَقَالَ « لَا بُدَّ مِنَ التَّحَفُّظِ عَلَى الْجُذُورِ حَتَّى لَا يُصِيبَهَا عَطَبٌ لِأَنَّهَا ضَرُورِيَّةٌ جِداً لِلشَّجَرَةِ فَهِيَ الَّتِي تُثَبِّتُ النَّبَاتَ فِي الْأَرْضِ وَتَمْتَصُّ مِنْهَا الْمَوَادَّ

ٱلْغِذَائِيَّةَ ٱللَّازِمَةَ لِلْحَيَاةِ وَتَتَمَدَّدُ وَتَتَشَعَّبُ لِلْبَحْثِ عَنْهَا وَلَيْسَتْ فَوَائِدُ ٱلْجُذُورِ مَقْصُورَةً عَلَى ٱلنَّبَاتِ نَفْسِهِ فَثَمَّ جُذُورٌ يَسْتَعْمِلُهَا ٱلْإِنْسَانُ غِذَاءً كَالْجَزَرِ أَوْ دَوَاءً كَعِرْقِ ٱلذَّهَبِ أَوْ صِبْغًا كَالْكُرْكُمِ وَإِذَا كَانَتِ ٱلْجُذُورُ حَطَبِيَّةً كَالَّتِي تَرَاهَا ٱلْآنَ فِي يَدِي ٱسْتُعْمِلَتْ وَقُودًا وَأَمَّا ٱلظَّاهِرُ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ فَأَجْزَاءٌ عِدَّةٌ ٱلضَّرُورِيُّ مِنْهَا لِحَيَاةِ ٱلنَّبَاتِ غَيْرَ ٱلْجُذُورِ ٱلسَّاقُ وَٱلْأَوْرَاقُ وَتُسَمَّى هَذِهِ ٱلْأَجْزَاءُ ٱلثَّلَاثَةُ أَعْضَاءَ ٱلنَّبَاتِ وَهِيَ ٱلْأَعْضَاءُ ٱللَّازِمَةُ لِحَيَاتِهِ وَنَمَائِهِ » وَعِنْدَ ذَلِكَ ٱنْتَهَى ٱلْأَبُ مِنْ نَقْلِ ٱلْفَسِيلِ وَٱنْتَقَلَ بِطَاهِرٍ إِلَى شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ مُتَفَرِّعَةٍ وَمُزْهِرَةٍ

٢١ — اَلنَّبَاتُ وَأَجْزَاؤُهُ (٢)

رِخْوٌ نَجْمٌ اَلْأَثَاثُ اَلْخِنْجَرُ

اَلْحَوَاشِى مُشَرْشَرَةٌ اَلْأَخْطَبُ يَنْبِذُ



لَمَّا وَصَلَ طَاهِرٌ مَعَ أَبِيهِ إِلَى شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ قَالَ ٱلْأَبُ « ٱلسَّاقُ هُوَ جُزْءُ ٱلشَّجَرَةِ ٱلْبَارِزُ عَلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْحَامِلُ لِلْفُرُوعِ وَٱلْأَوْرَاقِ وَهُوَ ٱلَّذِي يَلِي ٱلْجُذُورَ مِنْ أَعْلَى وَيَبْتَدِئُ مِنْ سَطْحِ ٱلْأَرْضِ وَٱسْمُهُ جِذْعٌ إِذَا كَانَ يَابِساً صُلْباً كَجِذْعِ شَجَرَةِ ٱلتُّوتِ وَقَصَلٌ إِذَا كَانَ رِخْواً كَمَا فِي ٱلْفُولِ وَفَائِدَتُهُ لِلشَّجَرَةِ أَنَّهُ يَحْمِلُ فُرُوعَهَا وَأَوْرَاقَهَا وَتَسِيلُ فِيهِ ٱلْمَوَادُّ ٱلْغِذَائِيَّةُ ٱلَّتِي تَمْتَصُّهَا ٱلْجُذُورُ مِنَ ٱلْأَرْضِ فَإِذَا كَبِرَ وَعَلَا وَتَفَرَّعَتْ مِنْهُ ٱلْغُصُونُ سُمِّيَ ٱلنَّبَاتُ شَجَرًا وَإِلَّا فَهُوَ شُجَيْرَةٌ أَوْ نَجْمٌ وَٱلْجِذْعُ وَغُصُونُهُ يُتَّخَذُ مِنْهُمَا ٱلْخَشَبُ ٱلَّذِي يُسْتَعْمَلُ فِي ٱلْبِنَاءِ وَفِي صُنْعِ ٱلْأَثَاثِ وَفِي ٱلْوُقُودِ كَذَلِكَ »

وَقَبْلَ أَنْ يَشْرَحَ ٱلرَّجُلُ فَائِدَةَ ٱلْأَوْرَاقِ أَرَادَ أَنْ يَصْرِفَ ٱبْنَهُ عَنْهُ لِكَيْ يَتَفَرَّغَ هُوَ لِتَخْلِيصِ ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْعُشْبِ ٱلشَّيْطَانِيِّ ٱلَّذِي يَظْهَرُ بَيْنَ ٱلنَّبَاتِ فَيَمْتَصُّ

غِـذَاءَهُ وَيُذْوِيهِ فَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَجْمَعَ مِقْـدَارًا مِنْ كُلِّ صُنُوفِ ٱلْأَوْرَاقِ وَيَأْتِيَهُ بِهِ فَعَادَ بَعْدَ قَلِيلٍ يَحْمِلُ صُنُوفًا مِـنَ ٱلْأَوْرَاقِ مُخْتَلِفَةَ ٱلْأَشْكَالِ وَٱلْأَلْوَانِ فَكَانَ مِنْهَا ٱلْمُدَوَّرُ وَٱلْبَيْضِيُّ وَمَا كَانَ عَلَى هَيْئَةِ ٱلْقَلْبِ أَوِ ٱللِّسَانِ أَوِ الْخِنْجَرِ وَحَوَاشِيهَا مُسْتَوِيَةٌ أَوْ مُشَرْشَرَةٌ وَكَانَ مِنْهَا ٱلْأَحْمَرُ وَٱلْأَبْيَضُ ٱلْفِضِّيُّ وَٱلْأَخْطَبُ مَعَ غَلَبَةِ ٱلْخُضْرَةِ فِي ٱلْجَمِيعِ فَقَالَ أَبُوهُ « إِنَّ ٱلْوَرَقَةَ كَمَا تَرَى تَـتَرَكَّبُ مِنْ جُزْأَيْنِ أَحَدُهُمَا ٱلْعِرْقُ وَهُوَ ٱلَّذِي يُثَبِّتُهَا فِي ٱلْغُصْنِ وَٱلْآخَرُ ٱلْقُرْصُ وَهُوَ ٱلْجُزْءُ ٱلرَّقِيقُ ٱلْعَرِيضُ ٱلَّذِي بِهِ يَتَنَفَّسُ ٱلنَّبَاتُ فَيَأْخُذُ مِنَ ٱلْهَوَاءِ مَا يُصْلِحُ بِهِ حَيَاتَهُ وَيَنْبِذُ مَاسِوَاهُ »

* *** ***

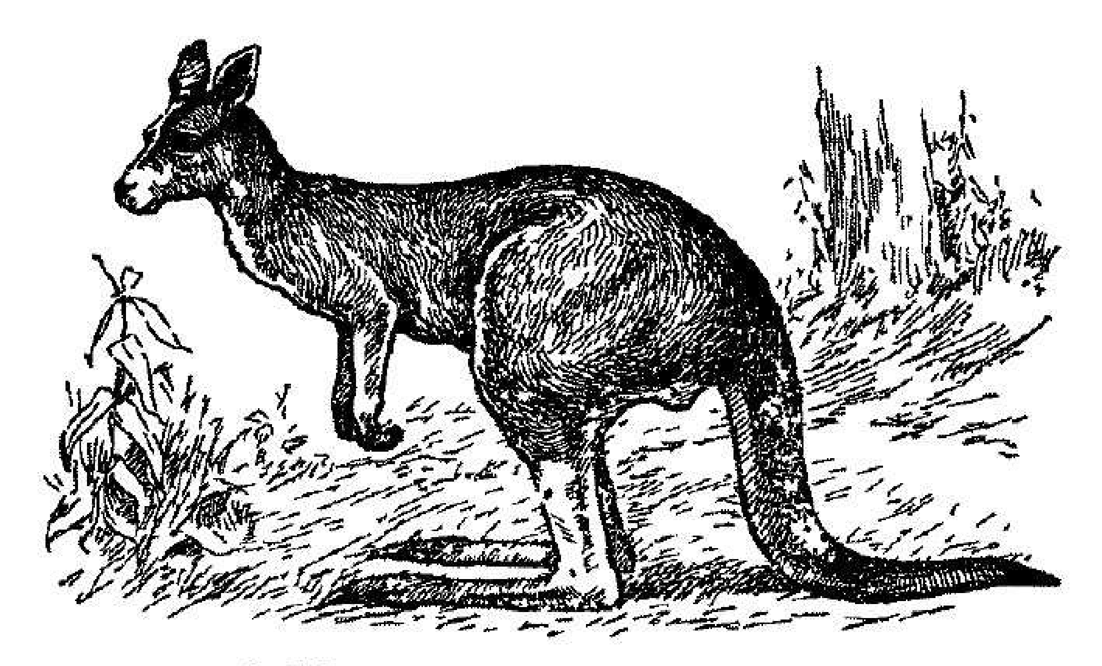
***

٢٢ — نَباهَةُ الرِّيفِيِّ

صَفَحَ يَقْضِي سَارٍ نَهَرَ
حَانِقٌ مَفَرٌّ إِيقَادٌ اِعْتَبَرَ
اَلصَّرَاحَةُ

خَرَجَ حَاكِمُ مَدِينَةٍ مِنْ مُدُنِ الرِّيفِ لَيْلاً يَتَفَقَّدُ أَحْوَالَ النَّاسِ فَاصْطَدَمَ بِرَجُلٍ وَغَضِبَ غَايَةَ الْغَضَبِ وَلَكِنَّهُ وَجَدَ الرَّجُلَ مَعْذُوراً لِشِدَّةِ الظَّلَامِ فَصَفَحَ عَنْهُ وَعَادَ إِلَى بَيْتِهِ وَفِي الصَّبَاحِ أَصْدَرَ أَمْراً يَقْضِي عَلَى كُلِّ سَارٍ بِاللَّيْلِ أَنْ يَحْمِلَ فَانُوساً فِي يَدِهِ وَلَمَّا أَقْبَلَ اللَّيْلُ خَرَجَ الْحَاكِمُ كَعَادَتِهِ فَاصْطَدَمَ بِالرَّجُلِ نَفْسِهِ فَغَضِبَ مِنْهُ وَنَهَرَهُ وَقَالَ لَهُ بِصَوْتِ الْحَانِقِ « كَيْفَ أَمْكَنَ أَنْ تُخَالِفَ أَمْرِي وَتَمْشِيَ بِغَيْرِ فَانُوسٍ » فَقَالَ الرَّجُلُ « عَفْواً يَامَوْلَايَ فَهَذَا الْفَانُوسُ فِي يَدِي » فَقَالَ الْحَاكِمُ « وَلَكِنَّهُ خَالٍ وَلَيْسَ فِيهِ شَمْعٌ » فَقَالَ الرَّجُلُ « كَذَلِكَ كَانَ أَمْرُكَ

هذه الصفحة غير موجودة من أصل المصدر



اَلْقَنْغَرُ حَيَوَانٌ عَجِيبُ الْخِلْقَةِ تَرَاهُ كَأَنَّهُ أَرْنَبٌ كَبِيرٌ إِذَا جَلَسَ مُعْتَدِلاً كَعَادَتِهِ لِأَنَّهُ مُغْرَمٌ بِهَذِهِ الْجِلْسَةِ وَإِذَا تَأَمَّلْتَهُ وَأَنْعَمْتَ النَّظَرَ لَاحَظْتَ أَنَّ رِجْلَيْهِ الْأَمَامِيَّتَيْنِ صَغِيرَتَانِ وَقَصِيرَتَانِ وَأَمَّا رِجْلَاهُ الْخَلْفِيَّتَانِ وَعَلَى الْخُصُوصِ فَخِذَاهُ فَكَبِيرَتَانِ جِدًّا لِذَلِكَ لَا يَجْرِي كَبَاقِي صُنُوفِ الْحَيَوَانِ وَلَكِنَّهُ يَقْفِزُ قَفْزَةً ثُمَّ يَقْعِي كَالْكَلْبِ حِينَ يَطْلُبُ الْعَطَاءَ

وَرِجْلَاهُ الْخَلْفِيَّتَانِ قَوِيَّتَانِ جِدًّا حَتَّى إِنَّ طُولَ قَفْزَتِهِ

وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَيْهِمَا يَبْلُغُ نَحْوَ خَمْسَةٍ مِنَ ٱلْأَمْتَارِ وَإِذَا ذُعِرَ كَانَتْ سُرْعَةُ سَيْرِهِ أَشَدَّ مِنْ عَدْوِ ٱلْكِلَابِ

وَفِي قَدَمَيِ ٱلرِّجْلَيْنِ ٱلْخَلْفِيَّتَيْنِ لِلْقَنْغَرِ ظِلْفٌ حَادٌّ جِدًّا هُوَ سِلَاحُهُ يَبْقُرُ بِهِ بَطْنَ غَرِيمِهِ بِطَعْنَةٍ وَاحِدَةٍ وَإِذَا طَارَدَهُ ٱلصَّيَّادُ وَلَّى هَارِبًا فَإِذَا قُطِعَتْ عَلَيْهِ ٱلسَّبِيلُ ٱنْقَلَبَ يُدَافِعُ دِفَاعَ ٱلْيَائِسِ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ حَتَّى لَا يُؤْخَذَ مِنَ ٱلْخَلْفِ ثُمَّ يَتَلَقَّى هَجْمَةَ عَدُوِّهِ مِنَ ٱلْأَمَامِ بِسَكِينَةٍ فَيَضْرِبُهُ بِإِحْدَى رِجْلَيْهِ ٱلْخَلْفِيَّتَيْنِ بِشِدَّةٍ عَنِيفَةٍ مَتَى دَنَا مِنْهُ وَيَقْضِي عَلَيْهِ بِبَقْرِ بَطْنِهِ

وَيَقْطُنُ ٱلْقَنْغَرُ أُسْتُرَالِيَا وَجَزِيرَةَ تَسْمَنْيَا وَيُصَادُ لِجِلْدِهِ ٱلَّذِي هُوَ مِنْ أَفْخَرِ ٱلْفِرَاءِ

وَطُولُ ٱلْقَنْغَرِ عِنْدَ وِلَادَتِهِ لَا يَزِيدُ عَلَى ثَلَاثَةٍ مِنَ ٱلسَّنْتِيمِتْرَاتِ وَلِلْأُمِّ جَيْبٌ عَجِيبٌ فِي مُؤَخَّرِ بَطْنِهَا تَحْمِلُ فِيهِ صِغَارَهَا حَتَّى تَبْلُغَ سِنُّ ٱلْوَاحِدِ مِنْهَا ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ أَوْ

تِسعَةً وَتَرى الصِغارَ حِينَ تَمشِي الأُمُّ تُطِلُّ مِنَ الجَيبِ كأنَّها
تُرِيدُ أنْ تُشاهِدَ ما بالدُّنيا فإذا كَبِرَ الصِغارُ سُمِحَ لَهَا
بِالخُرُوجِ وَالوَثبِ حَولَ الأُمِّ وإذا رأتْ خَطَراً جَنحَتْ
إلَى الأُمِّ وَدَخلَتْ فِي الجَيبِ حَتَّى يَزُولَ ذَلِكَ الخَطَرُ

٢٤ — تَعفُّفُ عُمَرَ بنِ عبدِ العزيزِ

يُصَوِّبُ	اِغرَورَقَ	وُفُودٌ	أُسوَةٌ
	المُتَحَرِّى .	عصَمَ	الأَبَدُ

كَانَ أعدَلَ بَنِي مَروَانَ سَيِّدُنَا عُمَرُ بنُ عَبدِ العَزِيزِ
وَهوَ ابنُ مَروَانَ بنِ الحَكَمِ وُلِدَ سَنَةَ سِتِّينَ مِنَ الهِجرَةِ
حِينَ كَانَ أَبُوهُ وَالِياً عَلَى مِصرَ وَكَانَ لَهُ بِجَدِّهِ الفَارُوقِ
أُسوَةٌ حَسَنَةٌ مَا أخَذَ لِنَفسِهِ وَلاَ لِأَولاَدِهِ مِنْ بَيتِ المَالِ
شَيئاً وَكَانَ إذا قَدِمَ عَلَيهِ وُفُودُ الشُّعَرَاءِ لَمْ يَأْذَنْ لَهُمْ
وَكَانَ يَقُولُ لِابنِهِ « قُلْ لَهُمْ إِنِّي أخَافُ إنْ عَصَيتُ رَبِّي
عَذَابَ يَومٍ عَظِيمٍ » وَمَاتَ عَنِ اثنَيْ عَشَرَ غُلاَماً لَمْ يَترُكْ

لَهُمْ شَيْئاً وَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ جَمَعَهُمْ وَجَعَلَ يُصَوِّبُ نَظَرَهُ فِيهِمْ وَيُصَعِّدُهُ حَتَّى اغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ بِالدُّمُوعِ ثُمَّ قَالَ « بِنَفْسِي فِتْيَةٌ تَرَكْتُهُمْ وَلاَ مَالَ لَهُمْ يَا بَنِيَّ إِنِّي خَيَّرْتُ نَفْسِي بَيْنَ أَنْ تَفْتَقِرُوا إِلَى آخِرِ الْأَبَدِ وَبَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ أَبُوكُمُ النَّارَ فَاخْتَرْتُ الْأَوَّلَ يَا بَنِيَّ عَصَمَكُمُ اللهُ وَرَزَقَكُمْ وَقَدْ وَكَلْتُ أَمْرَكُمْ إِلَى اللهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ »

وَكَانَ عِنْدَهُ وَقْتَئِذٍ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فَوَهَبَهُ أَرْبَعِينَ أَلْفاً لِيُفَرِّقَهَا عَلَى أَوْلاَدِهِ وَقَالَ لَهُ « عَنْ طِيبِ نَفْسٍ فَعَلْتُ » فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ « أُوصِيكَ أَنْ تُفَرِّقَهَا عَلَى مَنْ أُخِذَتْ مِنْهُمْ ظُلْماً »

فَقَالَ مَسْلَمَةُ « لَقَدْ جَمَعْتَ عَلَيْنَا قُلُوباً مُتَفَرِّقَةً وَجَعَلْتَ لَنَا فِي الصَّالِحِينَ ذِكْراً » ثُمَّ تُوُفِّيَ رَحِمَهُ اللهُ سَنَةَ مِائَةٍ وَوَاحِدَةٍ هِجْرِيَّةٍ وَمَكَثَ فِي الْخِلاَفَةِ سَنَتَيْنِ وَخَمْسَةَ

أَشْهُرٍ كَانَ فِيهَا مُتَحَرِّيًا سِيرَةَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ

* ٢٥ — غَازُ الِاسْتِصْبَاحِ *

الِاسْتِصْبَاحُ يَسْطَعُ يَخْبُو عَالَجَ
اِشْتِعَالٌ فَرْقَعَةٌ مِرْوَحَةٌ مَنْفَذٌ

كَانَ مُحَمَّدٌ يُذَاكِرُ دُرُوسَهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي حُجْرَةٍ خَاصَّةٍ
بِهِ عَلَى ضَوْءِ مِصْبَاحٍ يُضِيءُ بِزَيْتِ الْبِتْرُولِ تَارَةً يَسْطَعُ

نُورُهُ وَتَارَةً يَخْبُو فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَالِدُهُ لَيْلَةً وَكَانَ ضَوْءُ الْمِصْبَاحِ خَابِياً وَرَائِحَةُ الزَّيْتِ كَرِيهَةٌ فَعَالَجَ الْمِصْبَاحَ مِنْ غَيْرِ جَدْوَى ثُمَّ عَلِمَ مِنْ مُحَمَّدٍ أَنَّ الضَّوْءَ قَلِيلاً مَا يَكُونُ سَاطِعاً فَوَعَدَهُ أَنْ يُدْخِلَ غَازَ الِاسْتِصْبَاحِ فِي كُلِّ حُجُرَاتِ الدَّارِ وَلَمَّا عَلِمَ مُحَمَّدٌ أَنَّ هذَا الْغَازَ هُوَ الَّذِي تُضَاءُ بِهِ الشَّوَارِعُ فَرِحَ وَسَأَلَ أَبَاهُ « أَهَذَا الْغَازُ يُخَالِفُ زَيْتَ الْبِتْرُولِ » فَقَالَ الْوَالِدُ « زَيْتُ الْبِتْرُولِ يَا مُحَمَّدُ سَائِلٌ وَغَازُ الِاسْتِصْبَاحِ كَالْهَوَاءِ لَا يُرَى وَهُوَ كَرِيهُ الرَّائِحَةِ سَرِيعُ الِالْتِهَابِ وَيَحْتَرِقُ بِلَهَبٍ سَاطِعٍ وَيُؤْتَى بِهِ إِلَى الْمَنَازِلِ فِي أَنَابِيبَ مِنَ الْحَدِيدِ تُوَزَّعُ عَلَى الْغُرَفِ وَيُرَكَّبُ فِي كُلِّ حُجْرَةٍ مِصْبَاحٌ مُتَّصِلٌ بِهَذِهِ الْأَنَابِيبِ » فَقَالَ مُحَمَّدٌ « هَذَا يَا أَبِي خَيْرٌ مِنْ زَيْتِ الْبِتْرُولِ وَلَيْسَ فِي اسْتِعْمَالِهِ خَطَرٌ » فَقَالَ الْوَالِدُ « فِي اسْتِعْمَالِ غَازِ الِاسْتِصْبَاحِ يَا مُحَمَّدُ خَطَرٌ أَعْظَمُ مِمَّا فِي اسْتِعْمَالِ زَيْتِ الْبِتْرُولِ إِذَا تَهَاوَنَ النَّاسُ فِي

أَمْرِهِ فَإِذَا فُتِحَ صُنْبُورُ الْغَازِ فِي حُجْرَةٍ وَتُرِكَ مَفْتُوحًا بِدُونِ اشْتِعَالٍ امْتَلَأَتِ الْحُجْرَةُ بِهِ بِسُرْعَةٍ وَإِذَا دَخَلَهَا أَحَدٌ بِنُورٍ أَوْ أَوْقَدَ فِيهَا عُودَ كِبْرِيتٍ حَصَلَتْ فَرْقَعَةٌ مُرَوِّعَةٌ وَلِذَلِكَ يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ إِذَا شَمَّ غَازًا فِي مَحَلٍّ فِي اللَّيْلِ أَلَّا يَدْخُلَهُ بِنُورٍ وَلَيْسَ فِي دُخُولِهِ مِنْ غَيْرِ نُورٍ خَطَرٌ إِلَّا إِذَا كَانَتْ كَمِّيَّةُ الْغَازِ فِي الْحُجْرَةِ كَبِيرَةً فَإِذَا دَخَلَ فَتَحَ الْأَبْوَابَ وَالنَّوَافِذَ أَوَّلًا وَانْتَظَرَ قَلِيلًا حَتَّى يَخْرُجَ الْغَازُ مِنْهَا فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ أَدْخَلَ النُّورَ لِلْبَحْثِ عَنْ مَنْفَذِ الْغَازِ »

« ٣٦ — حَنَانُ الدُّبِّ »

ضَلَّ — أَلْفَى — مَخَالِبُ — الْانْعِطَافُ
يَشِفُّ — يَحُثُّ — بَطْشٌ — تَقَهْقَرَ
انْذِعَارٌ

مِنْ غَرِيبِ مَا يُحْكَى أَنَّهُ كَانَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ بِلَادِ

سَيْبِرْيَا وَلَدَانِ لِاثْنَيْنِ مِنَ ٱلْفَلَّاحِينَ يَلْعَبَانِ وَيَتَسَابَقَانِ فِي ٱلْعَدْوِ وَبَعُدَا فِي عَدْوِهِمَا عَنِ ٱلْقَرْيَةِ فَضَلَّا ٱلسَّبِيلَ وَكَانَ عُمْرُ أَكْبَرِهِمَا سِتَّ سَنَوَاتٍ وَعُمْرُ ٱلْأَصْغَرِ أَرْبَعًا وَلَمَّا غَابَ ٱلْوَلَدَانِ عَنْ أَهْلِيهِمَا سَاعَاتٍ خَرَجَ جَمَاعَةٌ مِنَ ٱلْفَلَّاحِينَ لِلْبَحْثِ عَنْهُمَا وَبَعْدَ أَنْ مَشَوْا مَسَافَةً رَأَوْا مِنْ بُعْدٍ حَيَوَانًا عَظِيمَ ٱلْجِسْمِ أَدْرَكُوا عِنْدَ ٱقْتِرَابِهِمْ مِنْهُ أَنَّهُ دُبٌّ أَسْمَرُ وَمَا كَانَ أَشَدَّ رُعْبِهِمْ إِذْ أَلْفَوْا ٱلطِّفْلَيْنِ ٱلصَّغِيرَيْنِ ٱلضَّالَّيْنِ قَرِيبَيْنِ مِنْهُ وَسَرْعَانَ مَا تَحَوَّلَ رُعْبُهُمْ دَهْشَةً لَمَّا رَأَوْا ٱلْوَلَدَيْنِ يَلْعَبَانِ مِنْ حَوْلِهِ وَيَضْحَكَانِ وَيَمْرَحَانِ تَارَةً يَشُدَّانِ ذَنَبَهُ وَأُخْرَى يَرْكَبَانِ عَلَى ظَهْرِهِ وَثَالِثَةً يَضْرِبَانِهِ بِأَيْدِيهِمَا عَلَى مَخَالِبِهِ وَذَلِكَ ٱلْوَحْشُ مَعَ هٰذَا لَا يَبْدُو مِنْهُ إِلَّا ٱنْعِطَافٌ وَشَفَقَةٌ يَشِفَّانِ عَنِ ٱنْشِرَاحِهِ مِنْهُمَا وَٱعْتِرَافِهِ بِصَفَاءِ قَلْبِهِمَا

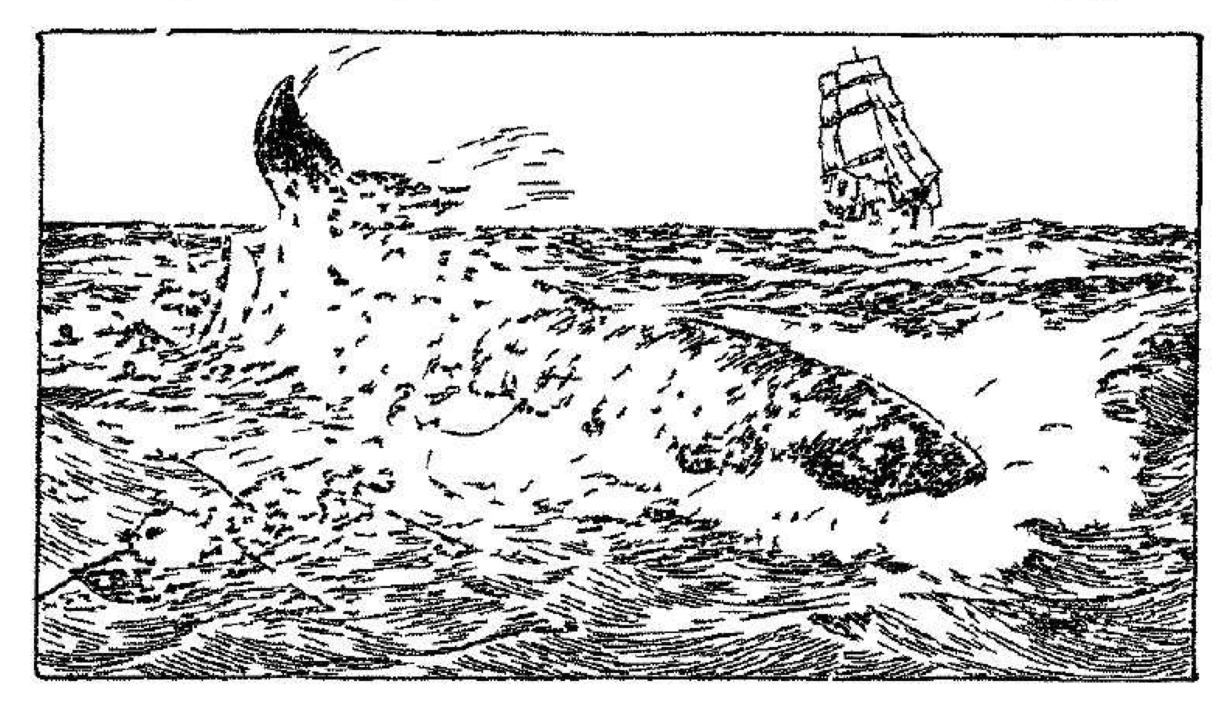
وَعِنْدَ مَا رَأَى ٱلْجَمَاعَةُ أَحَدَ ٱلطِّفْلَيْنِ يَرْكَبُ ٱلْحَيَوَانَ

To: www.al-mostafa.com

وَيَحُثُّهُ عَلَى ٱلسَّيْرِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَخْشَى بَطْشَهُ بَيْنَا ٱلْآخَرُ يُطْعِمُهُ فَاكِهَةً قَطَفَهَا مِمَّا حَوَالَيْهِ مِنَ ٱلشَّجَرِ صَاحُوا صَيْحَةَ ٱنْذِعَارٍ فَسَقَطَ ٱلْوَلَدُ عَنْ ظَهْرِ ٱلدُّبِّ ٱلَّذِي تَقَهْقَرَ إِلَى مَأْوَاهُ فِي ٱلْأَجَمَةِ حِينَ سَمِعَ أَصْوَاتَ ٱلرُّعْبِ ٱلَّتِي مَلَأَتِ ٱلْجَوَّ خَوْفًا عَلَى ٱلطِّفْلَيْنِ

٢٧ — ٱلْعَنْبَرُ

ٱلْكَهْفُ	إِنْسَاقَ	يُطْبِقُ	مَنْخَرٌ
فَوَّارَةٌ	ٱلثَّدْيُ	مُرُوءَةٌ	يُسْلِي



يُشَاهِدُ ٱلْمَلاَّحُونَ فِي ٱلْبِحَارِ ٱلشَّمَالِيَّةِ حَيَوَانًا فِي غَايَةِ مَا يَكُونُ مِنْ كِبَرِ ٱلْجُثَّةِ يَبْلُغُ أَحْيَانًا خَمْسَةً وَعِشْرِينَ مِتْرًا فِي ٱلطُّولِ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ سَرِيعُ ٱلْحَرَكَةِ عَظِيمُ ٱلْقُوَّةِ إِذَا ضَرَبَ سَفِينَةً كَبِيرَةً بِذَيْلِهِ ٱلْهَائِلِ حَطَّمَهَا وَأَغْرَقَهَا

هٰذَا ٱلْحَيَوَانُ يَكَادُ يَكُونُ رَأْسُهُ بِعَرْضِ بَدَنِهِ وَلَهُ فَمٌ وَاسِعٌ كَأَنَّهُ ٱلْكَهْفُ يَفْتَحُهُ فِي ٱلْمَاءِ فَتَنْسَاقُ ٱلْأَسْمَاكُ كَبِيرُهَا وَصَغِيرُهَا إِلَى جَوْفِهِ وَلاَ تَدْرِي أَنَّهَا فِي غَيْرِ ٱلْبَحْرِ إِلاَّ بَعْدَ أَنْ يُطْبِقَ فَكَّيْهِ عَلَيْهَا فَيَأْكُلُهَا أَمَّا ٱلْمَاءُ فَيَخْرُجُ بِقُوَّةٍ وَٱنْدِفَاعٍ مِنْ مَنْخَرَيْنِ فِي رَأْسِهِ كَأَنَّهُمَا فَوَّارَتَانِ

ذَلِكَ ٱلْحَيَوَانُ هُوَ ٱلْعَنْبَرُ وَهُوَ يُشْبِهُ ٱلسَّمَكَ فِي ذَيْلِهِ وَزَعَانِفِهِ ٱلْعَرِيضَةِ وَلَهُ عَيْنَانِ صَغِيرَتَانِ عَلَى جَانِبَيْ فَمِهِ وَلٰكِنَّهُ لاَ يَلْبَثُ تَحْتَ ٱلْمَاءِ إِلاَّ قَلِيلاً حَتَّى يَخْرُجَ إِلَى سَطْحِهِ لِيَتَنَفَّسَ ٱلْهَوَاءَ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ جِنْسِ ٱلسَّمَكِ بَلْ

هُوَ مِنَ ٱلْحَيَوَانِ ذِي ٱلَّذِي لَهُ رِئَتَانِ لِلتَّنَفُّسِ

وَمِنَ ٱلْعَنْبَرِ مَالَهُ شِبْهُ عَظْمٍ فِي حَلْقِهِ يَتَّخِذُ ٱلنَّاسُ مِنْهُ عِصِيًّا وَقُضْبَانًا لِمُرُونَتِهِ وَجَمَالِهِ وَمِنْهُ مَا يُؤْخَذُ شَحْمُهُ ٱلْمُحِيطُ بِجِسْمِهِ تَحْتَ ٱلْجِلْدِ لِيَقِيَهُ شِدَّةَ ٱلْبَرْدِ فَيُسَلُّ هَذَا ٱلشَّحْمُ وَيُتَّخَذُ مِنْهُ زَيْتٌ خَالِصٌ

﴿ ٢٨ — صَيْدُ ٱلْعَنْبَرِ ﴾

جُؤْجُؤٌ	رُمْحٌ	ٱلْبُولَادُ	حَفِيفٌ
قِيدٌ	تَخُورُ	هَامِدَةٌ	يَقْضِبُ
ٱلْمَجَادِيفُ			

يَخْرُجُ ٱلصَّيَّادُونَ فِي سُفُنٍ كَبِيرَةٍ لِصَيْدِ ٱلْعَنْبَرِ وَمَعَهُمْ قَوَارِبُ صَغِيرَةٌ خَفِيفَةٌ يَرْكَبُونَهَا عِنْدَ مَا يَرَوْنَ عَنْبَرًا وَيَخْرُجُونَ لِمُلَاقَاتِهِ وَكُلُّ قَارِبٍ فِي جُؤْجُئِهِ رَجُلٌ قَابِضٌ عَلَى رُمْحٍ مِنَ ٱلْبُولَادِ مَرْبُوطٍ بِحَبْلٍ طُولُهُ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَثِمِائَةِ مِتْرٍ

وَمَتَى قَارَبَ الْقَارِبُ الْعَنْبَرَ أَسْرَعَ الْمَلَّاحُونَ بِالتَّجْدِيفِ بِسُرْعَةٍ وَخِفَّةٍ لِكَيْلَا يَسْمَعَ الْعَنْبَرُ حَفِيفَ الْمَجَادِيفِ حَتَّى إِذَا كَانَ عَلَى قِيدِ مِتْرَيْنِ مِنْهُ كَفُّوا عَنِ التَّجْدِيفِ وَطَعَنَهُ الرَّامِي بِرُمْحِهِ طَعْنَةً شَدِيدَةً فَيَقْذِفُ الْعَنْبَرُ بِنَفْسِهِ إِلَى جَوْفِ الْبَحْرِ مِنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ وَلَكِنَّهُ لَا يَلْبَثُ أَنْ يَصْعَدَ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ فِي جِهَةٍ أُخْرَى لِلتَّنَفُّسِ إِلَّا وَيَكُونُ الْقَارِبُ قَدْ سَبَقَهُ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ فَيُبَادِرُهُ الرَّامِي بِرُمْحٍ آخَرَ يَغْرِزُهُ فِي جَسَدِهِ فَيَغْطِسُ مَرَّةً أُخْرَى

وَلَكِنَّهُ يَعُودُ فَيَظْهَرُ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ وَهُوَ فِي غَايَةِ الْغَضَبِ يَضْرِبُ الْبَحْرَ بِذَنَبِهِ فَيُسْمَعُ لَهُ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ الرَّعْدِ وَدَمُهُ يَسِيلُ مِنْ جُرْحَيْهِ فَتَخُورُ قُوَاهُ بَعْدَ زَمَنٍ مِنْ فَقْدِ الدَّمِ فَيَأْتِي الصَّيَّادُونَ وَيَغْرِزُونَ فِي جَسَدِهِ رِمَاحًا عِدَّةً حَتَّى يَصِيرَ جُثَّةً هَامِدَةً فَيَجُرُّونَهُ خَلْفَهُمْ إِلَى

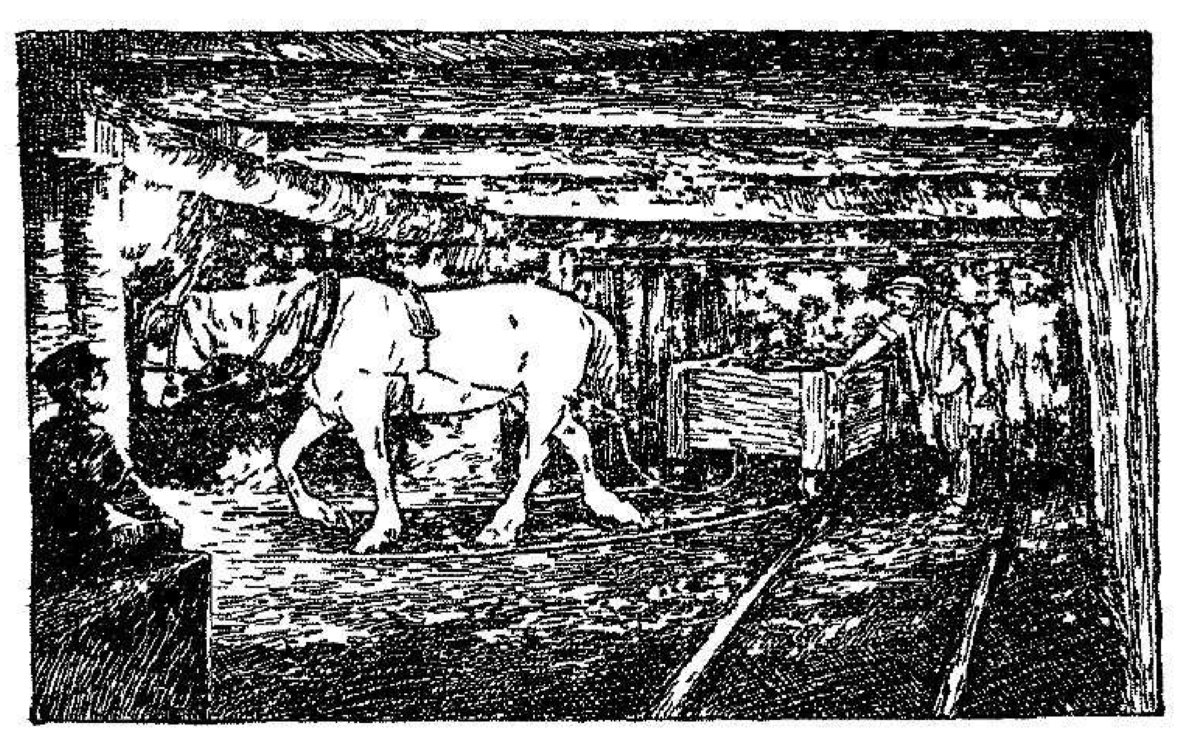
ٱلسَّفِينَةِ وَيَقْصِبُونَهُ وَيَسْلَأُونَ شَحْمَهُ

❊ ٢٩ — ٱلْفَحْمُ ٱلْحَجَرِيُّ ❊

ٱلْكُتَلُ	خُسِفَ	بَقَايَا	ٱلتَّكْوِينُ
فُوَّهَةٌ	أَتُونٌ	بُودَقَةٌ	ٱلتَّفَتُّتُ

سَمِعَ مُحَمَّدٌ أَبَاهُ يَأْمُرُ ٱلْخَادِمَ بِشِرَاءِ شَيْءٍ مِنَ ٱلْفَحْمِ ٱلْحَجَرِيِّ فَفَكَّرَ فِي ٱلِاسْمِ ثُمَّ سَأَلَ أَبَاهُ قَائِلاً « أَنَا أَفْهَمُ يَا أَبِي أَنَّ مَعْنَى ٱلْفَحْمِ خَشَبٌ مُحْرَقٌ قَلِيلاً فَهَلْ مَعْنَى حَجَرِيٍّ أَنَّهُ يَأْتِي مِنَ ٱلْحَجَرِ » فَقَالَ ٱلْوَالِدُ « ٱلْفَحْمُ ٱلْحَجَرِيُّ يَا مُحَمَّدُ مَعْدِنٌ نَجِدُهُ بَيْنَ طَبَقَاتِ ٱلْأَرْضِ كَمَا نَجِدُ ٱلْحَجَرَ وَٱلْحَدِيدَ وَٱلْمِلْحَ ٱلصَّخْرِيَّ غَيْرَ أَنَّ هٰذِهِ ٱلْأَشْيَاءَ مَوْجُودَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ مِنْ مَبْدَإِ ٱلتَّكْوِينِ وَأَمَّا ٱلْفَحْمُ فَبَقَايَا آجَامٍ عَظِيمَةٍ مِنَ ٱلْأَشْجَارِ خُسِفَتْ بِهَا ٱلْأَرْضُ لِسَبَبٍ مَا وَدُفِنَتْ فَأَثَّرَتْ فِيهَا ٱلْحَرَارَةُ ٱلْبَاطِنَةُ وَحَوَّلَتْهَا فَحْماً وَإِذَا تَأَمَّلْتَ فِي بَعْضِ ٱلْكُتَلِ ٱلْفَحْمِيَّةِ

وَجَدْتَ عَلَى سَطْحِهَا آثَارَ ٱلْأَوْرَاقِ وَٱلْغُصُونِ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ٱلْفَحْمَ مَادَّةٌ نَبَاتِيَّةٌ وَتَرَى غَيْرَ ذَلِكَ قِطَعًا لَمْ يَتِمَّ ٱحْتِرَاقُهَا وَلَا تَخْتَلِفُ عَنِ ٱلْخَشَبِ إِلَّا فِي لَوْنِهَا »



فَسَأَلَ مُحَمَّدٌ عَنِ ٱلصِّفَاتِ ٱلَّتِي يَسْتَطِيعُ بِهَا أَنْ يُمَيِّزَ ٱلْفَحْمَ ٱلْحَجَرِيَّ مِنَ ٱلْفَحْمِ ٱلْعَادِيِّ أَوِ ٱلْفَحْمِ ٱلنَّبَاتِيِّ فَأَجَابَهُ « إِنَّ ٱلْفَحْمَ ٱلْحَجَرِيَّ كُتَلٌ حَجَرِيَّةٌ صُلْبَةٌ سَوْدَاءُ لَمَّاعَةٌ نَاعِمَةُ ٱلْمَلْمَسِ تَتْرُكُ أَثَرًا أَسْوَدَ عَلَى

*** ***

** *

الْأَصَابِعِ عِنْدَ اللَّمْسِ وَهُوَ مَعَ صَلَابَتِهِ سَهْلُ التَّفَتُّتِ سَرِيعُ الِاحْتِرَاقِ يَتَّقِدُ بِلَهَبٍ سَاطِعٍ وَإِذَا بَقِيَ مُتَّقِدًا احْتَرَقَ حَتَّى يَصِيرَ رَمَادًا أَمَّا إِذَا أُحْمِيَ فِي أَتُّونٍ مُغْلَقٍ تَحَوَّلَ إِلَى مَا نُسَمِّيهِ فَحْمَ الْكُوكِ »

وَبَعْدَ ذَلِكَ أَخَذَ الْوَالِدُ قَلِيلًا مِنْ تُرَابِ الْفَحْمِ وَقَالَ « سَأُرِيكَ يَا مُحَمَّدُ شَيْئًا تَتَعَجَّبُ مِنْهُ » ثُمَّ أَحْضَرَ بُودَقَةً وَصَلَ بِهَا أُنْبُوبَةً طَوِيلَةً وَوَضَعَ التُّرَابَ فِي الْبُودَقَةِ وَسَدَّ عَلَيْهِ بِالطِّينِ ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى نَارٍ حَامِيَةٍ حَتَّى احْمَرَّتِ الْبُودَقَةُ وَخَرَجَ مِنَ الْأُنْبُوبَةِ دُخَانٌ فَأَشْعَلَ عُودًا مِنَ الْكِبْرِيتِ وَقَرَّبَهُ مِنْ فُوَّهَةِ الْأُنْبُوبَةِ فَظَهَرَ لَهَبٌ أَصْفَرُ سَاطِعٌ فَقَالَ الْوَالِدُ « هَذَا هُوَ غَازُ الِاسْتِصْبَاحِ الَّذِي أَخْبَرْتُكَ بِهِ قَبْلَ الْآنَ »

٣٠ — أَنَا طِفْلٌ ضَرِيرٌ

يُزَايِلُ   الضَّجَرُ   تَعَثُّرًا   السَّحَرُ

سِيَّانِ أُحاذِرُ ناظِرٌ يَرْتَعُ
عُقَرٌ مُسْتَقِرٌ يَبَرُّ

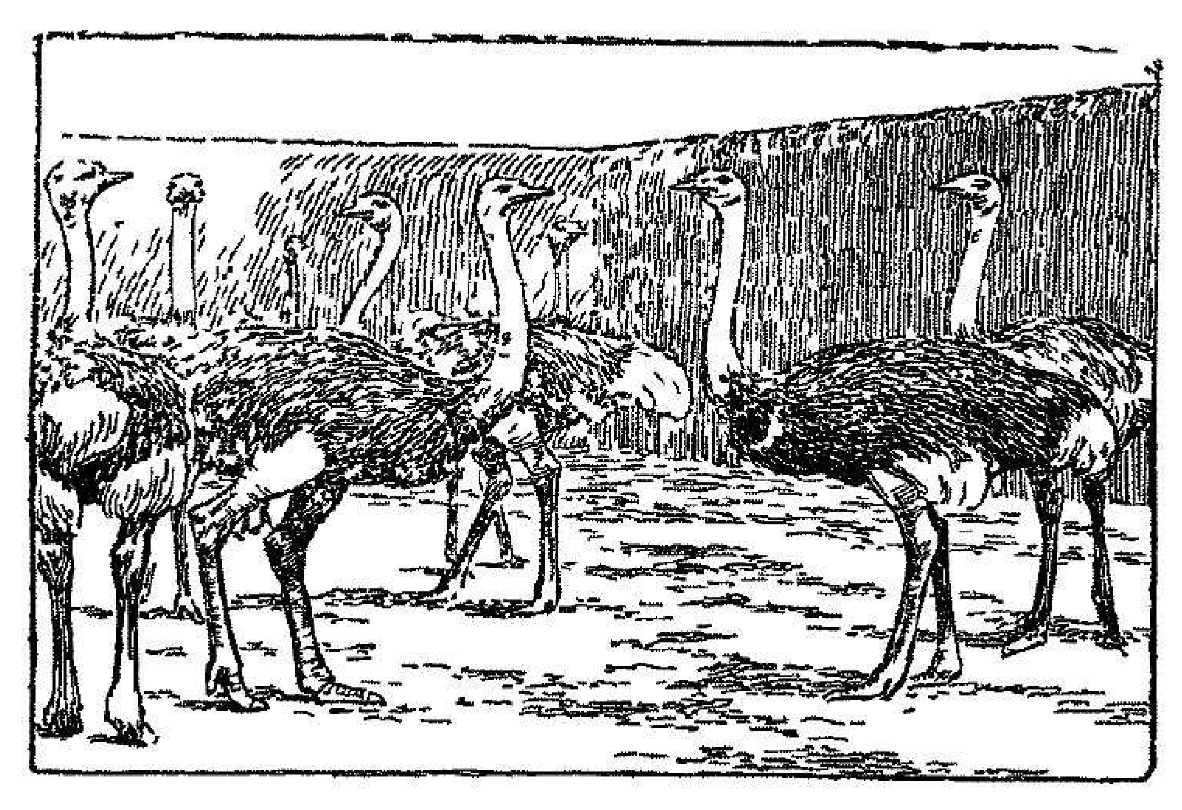
يا أُمِّ ما شَكْلُ السَّما ءِ وَمَا الضِّياءُ وَمَا الْقَمَرْ
بِجَمالِهَا تَتَحَدَّثُو نَ وَلَا أَرَى مِنْهَا الْأَثَرْ
هَلْ هذِهِ الدُّنيا ظَلَا مٌ في ظَلامٍ مُسْتَمِرْ
يا أُمِّ مُدِّي لِي يَدَيْـ ـكِ عَسَى يُزايِلُنِي الضَّجَرْ
أَمْشِي أَخافُ تَعَثُّرًا وَسْطَ النَّهارِ أَوِ السَّحَرْ
لا أَهْتَدِي فِي السَّيْرِ إِنْ طَالَ الطَّرِيقُ وَإِنْ قَصُرْ
سِيَّانِ نُورُهُ وَالظَّلَا مُ كَذا امْتِدادُهُ وَالْقِصَرْ
أَمْشِي أُحاذِرُ أَنْ يُصا دِفَنِي إِذَا أَخْطُو خَطَرْ
وَالْأَرْضُ عِنْدِي يَسْتَوِي مِنْهَا الْبَسائِطُ وَالْحُفَرْ
عُكَّازَتِي هِيَ نَاظِرِي هَلْ فِي جَمَادٍ مِنْ بَصَرْ
يَجْرِي الصِّغَارُ وَيَلْعَبُو نَ وَيَرْتَعُونَ وَلَا ضَرَرْ
يَتَمَتَّعُونَ بِمَا يَرَوْ نَ مِنَ الْجَمالِ الْمُفْتَخَرْ

وأنا ضَرِيرٌ قاعِدٌ في عقرِ بَيْتِي مُسْتَقِرْ
وَيْلاهُ هل أقضِي الحيا ةَ بِغَيْرِ عينٍ أوْ نَظَرْ
ماذا جَنَيْتُ مِنَ الذُّنُو بِ بِها بِما كَسَبَنِي القدرْ
يا أُمِّ ضاقَ بِيَ الفضا وَمِنَ العمى قلبي انكسرْ
يا أُمِّ ضُمِّينِي إِلَيْـ ـكِ فليسَ غيرُكِ من يَبَرّْ
يا أُمِّ لا تبكِي علـ ـيَّ رعاكِ من خلقَ البشرْ
اللهُ يلطُفُ بي وَيَصْـ ـرِفُ ما تقاسِي من كَدَرْ

٣١ — النَّعامةُ (١)

نَخْمَةٌ النَّضِرَةُ صمَّمَ مُفاتَحَةُ
المُتَمَدِّنِ زَرْبَةٌ أَرْباضٌ

كانَ حَسّانُ يَسمَعُ النّاسَ يتحدَّثُونَ بِذِكْرِ المَزْج وجمالِهِ وما أُقِيمَ على طريقِهِ من العمائرِ الفخمةِ والبساتِينِ النَّضِرَةِ فاشتاقَ إلى أن يُمَتِّعَ نفسَهُ بهذا الجمالِ البهيجِ وصمَّمَ على مُفاتَحَةِ أَبيهِ في الأمرِ لعلَّهُ يجدُ من وقتِهِ فُسحَةً



تُمَكِّنُهُ مِنَ ٱلذَّهَابِ مَعَهُ

وَفِي يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ شَهْرِ يَنَايِرَ صَفَا جَوُّهُ وَرَاقَتْ سَمَاؤُهُ طَلَبَ حَسَّانُ مِنْ أَبِيهِ أَنْ يَأْخُذَهُ لِيُرِيَهُ تِلْكَ ٱلطَّرِيقَ فَأَجَابَهُ إِلَى سُؤْلِهِ وَذَهَبَا إِلَى مَحَطَّةِ قَنْطَرَةِ ٱللَّيْمُونِ وَهِيَ قَرِيبَةٌ مِنْ مَحَطَّةِ مِصْرَ ٱلْكُبْرَى وَمَبْدَأُ خَطِّ ٱلْمَطَرِيَّةِ أَحَدِ أَرْبَاضِ ٱلْقَاهِرَةِ وَلَمَّا رَكِبَا ٱلْقِطَارَ سَارَ بِهِمَا وَحَسَّانُ يُطِلُّ مِنْ نَافِذَةِ ٱلْمَرْكَبَةِ وَيُحَدِّثُ أَبَاهُ عَمَّا يَرَى مِنَ

ٱلْمَنَاظِرِ حَتَّى وَصَلَا إِلَى ٱلْمَزْرَعِ وَهُنَاكَ نَزَلَا وَمَشَيَا يَتَحَادَثَانِ إِلَى أَنْ بَلَغَا زَرْبًا فَسِيحًا فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ ٱلنَّعَامِ فَطَرِبَ حَسَّانُ مِنَ ٱلْمَنْظَرِ وَسَأَلَ أَبَاهُ عَنِ ٱلْغَرَضِ مِنْ وُجُودِ ٱلنَّعَامِ بِهَذِهِ ٱلْكَثْرَةِ فَأَخْبَرَهُ أَبُوهُ أَنَّ ٱلْغَرَضَ تَرْبِيَتُهُ لِتَحْصِيلِ رِيشِهِ ٱلَّذِي يُبَاعُ فِي أَسْوَاقِ ٱلْعَالَمِ ٱلْمُتَمَدِّنِ بِأَثْمَانٍ عَالِيَةٍ لِاسْتِعْمَالِهِ فِي ٱلزِّينَةِ ثُمَّ قَالَ حَسَّانُ « يَا أَبَتِ إِنَّ هَذَا ٱلطَّائِرَ كَبِيرُ ٱلْهَيْئَةِ فَهَلْ يَسْتَطِيعُ ٱلطَّيَرَانَ »

فَقَالَ ٱلْوَالِدُ « ٱلنَّعَامَةُ يَا حَسَّانُ أَكْبَرُ ٱلطُّيُورِ وَيُسَمِّيهَا ٱلْعَرَبُ ٱلْجَمَلَ ٱلطَّائِرَ لِأَنَّهَا تُشْبِهُ ٱلْجَمَلَ فِي عُلُوِّهَا وَطُولِ عُنُقِهَا وَفِي سُكْنَاهَا ٱلصَّحْرَاءَ وَصَبْرِهَا عَلَى ٱلْعَطَشِ »

وَتُشْبِهُ بَاقِيَ ٱلطَّيْرِ فِي جَنَاحَيْهَا وَأُذُنَيْهَا وَمِنْقَارِهَا وَرِجْلَيْهَا وَلَكِنَّهَا لَا تَطِيرُ لِقِصَرِ جَنَاحَيْهَا وَٱرْتِفَاعُهَا مِنَ ٱلرَّأْسِ إِلَى ٱلْأَرْضِ مِنْ ثَلَاثِ أَذْرُعٍ إِلَى أَرْبَعٍ وَرَأْسُهَا

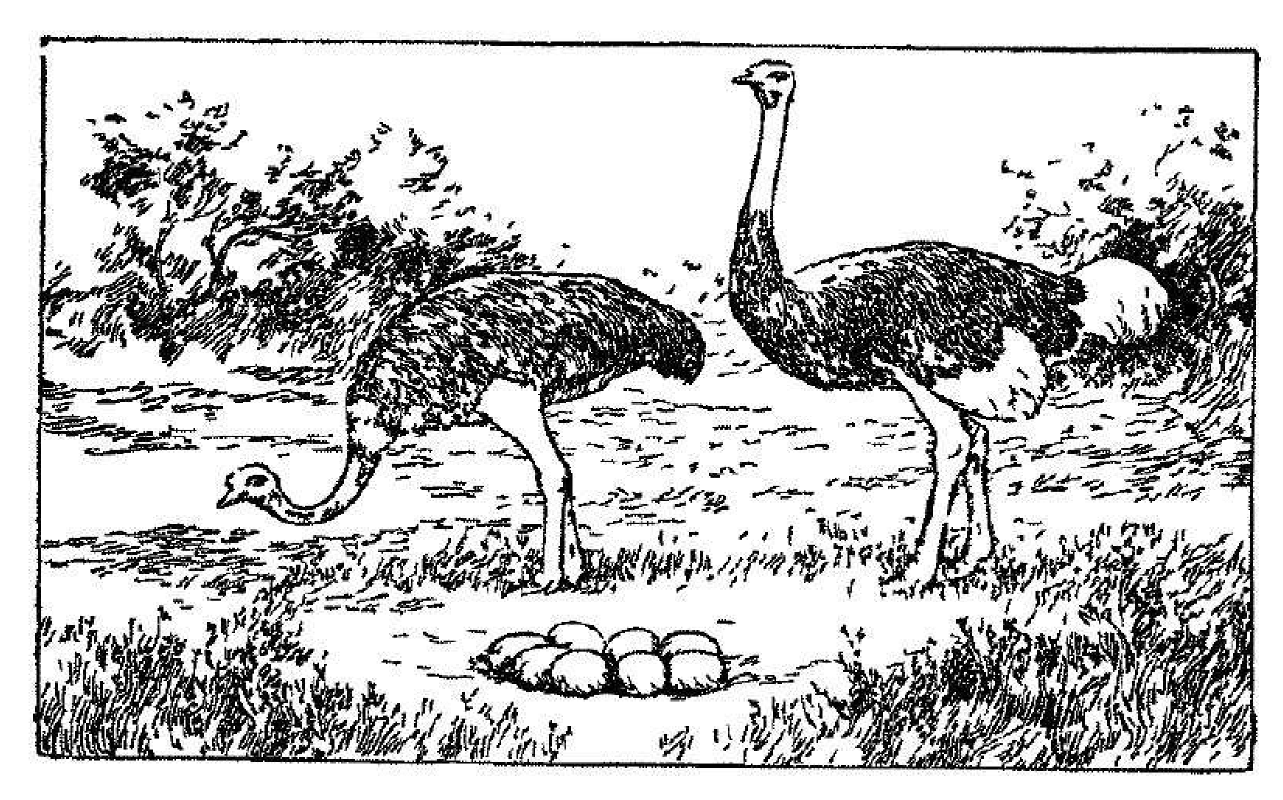
صَغِيرٌ وَلَيْسَ عَلَيْهِ وَلَا عَلَى ٱلْعُنُقِ إِلَّا شَعْرٌ قَلِيلٌ مَنْثُورٌ وَأَمَّا ٱلرِّيشُ فَعَلَى ظَهْرِهَا وَجَنَاحَيْهَا وَذَيْلِهَا

﴿ ٣٢ — ٱلنَّعَامَةُ (٢) ﴾

أَجْفَلَ	نُفُورٌ	خَلَقٌ	تَبْتَلِعُ
سُهُولٌ	يَشُوبُ	عَلَمٌ	ٱلظَّلِيمُ
ٱلْكَلَأُ	ٱلنَّارَجِيلُ	أَرْخَمَ	أَرْبَدُ

بَعْدَ بُرْهَةٍ ٱنْتَقَلَ ٱلْوَالِدُ بِحَسَّانَ إِلَى مَكَانٍ يَسْتَطِيعَانِ أَنْ يَرَيَا مِنْهُ ٱلنَّعَامَ مِنْ قُرْبٍ فَٱتَّجَهَ نَظَرُهُمَا إِلَى لَوْنِ ٱلرِّيشِ عَلَى ظَهْرِ نَعَامَةٍ وَهُوَ يَمِيلُ إِلَى ٱلسَّوَادِ وَعَلَى جَنَاحَيْهَا وَذَيْلِهَا وَهُوَ أَبْيَضُ وَفِي بَعْضِهِ سَوَادٌ أَمَّا فَخِذَاهَا فَعَارِيَتَانِ وَفِي رِجْلَيْهَا صَلَابَةٌ وَعَلَيْهِمَا فُلُوسٌ تُشْبِهُ مَا عَلَى ظَهْرِ ٱلسَّمَكِ

وَبَيْنَا كَانَ ٱلْوَالِدُ يَتَحَدَّثُ وَيُشِيرُ بِعَصَاهُ إِلَى نَعَامَةٍ أَجْفَلَتْ فَأَجْفَلَ ٱلْكُلُّ فَٱنْتَهَزَ ٱلْوَالِدُ هَذِهِ ٱلْفُرْصَةَ وَقَالَ



لِحَسَّانَ « إِنَّ ٱلْعَرَبَ يَضْرِبُونَ ٱلْأَمْثَالَ بِجُبْنِ ٱلنَّعَامَةِ وَنُفُورِهَا وَجَهْلِهَا وَمِمَّا يُقَالُ أَنَّ ٱلنَّعَامَةَ تُوَارِى رَأْسَهَا فِي ٱلرَّمْلِ إِذَا طَارَدَهَا ٱلصَّيَّادُ وَتَعِبَتْ ظَنًّا مِنْهَا أَنَّهُ لَا يَرَاهَا مَادَامَتْ هِيَ لَا تَرَاهُ »

وَلَمَّا رَأَى حَسَّانُ بَعْضَ ٱلنَّعَامِ يَنْقُرُ ٱلْأَرْضَ وَلَيْسَ فِيهَا سِوَى ٱلْحَصَى سَأَلَ أَبَاهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ « إِنَّ مِنْ غَرِيبِ أَمْرِ ٱلنَّعَامَةِ أَنَّهَا تَبْتَلِعُ مَوَادَّ كَثِيرَةً غَيْرَ قَابِلَةٍ

لِلهَضمِ كَمَا تَخلق مِنَ ٱلثِّيَابِ وَٱلجِلدِ وَٱلحصَى حَتَّى ٱلمَسَامِيرِ وَقِطَعِ ٱلحَدِيدِ وَإِنْ كَانَ غِذَاؤُهَا ٱلكَلأَ وَٱلحُبُوبَ »

وَبَعدَ ذَلِكَ شَرَعَا فِي ٱلعَودَةِ وَفِي ٱلأَثنَاءِ استَعلَمَ حَسَّانُ عَنْ أَصلِ مَوطِنِ ٱلنَّعَامِ فَأَخبَرَهُ أَبُوهُ أَنَّ مَوطِنَهُ ٱلأَصلِيَّ بِلَادُ ٱلعَرَبِ وَصَحَارَى إِفرِيقِيَّةَ

وَيُوجَدُ صِنفٌ مِنهُ فِي أَمرِيقَا ٱلجَنُوبِيَّةِ فِي ٱلسُّهُولِ ٱلكُبرَى ٱلمُجَاوِرَةِ لِمَدِينَةِ أَبيُونُسْ إِيرِسْ وَهَذَا ٱلصِّنفُ أَصغَرُ حَجماً مِمَّا رَآهُ وَلَكِنَّ رِيشَهُ أَعظَمُ قِيمَةً مِنهُ لِجَمَالِ لَونِهِ ٱلأَزبَدِ ٱلَّذِي لَا يَشُوبُهُ عَلَمٌ مِنْ أَيِّ لَونٍ

وَيَتَرَدَّدُ ٱلنَّعَامُ قُطعَانًا إِلَى ٱلصَّحرَاءِ وَتَبِيضُ ٱلأُنثَى عِدَّةَ مَرَّاتٍ فِي ٱلسَّنَةِ مِنْ عَشرِ بَيضَاتٍ إِلَى ٱثنَتَيْ عَشرَةَ بَيضَةً أَكبَرَ مِنَ ٱلنَّارجِيلِ تَدفِنُهَا فِي ٱلرَّملِ مُعَرَّضَةً لِحَرَارَةِ ٱلشَّمسِ ٱلمُحرِقَةِ فِي ٱلنَّهَارِ وَيَرْخُمُ عَلَيهَا ٱلظَّلِيمُ فِي ٱللَّيلِ حَتَّى تَفقِسَ

٣٣ — النَّعامَةُ (٣)

اَلْأَقْدَاحُ　آنِيَةٌ　اَلْقَنَّاصُ　يَرْكُضُ
سِهَامٌ　بَغْتَةً　تَأَثَّرَ

اِسْتَمَرَّ الْوَالِدُ مَسَافَةً وَهُوَ فِي الْقِطَارِ يُحَدِّثُ حَسَّانَ عَنِ النَّعَامِ فَقَالَ

« وَمِنَ النَّاسِ مَنْ هُمْ مُغْرَمُونَ بِأَكْلِ بَيْضِ النَّعَامِ وَقَدْ يُتَّخَذُ قِشْرُهُ لِعَمَلِ الْأَقْدَاحِ وَقِيمَتُهَا عِنْدَ بَعْضِ النَّاسِ كَقِيمَةِ آنِيَةِ الْعَاجِ »

« وَالنَّعَامُ يُصَادُ بِمَشَقَّةٍ كَبِيرَةٍ لِأَنَّهُ سَرِيعُ الْعَدْوِ يَسْبِقُ أَحْسَنَ جِيَادِ السِّبَاقِ وَلِلْعَرَبِ وَالْمَغَارِبَةِ طَرِيقَتَانِ فِي صَيْدِهِ الْأُولَى عَلَى ظُهُورِ الْخَيْلِ فَيَخْرُجُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْقَنَّاصِينَ إِلَى مَحَلِّ صَيْدِهِ وَيَرْكُضُ أَحَدُهُمْ جَوَادَهُ وَرَاءَ نَعَامَةٍ فَإِذَا تَعِبَ الْجَوَادُ خَرَجَ صَيَّادٌ آخَرُ بِجَوَادِهِ وَتَابَعَ الرَّكْضَ فَإِذَا تَعِبَ الثَّانِي خَرَجَ ثَالِثٌ وَتَبِعَهَا وَهَكَذَا

حَتَّى يُدْرِكَهَا بَعْدَ أَنْ يَكُونَ قَدْ جَهَدَهَا ٱلتَّعَبُ فَيُمْسِكَهَا

وَٱلنَّعَامَةُ فِي عَدْوِهَا لَا تَتْبَعُ خَطًّا مُسْتَقِيماً وَلَكِنَّهَا تَعْدُو فِي ٱتِّجَاهٍ دَائِرٍ

وَٱلطَّرِيقَةُ ٱلثَّانِيَةُ أَنْ يَلْبَسَ أَحَدُ ٱلْقَنَّاصِينَ جِلْدَ نَعَامَةٍ وَيَجْتَهِدَ فِي مُحَاكَاةِ مِشْيَتِهَا حَتَّى يَتَمَكَّنَ بِذَلِكَ مِنَ ٱلِاقْتِرَابِ مِنْهَا فَيُطْلِقَ عَلَيْهَا سِهَامَهُ بَغْتَةً وَيَقْتَنِصَهَا وَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا تَأَثَّرَتْهُ وَرَفَسَتْهُ بِإِحْدَى رِجْلَيْهَا رَفْسَةً رُبَّمَا قَضَتْ عَلَى حَيَاتِهِ »

وَمَا ٱنْتَهَى ٱلْوَالِدُ مِنْ حَدِيثِهِ عَلَى ٱلنَّعَامِ إِلَّا وَٱلْقِطَارُ قَدْ وَصَلَ إِلَى مَحَطَّةِ قَنْطَرَةِ ٱللَّيْمُونِ فَنَزَلَا وَرَكِبَا ٱلتَّرَامَ حَتَّى بَلَغَا ٱلْمَنْزِلَ وَسُرَّ حَسَّانُ سُرُوراً لَا يُقَدَّرُ بِرِحْلَتِهِ ٱلْمَاتِعَةِ

﴿ ٣٤ — آدابُ القرآنِ الكريمِ ﴾

تَسْتَأْنِسُ ◦ جُنَاحٌ مَتَاعٌ الظَّهِيرَةُ
عَوْرَاتٌ طَوَّافٌ

قَالَ تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ »

وَقَالَ تَعَالَى فِي مَوْضِعٍ آخَرَ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ

الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ »

وَقَالَ تَعَالَى فِي مَوْضِعٍ آخَرَ « وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ »

(القرآن الكريم)

✱ ٣٥ — سُلْطَانُ الْحَقِّ يَقْهَرُ سُلْطَانَ الْمُلْكِ ✱

نُضِّدَ	أَنْطَاعٌ	جَلَّادٌ	أَوْمَأَ
الْجَوْرُ	طَغَى	الْمِرْصَادُ	

رُوِيَ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ بَعَثَ

إِلَيَّ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ وَإِلَى ابْنِ طَاوُسٍ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى فُرُشٍ قَدْ نُضِّدَتْ لَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ أَنْطَاعٌ قَدْ بُسِطَتْ وَجَلَّادٌ بِأَيْدِيهِمُ السُّيُوفُ لِضَرْبِ رِقَابِ النَّاسِ فَأَوْمَأَ إِلَيْنَا بِالْجُلُوسِ وَأَطْرَقَ عَنَّا طَوِيلاً ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى ابْنِ طَاوُسٍ فَقَالَ لَهُ « حَدِّثْنِي عَنْ أَبِيكَ » قَالَ « نَعَمْ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ أَشْرَكَهُ اللهُ فِي حُكْمِهِ فَأَدْخَلَ عَلَيْهِ الْجَوْرَ فِي عَدْلِهِ) قَالَ مَالِكٌ « فَضَمَمْتُ ثِيَابِي مَخَافَةَ أَنْ يَمْلَأَنِي دَمُهُ » ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْهِ أَبُو جَعْفَرٍ فَقَالَ « عِظْنِي يَا ابْنَ طَاوُسٍ » قَالَ « نَعَمْ أَمَا سَمِعْتَ اللهَ يَقُولُ (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ) إِلَى قَوْلِهِ (الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ) قَالَ مَالِكٌ « فَضَمَمْتُ ثِيَابِي أَيْضاً مَخَافَةَ أَنْ يَمْلَأَنِي دَمُهُ » فَأَمْسَكَ الْمَنْصُورُ

سَاعةً ثُمَّ قَالَ « يَابْنَ طَاوُسٍ نَاوِلْنِي ٱلدَّوَاةَ » فَأَمْسَكَ ٱبْنُ طَاوُسٍ وَلَمْ يُنَاوِلْهُ إِيَّاهَا وَهِيَ فِي يَدِهِ فَقَالَ « مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُنَاوِلَنِيهَا » قَالَ « أَخْشَى أَنْ تَكْتُبَ بِهَا مَعْصِيَةً لِلّٰهِ فَأَكُونَ شَرِيكَكَ فِيهَا » فَلَمَّا سَمِعَ ٱلْمَنْصُورُ ذَلِكَ قَالَ « قُومَا عَنِّي » قَالَ ٱبْنُ طَاوُسٍ « ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي » قَالَ مَالِكٌ « فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُ لِابْنِ طَاوُسٍ بَعْدَهَا فَضْلَهُ »

(العقد الفريد للملك السعيد)

* ٣٦ — ٱلدُّبُّ (١) *

بَرَاثِنُ　　مُقَوَّسَةٌ　　ٱلدَّيْسَمُ　　مُنَاخٌ

فِي كَثِيرٍ مِنَ ٱلْقُرَى وَٱلْبُلْدَانِ يُشَاهِدُ ٱلنَّاسُ أَحْيَانًا رَجُلًا يَسْحَبُ حَيَوَانًا كَبِيرَ ٱلْهَيْئَةِ قَصِيرَ ٱلْأَرْجُلِ لَهُ فَرْوَةٌ سَمْرَاءُ فَيُرَقِّصُهُ وَيُلَعِّبُهُ وَٱلشُّهُودُ مِنْ حَوْلِهِمَا يَضْحَكُونَ وَيَمْرَحُونَ



هَذَا ٱلْحَيَوَانُ هُوَ ٱلدُّبُّ ٱلَّذِى يَعِيشُ فِى ٱلْبَرَارِى

وَٱلْقِفَارِ وَيَتَغَذَّى بِمَا يَفْتَرِسُهُ مِنَ ٱلْحَيَوَانِ وَٱلْإِنْسَانِ وَلَهُ أَنْيَابٌ طَوِيلَةٌ مَاضِيَةٌ وَبَرَاثِنُ طَوِيلَةٌ عَرِيضَةٌ قَوِيَّةٌ مُقَوَّسَةٌ يَسْتَخْدِمُهَا فِي تَمْزِيقِ فَرِيسَتِهِ وَفِي نَبْشِ ٱلْأَرْضِ طَلَبًا لِلْجُذُورِ وَفِي تَسَلُّقِ ٱلْأَشْجَارِ لِتَحْصِيلِ ٱلْعَسَلِ مِنْ خَلَايَا ٱلنَّحْلِ ٱلْبَرِّيِّ لِأَنَّهُ مُغْرَمٌ بِأَكْلِهِ وَيَتَلَذَّذُ بِهِ

وَيَسْكُنُ ٱلدُّبُّ فِي ٱلْجِهَاتِ ٱلْجَبَلِيَّةِ مِنْ جَمِيعِ أَقْطَارِ ٱلدُّنْيَا عَدَا أُسْتُرَالِيَا فَيُوجَدُ فِي أُورُبَّا وَآسِيَا وَفِي أَمْرِيقَا ٱلشَّمَالِيَّةِ وَٱلْجَنُوبِيَّةِ وَفِي شَمَالِ إِفْرِيقِيَّةَ ٱلْغَرْبِيِّ وَيُوجَدُ فِي كُلِّ مُنَاخٍ

وَوَلَدُ ٱلدُّبِّ ٱسْمُهُ ٱلدَّيْسَمُ وَيُولَدُ عُرْيَانَ أَعْمَى وَيَبْقَى كَذَلِكَ مُدَّةَ خَمْسَةِ أَسَابِيعَ وَبَعْدَ ذَلِكَ تَتَفَتَّحُ عَيْنَاهُ وَيُبْصِرُ وَتَأْخُذُ فَرْوَتُهُ فِي ٱلظُّهُورِ وَمِنَ ٱلدِّبَبَةِ مَا يَقْطُنُ أَقَاصِيَ ٱلْجِهَاتِ ٱلْبَارِدَةِ وَيُسَمَّى ٱلدُّبَّ ٱلْأَبْيَضَ أَوِ ٱلْقُطْبِيَّ

***　　　　*****

نِسْبَةً إِلَى ٱلْقُطْبِ وَمِنْهَا ٱلدُّبُّ ٱلرَّمَادِيُّ وَٱلدُّبُّ ٱلْأَمْرِيكِيُّ ٱلْأَسْوَدُ وَغَيْرُهَا مِنَ ٱلْأَنْوَاعِ كَثِيرٌ يَبْلُغُ ٱلْعِشْرِينَ عَدًّا

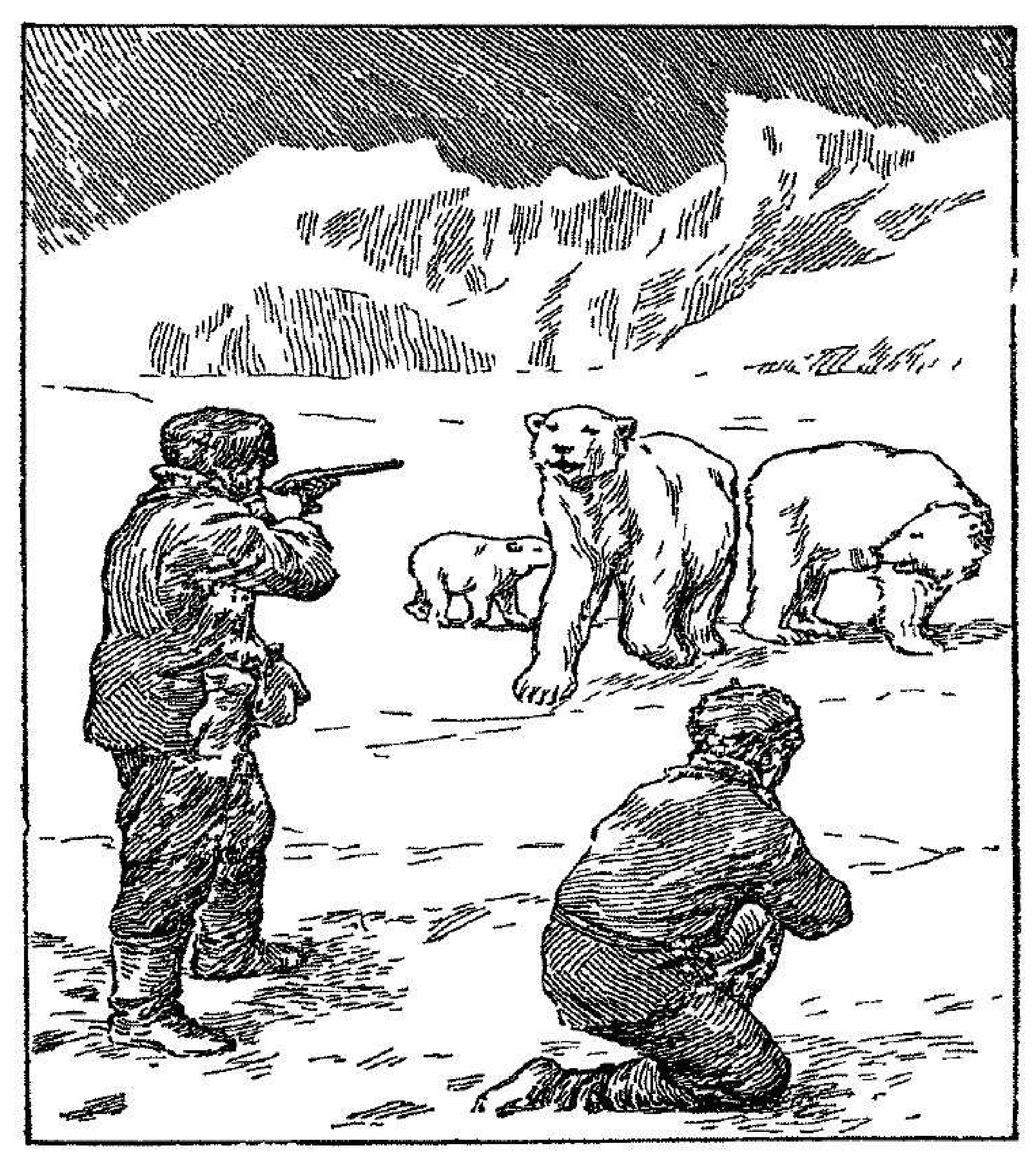
﴿ ٣٧ — ٱلدُّبُّ (٢) ﴾

تَرَاكُمٌ جَوَلَانٌ رِمَّةٌ عَافَ

يَهِيلُ سُرُوحٌ

يَسْكُنُ ٱلدُّبُّ ٱلْقُطْبِيُّ ٱلْأَقْطَارَ ٱلشَّمَالِيَّةَ مِنْ آسِيَا وَأُورُبَّا وَأَمْرِيقَا وَهُوَ أَشَدُّ ٱلدِّبَبَةِ بَأْسًا وَأَكْثَرُهَا غِذَاءً بِاللُّحُومِ لَاسِيَّمَا ٱلْأَسْمَاكُ وَٱلطُّيُورُ وَهُوَ كَبِيرُ ٱلْجِسْمِ طَوِيلُ ٱلْعُنُقِ وَفَرْوُهُ أَبْيَضُ أَمْلَسُ وَلَا يَبْتَعِدُ عَنِ ٱلْمَاءِ فِي سُرُوحِهِ

وَفِي أَيَّامِ ٱلشِّتَاءِ يَخْتَفِي فِي ٱلْكُهُوفِ وَأَجْوَافِ ٱلْأَشْجَارِ وَيَنَامُ حَتَّى يَأْتِيَ فَصْلُ ٱلرَّبِيعِ فَيَغْتَذِي إِذْ



ذَاكَ بِمَا كَانَ قَدْ تَرَاكَمَ عَلَى جِسْمِهِ مِنَ الدُّهْنِ أَيَّامَ جَوَلَانِهِ

وَالدبُّ الرَّمَادِيُّ مَوْطِنُهُ الجِبَالُ الصَّخْرِيَّةُ وَالسُّهُولُ الشَّرْقِيَّةُ مِنْ أَمْرِيقَا وَيَبْلُغُ مِنْ قُوَّتِهِ أَنَّهُ يَحْمِلُ ثَوْرًا تَبْلُغُ زِنَتُهُ نَحْوَ أَلْف رِطْلٍ

وَمِنْ عَادَاتِهِ أَنَّهُ إِذَا وَجَدَ رِمَّةً عَافَهَا وَحَفَرَ حُفْرَةً وَدَفَنَهَا فِيهَا وَلِذَلِكَ كَثِيرًا مَا يُلْقِي صَيَّادُو الدِّبَبَةِ بِأَنْفُسِهِمْ إِلَى الْأَرْضِ مُتَمَاوِتِينَ إِذَا فَاجَأَهُمُ الدُّبُّ وَرَأَوْا أَنْ لَا خَلَاصَ لَهُمْ مِنْهُ فَإِذَا رَآهُمْ كَذَلِكَ حَفَرَ حُفْرَةً وَدَحْرَجَ الْجُثَّةَ إِلَى أَنْ تَقَعَ فِيهَا ثُمَّ يُهِيلُ عَلَيْهَا التُّرَابَ

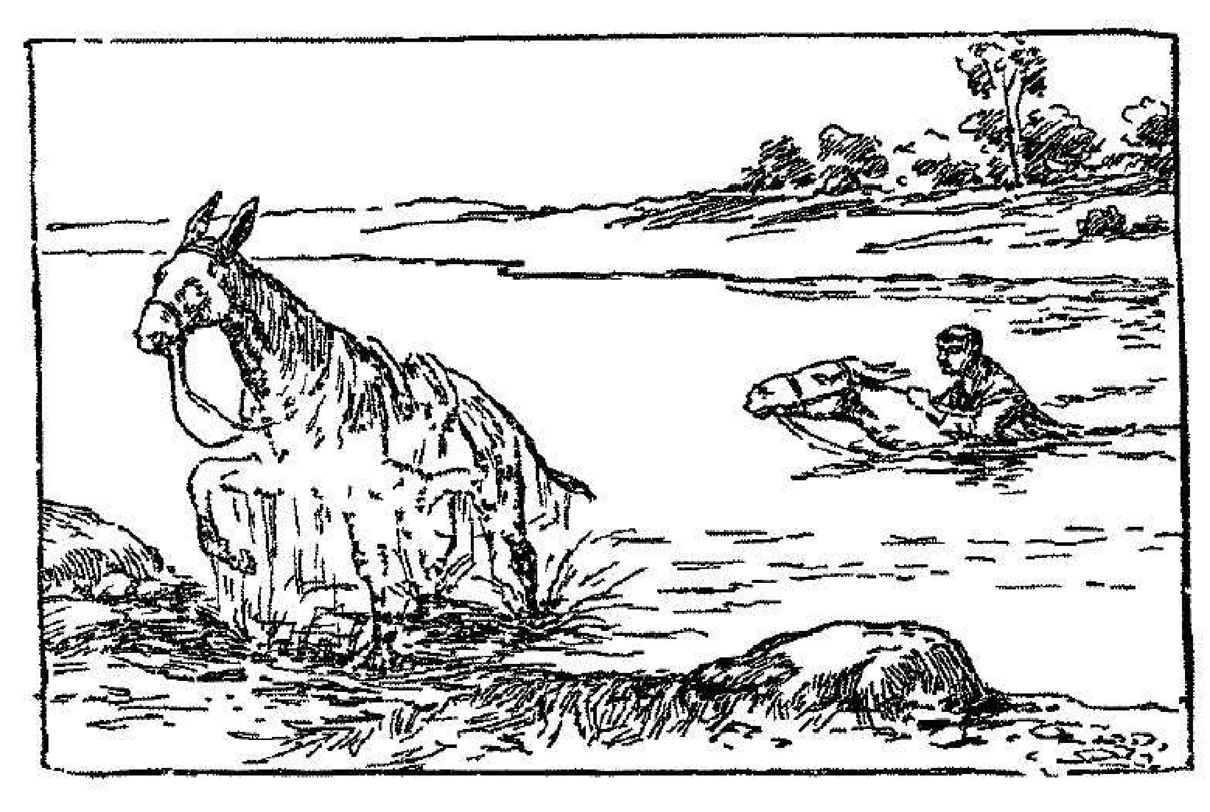
وَيُقَالُ إِنَّ الذِّئَابَ لَا تَقْرَبُ مَا يَدْفِنُهُ الدُّبُّ الرَّمَادِيُّ مِنَ الْجُثَثِ عَلَى أَنَّهَا لَا تَعَافُ أَقْذَرَ الرِّمَمِ

وَلِفَرْوِ الدُّبِّ الْأَمْرِيكِيِّ الْأَسْوَدِ قِيمَةٌ عَظِيمَةٌ جِدًّا لِجَمَالِ لَوْنِهِ وَبَرِيقِهِ وَيُسْتَعْمَلُ كَثِيرًا فِي الْمَلَابِسِ وَالزِّينَةِ فِي الْبِلَادِ الْبَارِدَةِ

٣٨ — اَلتَّقْلِيدُ الْأَعْمَى

اِسْتَوْلَى　يَتِيهُ　أَنْقَضَ　اَلْأَحْمَقُ

ضَلَالٌ　سَفَاهَةٌ　يَفْقَهُ



كَانَ لِتَاجِرٍ حِمَارَانِ حَمَلَ أَحَدُهُمَا مِلْحاً وَالْآخَرَ إِسْفَنْجاً وَبَيْنَمَا هُوَ سَائِرٌ بِهِمَا إِذْ مَرَّ بِتُرْعَةٍ فَنَزَلَ فِيهَا الْحِمَارُ حَامِلُ الْمِلْحِ لِيُطْفِئَ حَرَارَةَ الْعَطَشِ الَّذِي اسْتَوْلَى

عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ ثِقَلِ حِمْلِهِ وَخَرَجَ وَقَدْ خَفَّ حِمْلُهُ كَثِيراً لِذَوَبَانِ ٱلْمِلْحِ فِي ٱلْمَاء

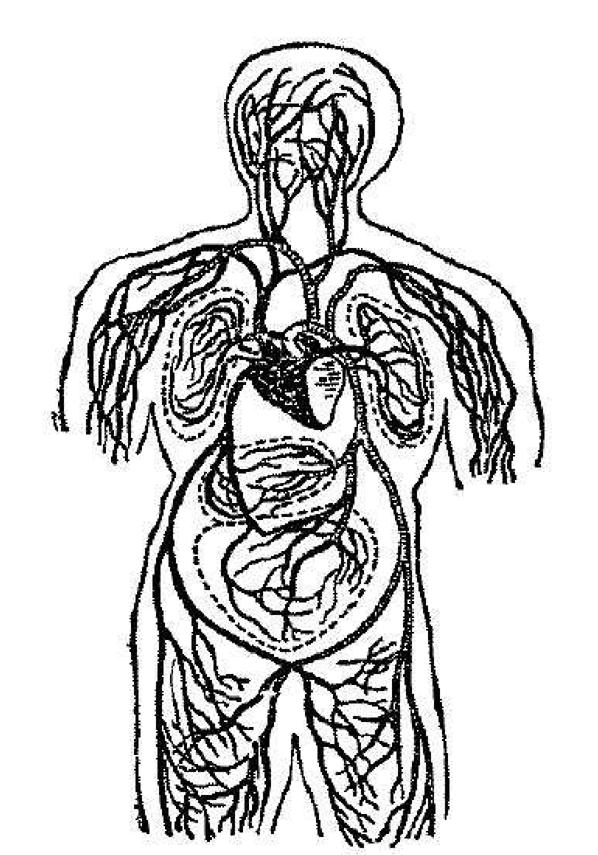
وَلَمَّا أَحَسَّ ٱلْحِمَارُ بِخِفَّةِ حِمْلِهِ صَارَ يَعْدُو وَيَتِيهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ مِنْ قَبْلُ كَئِيباً حَزِيناً فَقَالَ زَمِيلُهُ « مَا ٱلَّذِي أَصَابَكَ حَتَّى ٱنْقَلَبَتْ حَالُكَ مِنَ ٱلْهَمِّ إِلَى ٱلسُّرُورِ »

فَقَالَ « عِنْدَ مَا نَزَلْتُ أَشْرَبُ لَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَٱلْمِلْحُ نَازِلٌ يَسِيلُ مِنْ فَوْقِ ظَهْرِي فَصَبَرْتُ حَتَّى ذَابَ كُلُّهُ وَخَرَجْتُ » فَتَعَجَّبَ ٱلْحِمَارُ ٱلثَّانِي مِنْ حُسْنِ حَظِّ أَخِيهِ وَصَمَّمَ عَلَى تَقْلِيدِهِ فِيمَا فَعَلَ عِنْدَ أَوَّلِ تُرْعَةٍ يَمُرُّ عَلَيْهَا وَبَعْدَ بُرْهَةٍ قَصِيرَةٍ بَلَغَ ٱلثَّلَاثَةُ نَهْراً كَبِيراً فَنَزَلَ ٱلْحِمَارُ ٱلثَّانِي حَامِلُ ٱلْإِسْفَنْجِ لِيَشْرَبَ وَيُذِيبَ حِمْلَهُ ٱلَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَهُ فَٱمْتَلَأَ ٱلْإِسْفَنْجُ بِٱلْمَاء وَصَارَ أَثْقَلَ مِمَّا كَانَ فَخَرَجَ ٱلْحِمَارُ يَئِنُّ وَيَتَوَجَّعُ مِنْ هَذِهِ ٱلدَّاهِيَةِ فَلَمَّا رَآهُ ٱلتَّاجِرُ عَلَى هَذِهِ ٱلْحَالِ مِنَ ٱلْكَآبَةِ قَالَ لَهُ « أَيُّهَا ٱلْغَبِيُّ ٱلْأَحْمَقُ ٱعْلَمْ أَنَّ مَا يَصْلُحُ

لِشَخْصٍ لَا يَجِبُ أَنْ يَصْلُحَ لِغَيْرِهِ وَأَنَّ التَّقْلِيدَ بِغَيْرِ هُدًى ضَلَالٌ وَسَفَاهَةٌ وَكَمْ مِثْلُكَ مِنْ بَنِي آدَمَ يُقَلِّدُونَ فِيمَا يَضُرُّهُمْ وَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ »

﴿ ٣٩ — مِضَخَّةُ الْجِسْمِ ﴾

مِضَخَّةٌ	شَرَايِينُ	قَانٍ	الْأَوْرِدَةُ
عَضَلَةٌ	يَسْتَرْخِي	التَّنَاوُبُ	التَّقَنُ



يَخْرُجُ الدَّمُ مِنَ الْقَلْبِ وَيَجْرِي فِي الشَّرَايِينِ الْمُنْتَشِرَةِ فِي جَمِيعِ أَعْضَاءِ الْجِسْمِ وَهُوَ أَحْمَرُ قَانٍ لَطِيفُ الْحَرَارَةِ فَيَحْمِلُ الْخَيْرَ وَالْغِذَاءَ لِيُوَزِّعَهُمَا أَيْنَمَا حَلَّ كَمَا أَنَّهُ يُسَبِّبُ الدِّفْءَ وَيَمْتَصُّ مِنَ الْجِسْمِ

كَثِيرًا مِنَ ٱلْمَوَادِّ ٱلْفَاسِدَةِ ٱلَّتِي تَتَكَوَّنُ فِيهِ فَيَتَغَيَّرُ
لَوْنُ ٱلدَّمِ وَيَصِيرُ أَدْكَنَ فَيَعُودُ فِي ٱلْأَوْرِدَةِ إِلَى ٱلْقَلْبِ
وَمِنْهُ إِلَى ٱلرِّئَتَيْنِ لِيَنْقَى وَيَرُوقَ

وَٱلدَّمُ فِي ذَاتِهِ يَكَادُ يَكُونُ عَدِيمَ ٱللَّوْنِ لَوْلَا
أَنَّهُ مَشْحُونٌ بِمَبَالِغَ لَا تُحْصَى مِنْ عَلَقٍ دَقِيقٍ يُعْرَفُ
بِٱلْكُرَاتِ ٱلدَّمَوِيَّةِ وَهِيَ ٱلَّتِي تَمْتَصُّ ٱلصَّالِحَ مِنْ هَوَاءِ
ٱلرِّئَةِ فَيَحْمَرُّ لَوْنُهَا وَيَتْبَعُ ذَلِكَ لَوْنُ ٱلدَّمِ كُلِّهِ

وَٱلْقَلْبُ كُلُّهُ عَضَلَةٌ وَاحِدَةٌ تُشْبِهُ ٱلْكُمَّثْرَى فِي
هَيْئَتِهَا وَمَرْكَزُهُ ٱلصَّدْرُ وَهُوَ يَنْقَبِضُ مَرَّةً وَيَسْتَرْخِي
أُخْرَى بِٱلتَّنَاوُبِ فَكُلَّمَا ٱنْقَبَضَ قَذَفَ ٱلدَّمَ ٱلنَّقِيَّ
ٱلْأَحْمَرَ بِقُوَّةٍ فَيَجْرِي فِي ٱلشَّرَايِينِ بِسُرْعَةٍ عَظِيمَةٍ وَيَتَخَلَّلُ
كُلَّ أَجْزَاءِ ٱلْجِسْمِ وَقَذَفَ كَذَلِكَ ٱلدَّمَ ٱلْأَسْوَدَ إِلَى
ٱلرِّئَتَيْنِ لِيَنْقَى فِيهِمَا وَيَسْتَرْخِي ٱلْقَلْبُ بَعْدَ ذَلِكَ فَيَنْفَتِحُ
جَوْفُهُ وَيَعُودُ إِلَيْهِ ٱلدَّمُ ٱلْأَسْوَدُ فِي ٱلْأَوْرِدَةِ مِنَ ٱلْجِسْمِ

وَالدَّمُ الْأَحْمَرُ مِنَ الرِّئَتَيْنِ فَكَأَنَّهُ مِضَخَّةٌ عَظِيمَةٌ دَائِمَةُ الْعَمَلِ تَدْفَعُ الْمَاءَ لِلرَّيِّ وَالشَّرَايِينُ كَأَنَّهَا التُّرَعُ وَالْمَسَاقِي الَّتِي تَحْمِلُ الْمَاءَ وَالنَّقْنَ وَالْأَوْرِدَةُ كَأَنَّهَا الْمَصَارِفُ يَجْرِي فِيهَا الْمَاءُ الْفَاسِدُ بَعْدَ الِاسْتِعْمَالِ

وَإِذَا وَقَفَ الْقَلْبُ عَنِ الْحَرَكَةِ وَلَوْ بُرْهَةً قَصِيرَةً وَقَفَتْ كَذَلِكَ حَرَكَةُ الدَّمِ وَبَقِيَتِ الْمَوَادُّ الْفَاسِدَةُ فِي الْجِسْمِ وَامْتَنَعَ التَّنَفُّسُ وَانْقَطَعَتِ الْحَيَاةُ

﴿ ٤٠ — أَجْوَادُ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ﴾

الْجَاهِلِيَّةُ	قِرٌّ	صِرٌّ	الْمُعْتَرُّ
النَّذْرُ	السَّمَاحَةُ	إِيثَارٌ	ضَنٌّ

كَانَ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ يُفَاخِرُونَ غَيْرَهُمْ بِالْكَرَمِ وَالَّذِينَ انْتَهَى إِلَيْهِمُ الْجُودُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ حَاتِمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الطَّائِيُّ وَهَرِمُ بْنُ سِنَانٍ وَكَعْبُ ابْنُ مَامَةَ الْإِيَادِيُّ وَلَكِنَّ الْمَضْرُوبَ بِهِ الْمَثَلُ حَاتِمٌ

وَحْدَهُ فَقَدْ كَانَ شَدِيدَ ٱلْوَلَعِ بِإِكْرَامِ كُلِّ نَازِلٍ بِهِ وَهُوَ ٱلَّذِى قَالَ لِغُلَامِهِ يَسَارٍ وَكَانَ قَدِ ٱشْتَدَّ ٱلْبَرْدُ فِى لَيْلَةِ شِتَاءٍ

أَوْقِدْ فَإِنَّ ٱللَّيْلَ لَيْلٌ قَرٌّ ... وَٱلرِّيحُ يَاغُلَامُ رِيحٌ صِرٌّ

لَعَلَّ أَنْ يُبْصِرَهَا ٱلْمُعْتَرُّ ... إِنْ جَلَبَتْ ضَيْفًا فَأَنْتَ حُرٌّ

وَكَانَ شَدِيدَ ٱلِاعْتِقَادِ فِى وُجُوبِ إِنْفَاقِ ٱلْمَالِ فِى ٱلْكَرَمِ فَقَدْ قَالَ فِى قَصِيدَةٍ لَهُ

أَمَاوِىَّ إِنَّ ٱلْمَالَ غَادٍ وَرَائِحٌ

وَيَبْقَى مِنَ ٱلْمَالِ ٱلْأَحَادِيثُ وَٱلذِّكْرُ

أَمَاوِىَّ إِنِّى لَا أَقُولُ لِسَائِلٍ

إِذَا جَاءَ يَوْمًا حَلَّ فِى مَالِىَ ٱلنَّذْرُ

أَمَاوِىَّ إِنَّ ٱلْمَالَ إِمَّا بَذَلْتَهُ

فَأَوَّلُهُ شُكْرٌ وَآخِرُهُ ذِكْرُ

وَأَمَّا هَرِمُ بْنُ سِنَانٍ فَهُوَ صَاحِبُ زُهَيْرٍ ٱلَّذِى قَالَ فِيهِ

إِنْ تَلْقَ يَوْماً عَلَى عِلَّاتِهِ هَرِماً
تَلْقَ ٱلسَّمَاحَةَ مِنْهُ وَٱلنَّدَى خُلُقَا

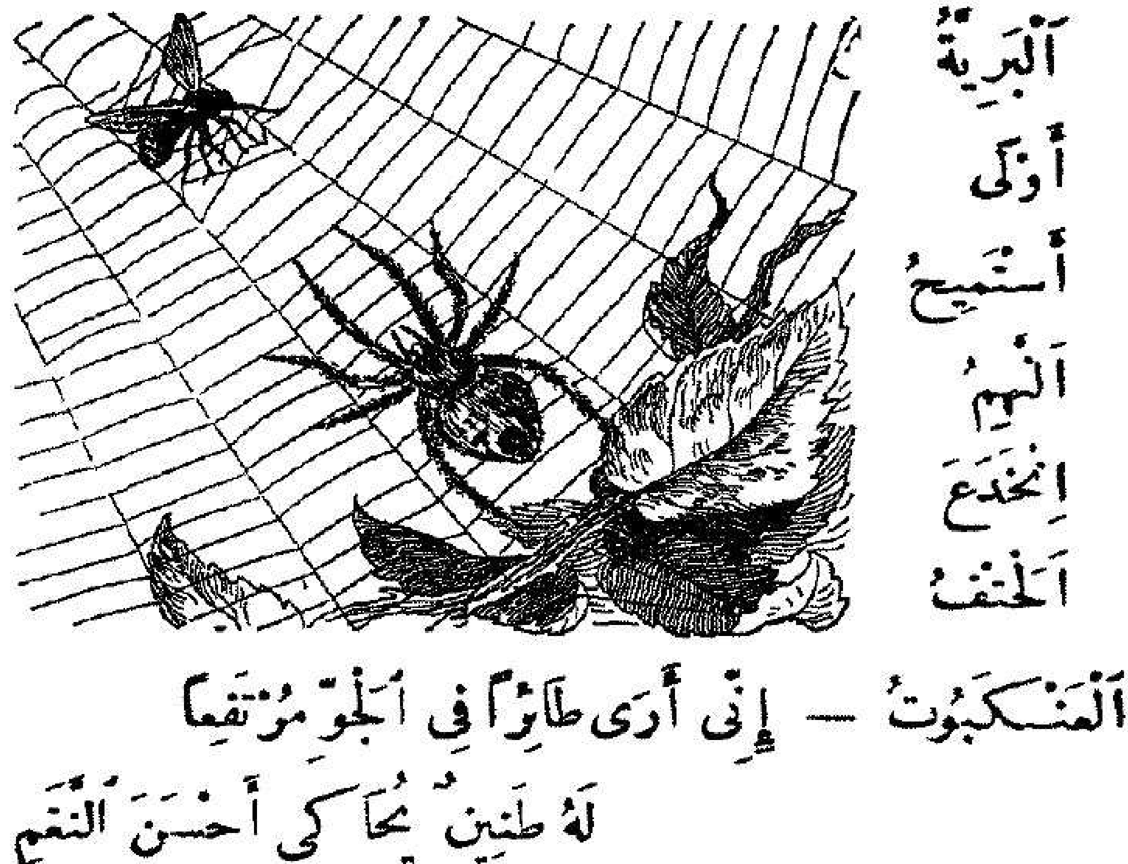
وَأَمَّا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ فَلَمْ يَأْتِ عَنْهُ إِلَّا مَاذُكِرَ مِنْ إِيثَارِهِ رَفِيقَهُ ٱلنَّمَرِىَّ بِالْمَاء حَتَّى مَاتَ هُوَ عَطَشاً وَنَجَا ٱلنَّمَرِىُّ وَقَدْ قِيلَ فِيهِ

يَجُودُ بِالنَّفْسِ إِذْ ضَنَّ ٱلْبَخِيلُ بِهَا
وَٱلْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ ٱلْجُودِ

(من مختار العقد)

﴿ ٤١ — اَلْعَنْكَبُوتُ وَٱلذُّبَابَةُ ﴾

طَنِينٌ	سَلَمٌ	اَلْقَرَمُ	صَمَمٌ
هَيَّأَ	تُرِيقُ	اَلْعَلَمُ	اَلسَّدِيد



اَلْبَرِيَّةُ
أَزْكَى
أَسْتَمِيحُ
اَلنَّهِمُ
اِنْخَدَعَ
اَلْحَتْفُ

اَلْعَنْكَبُوتُ — إِنِّي أَرَى طَائِرًا فِي اَلْجَوِّ مُرْتَفِعًا

لَهُ طَنِينٌ يُحَاكِي أَحْسَنَ اَلنَّغَمِ

هَذِي اَلذُّبَابَةُ قَدْ جَاءَتْ تُؤَانِسُنَا

أَهْلًا وَسَهْلًا بِمَنْ أَهْوَى مِنَ اَلْقِدَمِ

اَلذُّبَابَةُ — مَاذَا تُرِيدُ بِتَرْحِيبٍ قَصَدْتَ بِهِ

إِيذَاءَ شَخْصٍ يَوَدُّ اَلْعَيْشَ فِي سَلَمِ

إِنِّي عَلِمْتُ بِأَنَّ اَلْعَنْكَبُوتَ إِذَا

رَأَى اَلذُّبَابَةَ لَمْ يَرْحَمْ مِنَ اَلْقَرَمِ

اَلْعَنْكَبُوتُ — هَـذَا كَلَامُ عَدُوٍّ كُلُّهُ حَسَدٌ

لَا تَسْمَعِيهِ وَكُونِي عَنْهُ فِي صَمَمِ

لَوْ تَنْظُرِينَ لِمَا هَيَّأْتُ مِنْ فُرُشٍ

وَمِنْ طَعَامٍ لَسِرْتِ الْيَوْمَ بِالْقَدَمِ

اَلذُّبَابَةُ — لَا لَا أَجِئُ لِدَارٍ أَنْتَ تَسْكُنُهَا

عِلْماً بِأَنَّكَ تَسْعَى أَنْ تُرِيقَ دَمِي

لَا حَاجَةَ الْيَوْمَ تَدْعُونِي إِلَى نَظَرٍ

فِي قَلْبِ بَيْتِكَ فَاتْرُكْنِي وَلَا تَلُمِ

اَلْعَنْكَبُوتُ — بِالْعَقْلِ قَدْ سُدْتِ وَالرَّأْيِ السَّدِيدِ عَلَى

كُلِّ الْبَرِيَّةِ حَتَّى صِرْتِ كَالْعَلَمِ

رَقَّ الْجَنَاحَانِ وَالْعَيْنَانِ أَبْرَقَتَا

سُبْحَانَ رَبِّي كَمْ أَوْلَاكِ مِنْ نِعَمِ

اَلذُّبَابَةُ — يَا سَيِّدِي لَكَ مِنِّي الشُّكْرُ خَالِصُهُ

إِذْ فِي مَدِيحِكَ هَذَا أَلْطَفُ الْكَلِمِ

هٰذِى يَدِى أَسْتَمِيحُ ٱلْعُذْرَ عَنْ غَضَبِ
مِنْ سُوءِ ظَنِّىَ قَدْ يَأْتِيكَ بِٱلْأَلَمِ

ٱلْعَنْكَبُوتُ — هَاتِى يَدَيْكِ فَقَدْ أَفْلَحْتُ فِى حِيَلِى
أَنْ آكُلَنَّكِ أَكْلَ ٱلْجَائِعِ ٱلنَّهِمِ
قَدْ غَرَّكِ ٱلْمَدْحُ مِنِّى وَٱنْخَدَعْتِ بِهِ
فَذُقْتِ مِنْهُ صُنُوفَ ٱلْخَتْفِ وَٱلْعَدَمِ

ٱلْمَغْزَى — إِنْ تَقْبَلِ ٱلْمَدْحَ مِمَّنْ يَسْتَمِيلُكَ فِى
شَرٍّ عَضَضْتَ بَنَانَ ٱلْكَفِّ مِنْ نَدَمِ

﴿ ٤٢ — ٱلرَّئِيسُ ٱبْنُ سِينَا ﴾

نَيِّفٌ أَتْقَنَ ٱللَّاهُوتُ نَبَغَ
يَدْأَبُ عَكَفَ

فِى أَوَاخِرِ ٱلْقَرْنِ ٱلرَّابِعِ لِلْهِجْرَةِ كَانَ يُرَى فِى مَدِينَةِ بُخَارَى وَلَدٌ صَغِيرٌ لَمْ يَبْلُغِ ٱلْعَاشِرَةَ مِنْ عُمْرِهِ يَتَرَدَّدُ عَلَى دُورِ ٱلتَّعْلِيمِ يَتَلَقَّى ٱلْفِقْهَ وَٱلْقُرْآنَ حَتَّى أَجَادَهُمَا

وَكَانَتْ تَلُوحُ عَلَى مُحَيَّاهُ أَمَارَاتُ الْفِطْنَةِ وَالذَّكَاءِ فَصَارَ يَتَنَقَّلُ فِي الدِّرَاسَةِ مِنْ عِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ وَمِنْ بَلَدٍ إِلَى آخَرَ حَتَّى أَتْقَنَ عُلُومَ الْمَنْطِقِ وَالْهَنْدَسَةِ وَالطَّبِيعَةِ وَاللَّاهُوتِ وَقَرَأَ الطِّبَّ عَلَى عِيسَى بْنِ يَحْيَى النَّصْرَانِيِّ وَنَبَغَ فِيهِ حَتَّى صَارَ إِمَامَ الْأَطِبَّاءِ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ لَمْ يَتَجَاوَزِ السَّادِسَةَ عَشْرَةَ كَمَا قَالَ هُوَ عَنْ نَفْسِهِ

هَذَا الْفَتَى النَّابِغَةُ هُوَ الْفَيْلَسُوفُ الْعَظِيمُ الْمُلَقَّبُ بِالرَّئِيسِ ابْنِ سِينَا وَاسْمُهُ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ وُلِدَ فِي خَرْمَيْثَنَ مِنْ قُرَى بُخَارَى الْوَاقِعَةِ فِي شَمَالِ أَفْغَانِسْتَانَ مِنْ وَالِدَيْنِ أَفْغَانِيَّيْنِ وَكَانَ قَوِيَّ الْجِسْمِ حَاضِرَ الذِّهْنِ ذَكِيَّ الْفُؤَادِ حَتَّى عَزَّ نَظِيرُهُ فِي زَمَانِهِ يَدْأَبُ عَلَى الْعَمَلِ لَيْلَ نَهَارَ مَا نَامَ لَيْلَةً وَاحِدَةً بِطُولِهَا وَلَا اشْتَغَلَ بِالنَّهَارِ بِغَيْرِ الْعِلْمِ حَتَّى تَخَرَّجَ فِي الطَّبِيعِيَّاتِ وَالرِّيَاضِيَّاتِ وَالْإِلَهِيَّاتِ وَسَائِرِ أَنْوَاعِ الْفَلْسَفَةِ

وَأَلَّفَ نَيِّفاً وَمِائَةَ كِتَابٍ فِي ٱلطِّبِّ وَٱلْفَلْسَفَةِ وَٱلطَّبِيعَةِ وَٱلرِّيَاضَةِ وَٱلْأَدَبِ وَٱللُّغَةِ وَٱلسِّيَاسَةِ وَٱلْمُوسِيقَا وَقَدْ تُرْجِمَ جَانِبٌ مِنْ كُتُبِهِ إِلَى ٱللُّغَاتِ ٱلْفِرِنْجِيَّةِ خُصُوصاً كِتَابَ ٱلْقَانُونِ فِي ٱلطِّبِّ ٱلَّذِي صَارَ مَرْجِعَ أَطِبَّاءِ ٱلْعَالَمِ إِلَى وَسَطِ ٱلْقَرْنِ ٱلسَّابِعِ عَشَرَ لِلْمِيلَادِ

وَكَانَ كَثِيرَ ٱلتَّنَقُّلِ مُولَعاً بِٱلْأَسْفَارِ أَبْلَغَهُ جِدُّهُ إِلَى هَمَذَانَ وَبَلَغَ مَنْصِبَ ٱلْوِزَارَةِ ثُمَّ ٱعْتَزَلَ وَعَكَفَ عَلَى ٱلتَّدْرِيسِ إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا وَعُمْرُهُ ثَمَانٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً

٤٣ — ٱلْأَمِيرُ وَٱلسُّجَنَاءُ

زَوَايَا	ٱلنَّزَاهَةُ	مَخَايِلُ	إِزْجَاءٌ
	إِضْرَارٌ	حَاشِيَةٌ	عَسَسٌ

أَرَادَ أَمِيرٌ أَنْ يَتَفَقَّدَ أَحْوَالَ ٱلسُّجَنَاءِ فَدَخَلَ سِجْناً كَبِيراً وَجَدَ فِيهِ كَثِيراً مِنَ ٱلْأَشْقِيَاءِ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ يُحَادِثُهُمْ



لِيَعْرِفَ أَنْوَاعَ ٱلْجَرَائِمِ ٱلَّتِي ٱرْتَكَبُوهَا وَأَدَّتْ إِلَى إِزْجَائِهِمْ فِي ٱلسِّجْنِ

فَبَادَرَ وَاحِدًا مِنْهُمْ تَلُوحُ عَلَى وَجْهِهِ مَخَايِلُ ٱلذَّكَاءِ وَقَالَ لَهُ « مَا ٱلَّذِي جَنَيْتَهُ حَتَّى حَلَّ بِكَ هَـٰذَا ٱلْعِقَابُ » فَقَالَ ٱلرَّجُلُ « يَامَوْلَايَ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا ٱتَّهَمُونِي بِهِ وَلَمْ

*** ****

أَرْتَكِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا نُفِذْ بِإِطْلَاقِي وَٱللهُ يَتَوَلَّاكَ بِحُسْنِ ٱلْجَزَاءِ »

ثُمَّ مَالَ ٱلْأَمِيرُ عَلَى ثَانٍ وَثَالِثٍ وَرَابِعٍ يَسْأَلُ عَنْ سَبَبِ دُخُولِهِ ٱلسِّجْنَ فَلَمْ يَخْتَلِفْ جَوَابُهُ فِي مَعْنَاهُ عَنِ ٱلْأَوَّلِ وَكُلُّهُمْ ٱدَّعَى ٱلنَّزَاهَةَ وَٱلْبَرَاءَةَ وَطَلَبَ ٱلْإِفْرَاجَ

وَأَخِيرًا وَقَعَتْ عَيْنُ ٱلْأَمِيرِ عَلَى رَجُلٍ كَسِيرٍ كَئِيبٍ يُحَاوِلُ أَنْ يَتَوَارَى فِي زَوَايَا ٱلْمَكَانِ لِكَيْلَا يَرَاهُ أَحَدٌ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ ٱلْأَمِيرُ وَسَأَلَهُ عَنْ سَبَبِ حَبْسِهِ فَقَالَ ٱلرَّجُلُ « يَامَوْلَايَ لَقَدْ أَتَيْتُ إِثْمًا كَبِيرًا إِذْ لَعِبَ ٱلشَّيْطَانُ بِعَقْلِي وَزَيَّنَ لِي حُبَّ ٱلْغِنَى وَلَوْ بِغَيْرِ حَقٍّ فَشَرَعْتُ فِي ٱرْتِكَابِ ٱلسَّرِقَةِ فَضَبَطَنِي عَسَسُكَ وَحَكَمَ عَلَيَّ ٱلْقَاضِي بِٱلسِّجْنِ كَمَا تَرَانِي »

فَٱلْتَفَتَ ٱلْأَمِيرُ إِلَى ٱلْجَمِيعِ وَقَالَ « مِنَ ٱلْخِسَّةِ أَنْ يَعِيشَ هَذَا ٱلسَّارِقُ ٱلْخَائِنُ بَيْنَ أَظْهُرِ هَؤُلَاءِ ٱلرِّجَالِ

ٱلْكِرَامِ فَأَطْلِقُوهُ وَأَرِيحُوهُمْ مِنْهُ لِئَلَّا يُمْدِيَهُمْ »

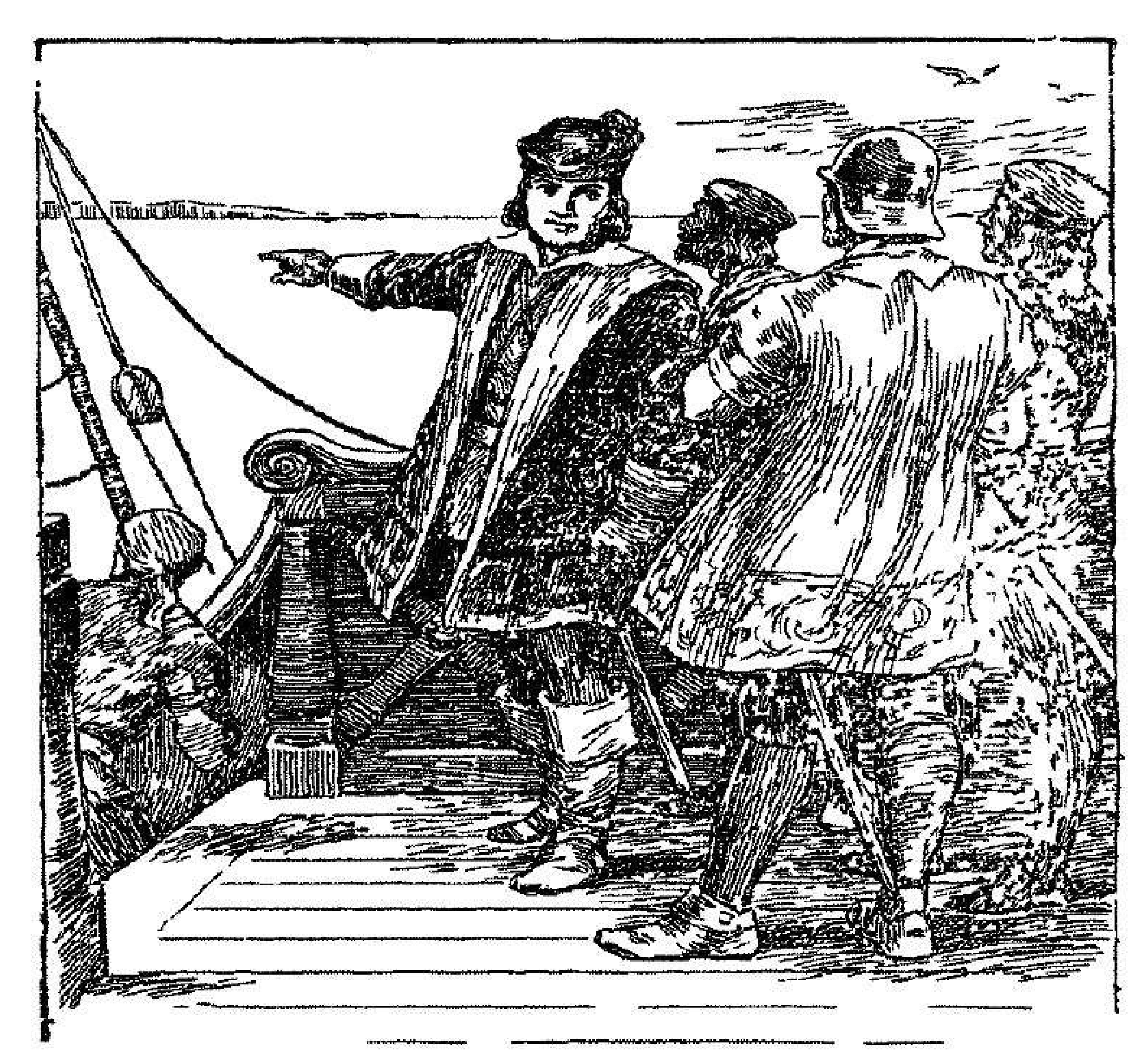
وَبَعْدَ ذَلِكَ قَالَ لِحَاشِيَتِهِ « إِنَّ ٱلِاعْتِرَافَ بِالذَّنْبِ دَلِيلٌ عَلَى ٱلرُّجُوعِ عَنْهُ وَأَمَّا نُكْرَانُهُ فَدَلِيلٌ عَلَى ٱسْتِحْسَانِهِ وَٱلْإِصْرَارِ عَلَيْهِ »

﴿ ٤٤ — كِرِسْتُوفَرْ كُولُمْبُسْ ﴾

فُرْضَةٌ	ٱلثَّغْرُ	تَطَأُ	مُنًى
جَاشَ	عُرْضٌ	بِدْعَةٌ	خَامِلٌ
ٱلْإِغْضَاءُ	ٱلْخُرَافَاتُ	ٱلدَّجَّالُونَ	يَمْحُو

فِي مُنْتَصَفِ ٱلْقَرْنِ ٱلْخَامِسِ عَشَرَ لِلْمِيلَادِ كَانَ وَلَدٌ صَغِيرٌ ٱسْمُهُ كِرِسْتُوفَرْ كُولُمْبُسْ يُنَاهِزُ ٱلرَّابِعَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهِ مَاشِيًا فِي مَدِينَةِ جِنُوَةَ بِرُفْقَةِ أَبِيهِ يُحَادِثُهُ بِكُلِّ سُرُورٍ وَٱنْشِرَاحٍ وَوِجْهَتُهُمَا فُرْضَةُ ٱلثَّغْرِ لِيَشْتَغِلَ ٱلْوَلَدُ مَلَّاحًا فِي إِحْدَى ٱلسُّفُنِ ٱلشِّرَاعِيَّةِ ٱلْعَظِيمَةِ ٱلرَّاسِيَةِ فِيهَا

To: www.al-mostafa.com



وَكَانَ هذَا ٱلْوَلَدُ عَلَى حَدَاثَةِ سِنِّهِ قَوِيَّ ٱلْجِسْمِ ذَكِيَّ ٱلْفُؤَادِ مُولَعًا بِالْأَسْفَارِ فِي أَقَاصِي ٱلْبِحَارِ وَمَا كَادَتْ قَدَمُهُ تَطَأُ ظَهْرَ ٱلسَّفِينَةِ حَتَّى رَقَصَ طَرَبًا لِبُلُوغِهِ غَايَةَ أَمَلِهِ وَمُنَاهُ وَصَارَ يَعْمَلُ فِي حِرْفَتِهِ بِشَغَفٍ وَصَبْرٍ حَتَّى مَهَرَ فِي ٱلْمِلَاحَةِ

وَتَسْيِيرِ ٱلسُّفُنِ وَقَرَأَ كُلَّ مَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ يَدُهُ مِنْ كُتُبِ ٱلْجُغْرَافِيَّةِ وَمَوَاقِعِ أَقْطَارِ ٱلْأَرْضِ

فَجَاشَ فِي صَدْرِهِ خَاطِرٌ مَلَكَ عَقْلَهُ وَحَوَاسَّهُ وَأَعْلَنَ عَلَى ٱلْمَلَإِ أَنَّهُ يَعْتَقِدُ بِعَكْسِ ٱعْتِقَادِ ٱلنَّاسِ فِي ذَلِكَ ٱلزَّمَانِ أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصِلَ إِلَى قَارَّةِ آسِيَا وَٱلْهِنْدِ بِٱلسَّيْرِ إِلَى ٱلْغَرْبِ فِي عُرْضِ ٱلْبَحْرِ

بِدْعَةٌ فِي ٱلْجُغْرَافِيَّةِ أَحْدَثَهَا فَتًى حَدِيثُ ٱلسِّنِّ خَامِلُ ٱلذِّكْرِ لَمْ تَكُنْ لِتُصَادِفَ إِلَّا ٱلْإِغْضَاءَ وَٱلتَّكْذِيبَ وَحُسِبَتْ مِنْ قَبِيلِ ٱلْخُرَافَاتِ وَٱلْأَبَاطِيلِ ٱلَّتِي كَانَ ٱلدَّجَّالُونَ يَأْتُونَ بِأَمْثَالِهَا لَعَلَّهُمْ بِسَبَبِهَا يَبْلُغُونَ مَجْدًا أَوْ ثَرْوَةً وَلَكِنَّ ٱلِاعْتِقَادَ ٱلرَّاسِخَ لَا يُزَعْزِعُهُ ٱلتَّكْذِيبُ وَلَا تَمْحُوهُ ٱلصُّعُوبَاتُ فَقَصَدَ ذَلِكَ ٱلرَّجُلُ ٱلْفَتِيُّ حُكُومَةَ جِنُوَةَ لِتُمِدَّهُ بِسُفُنٍ قَلَائِلَ يُثْبِتُ بِهَا رَأْيَهُ فَسَخِرَتْ مِنْهُ وَخَابَ سَعْيُهُ كَذَلِكَ لَدَى مَلِكِ ٱلْبُرْتُقَالِ ثُمَّ مَلِكِ ٱلْإِنْكِلِيزِ

٤٥ — تكشيف أمريقا

المرجوة	يطمئن	المواساة	يمنّي
سدول	مضطربة	انفلق	الخلد
أريج	نزع	ذاع	مثل
ضجّ	الثناء		

لم تثن الخيبة عزم كولمبس عن السعي بل ظل يخاطب الملوك ويطلب منهم المساعدة حتى هيأ الله له المدد من لدن ملوك إسبانيا فأعطوه ثلاث سفن فيها مائة وعشرون ملاحا فأقلع سنة ألف وأربعمائة واثنتين وتسعين في البحر الأطلنطي متجها نحو الغرب وسار أياما وليالي وأسابيع وقد ضجر الملاحون وتلقوا لأنهم لم يروا ما ينبئ باقترابهم من الأرض المرجوة وكولمبس يهدئهم ويطمئنهم بكل صنوف الحلم والمواساة ويؤملهم ويمنيهم بالوعود المزخرفة حتى لاح لهم طائر

يَطِيرُ عَلَى وَجْهِ ٱلْمَاءِ فَهَتَفُوا بِالْفَرَحِ لِقُرْبِ بُلُوغِ ٱلْأَمَلِ وَأَمْعَنُوا فِي ٱلنَّظَرِ أَمَامَهُمْ وَلَـكِنَّ ٱللَّيْلَ أَرْخَى سُدُولَهُ فَحَجَبَ ٱلدُّنْيَا عَنِ ٱلْأَنْظَارِ

وَبَيْنَمَا هُمْ سَائِرُونَ وَقُلُوبُهُمْ مُضْطَرِبَةٌ بَيْنَ ٱلْخَيْبَةِ وَٱلْأَمَلِ إِذْ أَبْصَرُوا ضَوْءاً سَائِراً عَلَى بُعْدٍ فَٱسْتَبْشَرُوا وَفَرِحُوا وَلَبِثُوا يَتَرَقَّبُونَ ٱلْفَجْرَ بِفَارِغِ ٱلصَّبْرِ

وَلَمَّا ٱنْفَلَقَ ٱلصَّبَاحُ شَاهَدُوا أَمَامَهُمْ جَزِيرَةً خَضْرَاءَ نَضِرَةً كَأَنَّهَا جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ هَبَّ أَرِيجُ نَبَاتِهَا فِي ٱلْهَوَاءِ فَعَطَّرَهُ فَنَزَلُوا فِي قَوَارِبِهِمْ يَتَسَابَقُونَ إِلَى ٱلْبَرِّ حَتَّى بَلَغُوهُ فَوَجَدُوا نَفَراً مِنَ ٱلْأَهَالِي قَدْ تَدَانَوْا مِنَ ٱلشَّاطِئِ يُشَاهِدُونَ ٱلْقَوْمَ ٱلنَّازِلِينَ إِلَى بِلَادِهِمْ وَفِي هَذِهِ ٱللَّحْظَةِ تَعَارَفَ ٱلْفَرِيقَانِ وَتَصَافَحَا وَنَزَعَ كُلٌّ مِنْهُمَا إِلَى ٱلْخَيَالِ وَٱلتَّصَوُّرِ فِيمَا يُمْكِنُ أَنْ يَجْنِيَهُ مِنَ ٱلْخَيْرِ ٱلَّذِي يَنْشَأُ عَنْ هَذَا ٱلتَّوَاصُلِ وَٱلِاجْتِمَاعِ

وكانت هذه إحدى جزر الباهاما وفاتحة العلم بقارة أمريقا فعاد كولمبس إلى إسبانيا بمثل من خيرات تلك الأرض وذاع خبرها في أوربا فضج الناس بإكباره والثناء عليه

٤٦ — الصبية والضفدع

الطفر	نقيق	بادر	النصير
تمادى	أنين		



ذهب صبية في يوم عطلة يلعبون ويرتعون في الخلاء

وَالْحُقُولِ وَيَتَسَابَقُونَ فِي الْعَدْوِ وَالْوَثْبِ وَالطَّفْرِ حَتَّى كَلَّتْ قُوَاهُمْ وَقَعَدُوا عَلَى حَرْفِ بُحَيْرَةٍ يَسْتَرِيحُونَ فَسَمِعُوا نَقِيقَ الضِّفْدَعِ وَرَأَوْهُ يَثِبُ مِنْ جِهَةٍ إِلَى أُخْرَى آمِنًا مُطْمَئِنًّا فَاتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يَتَبَارَوْا فِي رَمْيِهِ بِالْحِجَارَةِ وَالْغَالِبُ مَنْ يُصِيبُ ضِفْدَعَةً وَشَرَعُوا فِي لَهْوِهِمْ هٰذَا وَهُمْ غَافِلُونَ عَمَّا يُقَاسِيهِ الضِّفْدَعُ مِنَ الْأَلَمِ وَالْأَوْجَاعِ

وَلَمَّا اشْتَدَّ وَقْعُ الْحِجَارَةِ عَلَى الضَّفَادِعِ اجْتَمَعَتْ فِي وَسَطِ الْبُحَيْرَةِ فَقَالَتْ إِحْدَاهَا «لِمَاذَا يَتَعَدَّى عَلَيْنَا هٰؤُلَاءِ الْأَوْلَادُ وَيَرْمُونَنَا بِالْحِجَارَةِ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ جَنَيْنَاهُ أَوْ أَذًى لَحِقَهُمْ مِنَّا إِنَّ هٰذَا لَهُوَ الظُّلْمُ الْمُبِينُ» فَقَالَتْ أُخْرَى «وَمَا الَّذِي نَصْنَعُهُ وَنَحْنُ ضِعَافٌ لَا حَوْلَ لَنَا وَلَا قُوَّةَ نَدْفَعُ بِهَا ظُلْمَ هٰؤُلَاءِ الْقُسَاةِ الَّذِينَ أَتَوْا إِلَى مَوَاطِنِنَا وَإِذَا خَرَجَتْ لَهُمْ إِحْدَانَا تَطْلُبُ مِنْهُمُ الْكَفَّ عَنْ أَذَانَا بَادَرُوهَا بِالرَّمْيِ بِالْحِجَارَةِ وَرُبَّمَا قَتَلُوهَا وَأَنَا أَرَى أَنْ نَتْرُكَ لَهُمْ

ٱلْبِلَادَ خَرَابًا وَنُهَاجِرَ إِلَى غَيْرِهَا » فَقَالَتْ كَبِيرَتُهُنَّ « إِنَّ ٱلْوَطَنَ لَا يَهْجُرُهُ أَهْلُهُ مَهْمَا نَزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ ٱلْمَصَائِبِ وَٱلْوَاجِبُ أَنْ نَخْرُجَ إِلَى هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمِ وَنُطَالِبَهُمْ بِالْكَفِّ عَنْ أَذَانَا بِاسْمِ ٱلْحَقِّ وَٱلْعَدْلِ وَٱللهُ تَعَالَى وَلِيُّنَا وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ »

فَوَافَقَتْ سَائِرُ ٱلضَّفَادِعِ عَلَى هٰذَا ٱلرَّأْيِ وَخَرَجَتْ بِجُمُوعِهَا إِلَى شَطِّ ٱلْبُحَيْرَةِ وَنَادَتْ جَمِيعًا قَائِلَةً « أَيُّهَا ٱلْقَوْمُ آذَيْتُمُونَا بِغَيْرِ ذَنْبٍ وَنَحْنُ نُشْهِدُ ٱللهَ وَٱلنَّاسَ أَنَّكُمْ لَنَا ظَالِمُونَ فَارْحَلُوا عَنَّا وَرَاعُوا ٱلْحَقَّ وَلَا تَتَمَادَوْا فِي ٱلْعُدْوَانِ إِنَّ ٱللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ »

فَخَجِلَ ٱلْأَوْلَادُ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ وَتَرَكُوا ٱلضَّفَادِعَ آمِنَةً وَعَادُوا وَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ نَادِمُونَ

٤٧ — أَجْوَادُ ٱلْعَرَبِ فِي ٱلْإِسْلَامِ

أَنْهَبَ ٱلْحَسَبُ ٱلْيَسِيرُ مُسْتَجْمِلٌ
فِلْذَةٌ مَزْعَةٌ

أَجْوَادُ ٱلْحِجَازِ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ وَقَدْ كَانُوا فِي عَصْرٍ وَاحِدٍ وَهُمْ عُبَيْدُ ٱللهِ بْنُ عَبَّاسٍ أَخُو عَبْدِ ٱللهِ ٱلْحَبْرِ وَعَبْدُ ٱللهِ ٱبْنُ جَعْفَرٍ وَسَعِيدُ بْنُ ٱلْعَاصِ

فَمِنْ جُودِ عُبَيْدِ ٱللهِ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ فَطَّرَ جِيرَانَهُ وَأَوَّلُ مَنْ حَيَّا عَلَى طَعَامِهِ وَأَوَّلُ مَنْ أَنْهَبَهُ

وَمِنْ جُودِهِ أَنَّهُ أَتَاهُ سَائِلٌ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ فَقَالَ لَهُ « تَصَدَّقْ عَلَيَّ فَإِنِّي نُبِّئْتُ أَنَّ عُبَيْدَ ٱللهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَعْطَى سَائِلًا أَلْفَ دِرْهَمٍ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ »

فَقَالَ لَهُ « وَأَيْنَ أَنَا مِنْ عُبَيْدِ ٱللهِ » قَالَ « أَيْنَ أَنْتَ مِنْهُ فِي ٱلْحَسَبِ أَمْ كَثْرَةِ ٱلْمَالِ » قَالَ « فِيهِمَا » قَالَ « أَمَّا ٱلْحَسَبُ فِي ٱلرَّجُلِ فَمُرُوءَتُهُ وَفِعْلُهُ وَإِذَا شِئْتَ فَعَلْتَ وَإِذَا

فعلت كُنتَ حَسيباً » فأعطاهُ ألفَيْ دِرْهمٍ وَاعتذرَ إليهِ مِنْ ضِيقِ الحَالِ فقالَ السَّائِلُ « إِنْ لَمْ تَكُنْ عُبيْدَ اللهِ ابْنَ عبَّاسٍ فأنتَ خيرٌ مِنهُ وإنْ كُنتَهُ فأنتَ اليوْمَ خيرٌ مِنكَ أمسِ »

وَمِنْ جُودِ عبْدِ اللهِ بْنِ جعفرٍ أنَّهُ أعطَى امْرأةً سألتْهُ مالاً عظِيماً فقِيلَ لهُ « إِنَّها لا تعرِفُكَ وكانَ يُرْضِيها اليَسِيرُ » قالَ « إِنْ كانَ يُرضِيها اليَسِيرُ فإِنِّي لا أرضَى إلاَّ بالكَثيرِ وإنْ كانتْ لا تعرِفُنِي فإِنِّي أعرِفُ نفسِي »

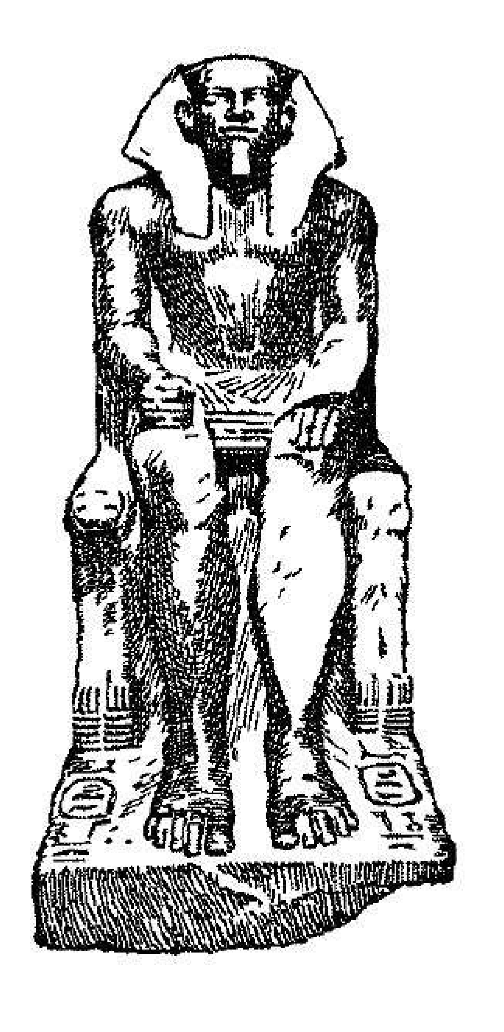
وَهوَ الَّذِي قالَ « إِنَّا لا نَدَّخِرُ مِنْ مالِنا شيْئاً عَنْ مُعْسِرٍ وَلاَ طَالِبٍ وَلاَ مُستَجْمِلٍ وَلاَ نَستأْثِرُ مِنهُ بِفِلْذَةِ لَحْمٍ وَلاَ مَزْعةِ شَحْمٍ »

وَأمَّا سعِيدُ بْنُ العَاصِ فهُوَ الَّذِي قالَ لِأمِيرِ المُؤمِنِينَ مُعاوِيةَ حِينَ أمرَ لهُ بِخمْسِينَ ألفَ دِرْهمٍ لِشِراءِ ضَيْعةٍ تُعِينُهُ على مُرُوءتِهِ « بلْ أشترِي بها حَمْداً

وَدِ كْرًا بَاقِيًا أُطْعِمُ بِهَا ٱلْجَائِعَ وَأُوَاسِي بِهَا ٱلصَّدِيقَ وَأُصْلِحُ بِهَا حَالَ ٱلْجَارِ »

٤٨ — مُلُوكُ ٱلْمِصْرِيِّينَ ٱلْقُدَمَاءِ

يُزْهِقُ	دَامِرٌ	ٱلضَّرَائِبُ	يَحْشِمُ
بَتَّ	دَهَمَ	ٱلْقَرَابِينُ	ٱلْوَجَاهَةُ
تَوْحَالٌ			





كَثِيراً مَا كَانَ يَتَرَدَّدُ ٱلْمَلِكُ فِي تَرْحَالِهِ بَيْنَ ٱلْجَنُوبِ وَٱلشَّمَالِ تَارِكًا فِي كُلِّ مَحَلٍّ مَرَّ بِهِ أَوْ أَقَامَ فِيهِ آثَاراً دَالَّةً عَلَى قُدُومِهِ إِلَى ذَلِكَ ٱلْمَكَانِ تِذْكَاراً لَهُ وَمِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَظْهَرَ فِي صُورَةِ مَعْبُودٍ فَيَنْهَضُ قَائِماً وَسَطَ رَعِيَّتِهِ لِيُزْهِقَ ٱلْبَاطِلَ وَيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُصْلِحَ دَامِرَ ٱلْآثَارِ وَيُوَسِّعَهَا وَيُقَرِّرَ الضَّرَائِبَ بِٱلْعَدْلِ وَيَنْظُرَ فِي ٱلدَّعَاوَى ٱلْمُتَنَازَعِ فِيهَا بَيْنَ سُكَّانِ ٱلْمُدُنِ مِنْ جِهَةِ ٱلْأَرَاضِي وَٱلْمِيَاهِ فَيَحْسِمُهَا بِحُسْنِ تَدْبِيرِهِ وَإِصَابَةِ رَأْيِهِ وَيُوَزِّعَ مَا كَانَ مِنْهَا زَائِدًا عَلَى ٱلصَّادِقِينَ فِي خِدْمَتِهِ وَيَرْبِطَ لَهُمْ فِي بَيْتِ ٱلْمَالِ رَاتِباً يَقْبِضُونَهُ

فَإِذَا أَتَمَّ رِحْلَتَهُ وَعَادَ إِلَى مَقَرِّ مُلْكِهِ نَظَرَ أَشْغَالاً أُخْرَى مِمَّا تُحْدِثُهُ ٱلظُّرُوفُ وَٱلْأَحْوَالُ ثُمَّ يَأْذَنُ كُلَّ يَوْمٍ لِلنَّاسِ عَلَى ٱخْتِلَافِ طَبَقَاتِهِمْ بِٱلدُّخُولِ إِلَيْهِ لِرَفْعِ مَظْلَمَةٍ حَصَلَتْ لَهُمْ مِنْ كِبَارِ ٱلْمُوَظَّفِينَ أَوْ لِبَثِّ شَكْوَى مِنْ

جَوْرِ ذِمَمِهِمْ وَبَعْدَ ٱلْفَصْلِ فِيمَا يُرْفَعُ إِلَيْهِ مِنَ ٱلشَّكَاوَى يَخْرُجُ مِنْ قَصْرِهِ وَيَرْكَبُ سَفِينَتَهُ أَوْ يَذْهَبُ إِلَى ٱلْمَعْبَدِ فَتَرْفَعُ ٱلْخَلْقُ إِلَيْهِ ٱلظُّلَامَاتِ وَٱلِٱلْتِمَاسَاتِ وَهَذَا عَدَا مَايَقُومُ بِهِ مِنَ ٱلْأَشْغَالِ وَٱلرُّسُومِ ٱلْمُعْتَادَةِ كَٱلْقَرَابِينِ ٱلْيَوْمِيَّةِ وَٱلِٱحْتِفَالَاتِ ٱلْكَبِيرَةِ ٱلَّتِي تَسْتَلْزِمُ حُضُورَهُ وَٱسْتِقْبَالَهُ ٱلْأَعْيَانَ أَوْ مَنْ يَقْصِدُهُ مِنْ ذَوِي ٱلْوَجَاهَةِ فِي ٱلْجِهَاتِ ٱلْخَارِجَةِ (احمد كمال)

❊ ٤٩ — كَذَبَ ٱلْمُنَجِّمُونَ وَلَوْ صَدَقُوا ❊

يَحْتَرِفُ	أَوْغَادٌ	مُزَاوَلَةٌ	إِيوَاءٌ
ٱلْقُرْبُ	يَتَوَقَّعُ	مَثْوًى	نُزَلَاءُ
يُحْيِي	ٱلْبَنَانُ	عَلَمٌ	ٱلْخِزْيُ

مِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَحْتَرِفُ حِرَفًا لَا تُعْتَبَرُ مُزَاوَلَتُهَا إِلَّا ٱحْتِيَالًا عَلَى ٱلْمَعِيشَةِ بِطُرُقٍ لَيْسَتْ مِنَ ٱلشَّرَفِ فِي شَيْءٍ وَلَا يَرْضَى بِمِثْلِ هَذِهِ ٱلْمَعِيشَةِ إِلَّا أَوْغَادُ ٱلنَّاسِ وَمِنْ

هؤلاء المنجمون الذين يدعون معرفة الغيب بالتنجيم

روى بعضهم أن منجماً ممن يتجولون في البلدان نزل بقرية أهلها من العرب وأخذ يطوف طرقها حتى أتى إلى دار من أحسن الدور منظراً فوقف بالباب وطلب من أصحاب البيت إيواءه وإطعامه ولما كانت الضيافة عند العرب من المزايا التي يفاخرون بها غيرهم ويعتقدون أنها من جملة القرب التي ترفع فاعلها عند الله أنزلوه على الرحب والسعة وأكرموا مثواه وفي أثناء إقامته بينهم رأى طفلاً صغيراً في مهده فجلس المنجم وطلب دواة وقرطاساً وأخذ يكتب طويلاً ورب البيت يتوقع فراغه من حين إلى حين كي يحييه التحية التي اعتادها العرب مع نزلائهم

وبعد فراغه نظر إلى رب البيت وقال « علمت بالتنجيم أن ابنك هذا سيكون من أسعد الرجال

وَأَكْبَرِهِمْ قَدْراً وَلِشَجَاعَتِهِ يَتَوَلَّى رِيَاسَةَ ٱلْجَيْشِ وَتَنْتَصِرُ ٱلْبِلَادُ عَلَى يَدَيْهِ فِي غَزَوَاتٍ هَامَّةٍ كَثِيرَةٍ وَأَنَّهُ سَيَنَالُ أَعْظَمَ أَلْقَابِ ٱلشَّرَفِ حَتَّى يَكُونَ عَلَماً يُشَارُ إِلَيْهِ بِٱلْبَنَانِ وَيَهَابُهُ كُلُّ ٱلنَّاسِ فِي جَمِيعِ ٱلْأَقْطَارِ . . . . »

فَقَطَعَ عَلَيْهِ ٱلْأَبُ ٱلْكَلَامَ وَقَالَ « إِنَّمَا ٱلطِّفْلُ ٱلَّذِي تَتَكَلَّمُ عَنْهُ بِنْتٌ » فَأَمْسَكَ ٱلْمُنَجِّمُ وَشَعَرَ بِالْخِزْيِ وَرَحَلَ

٥٠ — ٱلرِّيَاضَةُ ٱلْبَدَنِيَّةُ

أَحْدَاثٌ	ٱلْمُحَاضَرَةُ	ٱلْمُصَارَعَةُ	ٱلظَّفَرُ
يَتَّسِخُ	يُغْرِي	مَجْدُولٌ	يُحْجِمُ
مُتَآبِطَةٌ	رَبَاطَةٌ	ٱلْجَأْشُ	يُضَاهِي
حَذَا	ٱلْمُتَبَدِّي		

كَانَ ٱلْيُونَانُ يُرَبُّونَ أَحْدَاثَهُمْ تَرْبِيَةً رِيَاضِيَّةً حَتَّى

*** ***

تَقْوَى أَبْدَانُهُمْ فَتَقْوَى عُقُولُهُمْ وَيَسْتَطِيعُونَ مُغَالَبَةَ الْخُصُومِ فِي مَيْدَانِ الْحَيَاةِ وَالْفَوْزَ عَلَيْهِمْ وَأَنْشَؤُا مَا يُسَمَّى بِالْأَلْعَابِ الْأُلِمْبِيَّةِ حَيْثُ كَانُوا يَجْتَمِعُونَ وَيَتَبَارَوْنَ فِي الْمُحَاضَرَةِ وَالْمُصَارَعَةِ وَيُكَلِّلُونَ الْفَائِزَ بِأَكَالِيلِ الظَّفَرِ وَجَعَلُوا لِذَلِكَ شَأْنًا دِينِيًّا حَتَّى يَرْسَخَ فِي نُفُوسِهِمْ وَيَكُونَ لَهُ الْمَقَامُ الْأَرْفَعُ فِيهَا وَلَا نَرَى بَيْنَ الْأُمَمِ الْحَدِيثَةِ مَنِ اقْتَفَى خُطُوَاتِ الْيُونَانِ فِي هَذَا السَّبِيلِ أَكْثَرَ مِنَ الْإِنْكِلِيزِ فَإِنَّهُمْ يُرَبُّونَ أَحْدَاثَهُمْ تَرْبِيَةً رِيَاضِيَّةً وَيُغْرُونَهُمْ بِتَقْوِيَةِ أَبْدَانِهِمْ وَلِذَلِكَ تَرَى شُبَّانَهُمْ مَجْدُولِي الْعَضَلِ أَشِدَّاءَ الْأَعْصَابِ لَا يُحْجِمُونَ عَنِ الْمَشَاقِّ وَهُمْ يَشْرَعُونَ فِي رِيَاضَةِ أَبْدَانِهِمْ مُنْذُ الطُّفُولَةِ وَقَدْ شَرَعُوا الْآنَ فِي إِغْرَاءِ بَنَاتِهِمْ بِرِيَاضَةِ أَبْدَانِهِنَّ وَلَا يَنْدُرُ أَنْ تَرَى الْفَتَاةَ الْإِنْكِلِيزِيَّةَ سَائِرَةً مَعَ أَخِيهَا لِلصَّيْدِ وَالْقَنَصِ وَهِيَ مُتَأَبِّطَةٌ بُنْدُقِيَّتَهَا مِثْلَهُ أَوْ تَرَاهَا رَاكِبَةً عَلَى جَوَادٍ فِي مَيْدَانِ السِّبَاقِ أَوْ عَلَى

جَمَلٍ تَقْطَعُ بِهِ ٱلْبَرَارِيَ وَٱلْقِفَارَ

وَلِهٰذِهِ ٱلتَّرْبِيَةِ ٱلرِّيَاضِيَّةِ أَثَرٌ ظَاهِرٌ فِيمَا يَبْدُو مِنَ ٱلشَّعْبِ ٱلْإِنْكِلِيزِيِّ مِنَ ٱلْقُوَّةِ وَرِبَاطَةِ ٱلْجَأْشِ وَٱلصَّبْرِ عَلَى ٱلْمَشَاقِّ وَلَا يُضَاهِيهِمْ فِي ذَلِكَ إِلَّا ٱلشَّعْبُ ٱلْأَمْرِيكِيُّ ٱلَّذِي حَذَا حَذْوَهُمْ وَٱلْأُمَمُ ٱلْمُتَبَدِّيَةُ كَٱلْعَرَبِ وَٱلتُّرْكُمَانِ

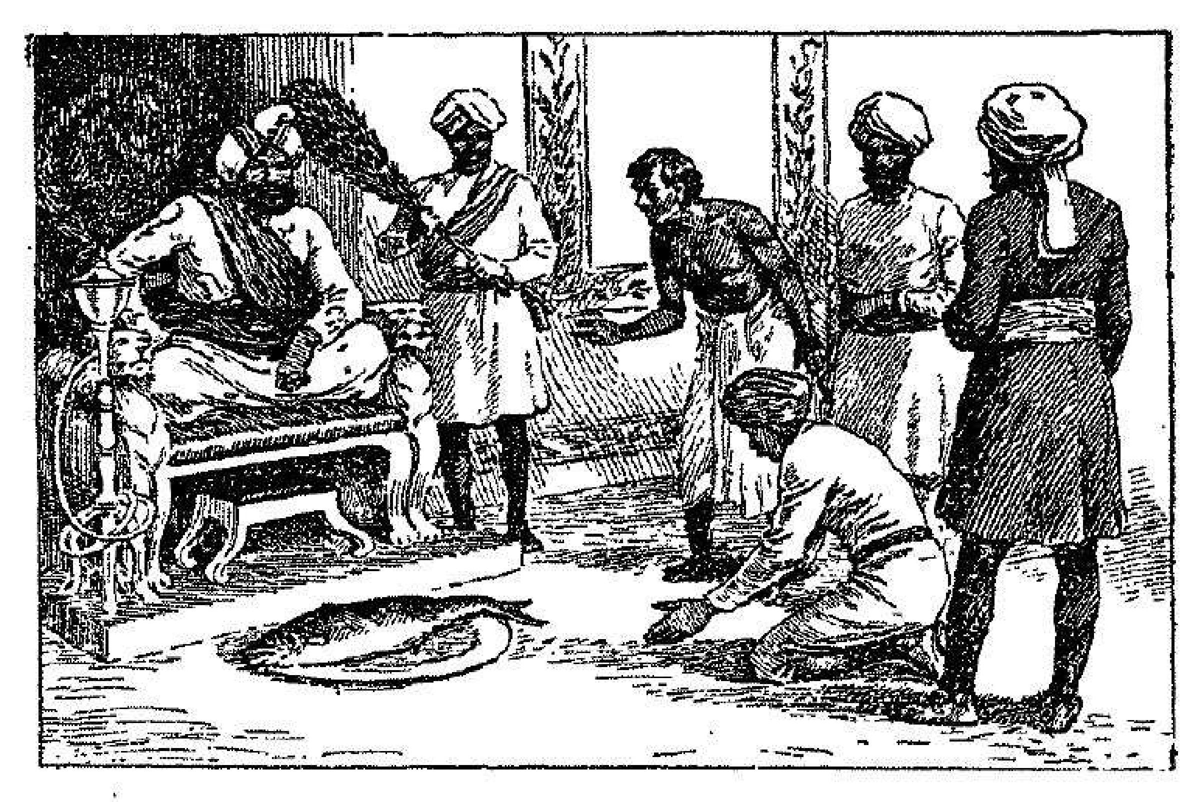
(المقتطف)

٥١ — جَزَاءُ ٱلْخِيَانَةِ

عِلْيَةٌ	مَأْدُبَةٌ	ٱلرَّيَاحِينُ	شَهِيٌّ
تَدِبُّ	سَوْطٌ	جَلَدَ	ٱلْمَثُولُ
أَذًى	فَرْطٌ		

أَدَبَ رَجُلٌ مِنْ عِلْيَةِ ٱلْقَوْمِ مَأْدُبَةً فَاخِرَةً لِضُيُوفٍ نَزَلُوا بِهِ فَزَيَّنَ ٱلْمَائِدَةَ بِٱلْأَزْهَارِ وَٱلرَّيَاحِينِ وَجَمَعَ فِيهَا مِنْ شَهِيِّ ٱلطَّعَامِ أَشْكَالًا وَأَلْوَانًا وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْ كَمَالِهَا فِي عَيْنِ صَاحِبِهَا إِلَّا غِيَابُ طَعَامِ ٱلسَّمَكِ لِأَنَّ خَادِمَهُ عَادَ

مِنَ ٱلسُّوقِ وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ سَمَكًا



وَبَيْنَمَا ٱلرَّجُلُ جَالِسٌ يُفَكِّرُ فِي هَذَا ٱلْأَمْرِ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ خَادِمُهُ وَمَعَهُ صَيَّادٌ يَحْمِلُ ثَلَاثَ سَمَكَاتٍ كَبِيرَاتٍ لَا تَزَالُ ٱلْحَيَاةُ تَدِبُّ فِي جُسُومِهَا فَفَرِحَ ٱلرَّجُلُ بِهَا وَقَالَ لِلصَّيَّادِ « مَاذَا تَطْلُبُ ثَمَنًا لَهَا » فَقَالَ ٱلصَّيَّادُ « يَا مَوْلَايَ إِنَّ هَذِهِ ٱلسَّمَكَاتِ كَلَّفَتْنِي مَشَقَّةً عَظِيمَةً فِي صَيْدِهَا وَٱلدُّخُولِ بِهَا عَلَيْكَ وَلَا أُرِيدُ لَهَا ثَمَنًا أَقَلَّ مِنْ أَنْ أَضْرِبَ مِائَةَ

سَوْطٍ » فتَعَجَّبَ صاحِبُ الدَّارِ مِنْ هذا الطَّلَبِ ولكِنَّ الصَّيَّادَ أَلَحَّ عليهِ فِي الأَمْرِ فأَمَرَ بجَلْدِهِ كما طَلَبَ ولَمَّا أَنْ بلَغَ الضَّارِبُ خَمْسِينَ جَلْدَةً صاحَ الصَّيَّادُ وقالَ « كُفَّ عَنِ الضَّرْبِ فإِنِّي أَخَذْتُ نَصِيبِي ولِي شَرِيكٌ يَسْتَحِقُّ النِّصْفَ الثَّانِيَ » فقالَ السَّرِيُّ « وَمَنْ شَرِيكُكَ » قالَ الصَّيَّادُ « شَرِيكِي بَوَّابُكَ الَّذِي لَمْ يَسْمَحْ لِي بالمُثُولِ بَيْنَ يَدَيْكَ إِلَّا بعدَ أَنْ وَعَدْتُهُ بنِصْفِ الثَّمَنِ فادْعُهُ إِلَيْكَ وأَدِّهِ حَقَّهُ »

فاغْتاظَ السَّيِّدُ مِنْ خِيانَةِ بَوَّابِهِ وأَمَرَ بجَلْدِهِ خَمْسِينَ جَلْدَةً وطَرَدَهُ مِنْ خِدْمَتِهِ وأَعْطَى الصَّيَّادَ جُنَيْهَيْنِ ثَمَنَ سَمَكِهِ ومُكافَأَةً لهُ عَلَى فَرْطِ ذَكائِهِ

﴿ ٥٢ — وَفاءُ السَّمَوْءَلِ ﴾

دُرُوعٌ — عاوَدَ — حِصْنٌ — اِمْتَنَعَ

أَخْفَرُ — اِحْتَسَبَ

لَمَّا أَرَادَ امْرُؤُ الْقَيْسِ الْكِنْدِيُّ الْمُضِيَّ إِلَى قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ أَوْدَعَ عِنْدَ السَّمَوْءَلِ دُرُوعاً وَسِلَاحاً تُسَاوِي أَمْوَالاً كَثِيرَةً. فَلَمَّا مَاتَ امْرُؤُ الْقَيْسِ سَيَّرَ مَلِكُ كِنْدَةَ يَطْلُبُ الدُّرُوعَ وَالسِّلَاحَ الْمُودَعَةَ مِنَ السَّمَوْءَلِ فَقَالَ السَّمَوْءَلُ: «لَا أَدْفَعُهَا إِلَّا إِلَى مُسْتَحِقِّهَا» وَأَبَى أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِ مِنْهَا شَيْئاً فَعَاوَدَهُ فَأَبَى وَقَالَ «لَا أَغْدِرُ بِذِمَّتِي وَلَا أَخُونُ أَمَانَتِي وَلَا أَتْرُكُ الْوَفَاءَ الْوَاجِبَ عَلَيَّ» فَقَصَدَهُ ذَلِكَ الْمَلِكُ مِنْ كِنْدَةَ بِعَسْكَرِهِ فَدَخَلَ السَّمَوْءَلُ حِصْنَهُ وَامْتَنَعَ بِهِ فَحَاصَرَهُ الْمَلِكُ وَكَانَ وَلَدُ السَّمَوْءَلِ خَارِجَ الْحِصْنِ فَظَفِرَ بِهِ وَأَخَذَهُ أَسِيراً فَلَمَّا جَدَّ فِي الْحِصَارِ طَافَ حَوْلَ الْحِصْنِ وَصَاحَ بِالسَّمَوْءَلِ فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِ مِنْ أَعْلَى الْحِصْنِ قَالَ لَهُ «إِنَّ وَلَدَكَ قَدْ أَسَرْتُهُ وَهَا هُوَ ذَا مَعِي فَإِنْ سَلَّمْتَ إِلَيَّ الدُّرُوعَ وَالسِّلَاحَ رَحَلْتُ عَنْكَ وَسَلَّمْتُ إِلَيْكَ وَلَدَكَ وَإِنِ امْتَنَعْتَ وَأَصْرَرْتَ عَلَى

إِبائِكَ ذَبحتُ وَلَدَكَ فَاخْتَرْ مِنهُما ماشِئْتَ » فقالَ السَّمَوْءَلُ « ما كُنتُ لِأَخفرَ ذِمامِي وَأُبْطِلَ وَفائِي فَاصْنَعْ ماشِئْتَ » فَذَبَحَ وَلَدَهُ ثُمَّ لَمَّا عَجَزَ عَنِ الْحِصْنِ رَجَعَ خائِبًا وَاحتَسَبَ السَّمَوْءَلُ ذَبْحَ ابْنِهِ وَصَبَرَ مُحافَظَةً عَلَى وَفائِهِ فَلَمَّا جاءَ الْمَوْسِمُ وَحَضَرَ وَرَثَةُ امْرِئِ الْقَيْسِ سَلَّمَ إِلَيْهِمُ الدُّرُوعَ وَالسِّلاحَ وَرَأَى حِفظَ ذِمامِهِ وَرِعايَةَ وَفائِهِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ حَياةِ وَلَدِهِ وَبَقائِهِ

فَصارَتِ الْأَمثالُ بِالْوَفاءِ تُضْرَبُ بِالسَّمَوْءَلِ

(العقد الفريد للملك السعيد)

* ٥٣ — الإِخْوانُ *

قِلاً | تَراءٍ | صَمِيمٌ | الشَّرّ

الجَفاء

تَغَيَّرَتِ الْمَوَدَّةُ وَالإِخَاءُ
وَقَلَّ الصِّدْقُ وَانْقَطَعَ الرَّجَاءُ
وَأَسْلَمَنِي الزَّمَانُ إِلَى صَدِيقٍ
كَثِيرِ الْغَدْرِ لَيْسَ لَهُ رِعَاءُ
وَرُبَّ أَخٍ وَفَيْتُ لَهُ وَفَاتِي
وَلَكِنْ لَا يَدُومُ لَهُ وَفَاءُ
أَخِلَّاءٌ إِذَا اسْتَغْنَيْتُ عَنْهُمْ
وَأَعْدَاءٌ إِذَا نَزَلَ الْبَلَاءُ
يُدِيمُونَ الْمَوَدَّةَ مَا رَأَوْنِي
وَيَبْقَى الْوُدُّ مَا بَقِيَ اللِّقَاءُ
فَإِنْ غُيِّبْتُ عَنْ أَحَدٍ قَلَانِي
وَعَاقَبَنِي بِمَا فِيهِ اكْتِفَاءُ
سَيُغْنِينِي الَّذِي أَغْنَاهُ عَنِّي
فَلَا فَقْرٌ يَدُومُ وَلَا ثَرَاءُ

وَكُلُّ مَوَدَّةٍ لِلَّهِ تَصفُو

وَلَا يَصفُو عَلَى الشَّرِّ الإِخَاءُ

وَكُلُّ جِرَاحَةٍ فَلَهَا دَوَاءٌ

وَخُلُقُ السُّوءِ لَيسَ لَهُ دَوَاءُ

وَلَيسَ بِدَائِمٍ أَبَدًا نَعِيمٌ

كَذَاكَ البُؤسُ لَيسَ لَهُ بَقَاءُ

إِذَا أَنكَرتُ عَهدًا مِن حَمِيمٍ

فَفِي نَفسِي التَّكَرُّمُ وَالحَيَاءُ

إِذَا مَا رَأسُ أَهلِ البَيتِ وَلَّى

بَدَا لَهُمُ مِنَ النَّاسِ الجَفَاءُ

(الامام على كرم الله وجهه)

﴿ ٥٤ — أَيُّنَا كَانَ شُؤْمًا عَلَى ٱلْآخَرِ ﴾

رَيْثَمَا ذَمِيمٌ الِاشْمِئْزَازُ يَتَشَاءَمُ

رَخَاءٌ سَرَاحٌ رَثٌّ بَائِسٌ

مُتْعَةٌ

كَانَ أَحَدُ ٱلْمُلُوكِ يَتَشَاءَمُ مِنْ يَوْمِهِ لَوْ رَأَى فِي ٱلصَّبَاحِ رَجُلًا فِي طَرِيقِهِ تَدْعُو هَيْئَتُهُ إِلَى الِاشْمِئْزَازِ

فَخَرَجَ فِي صَبِيحَةِ يَوْمٍ مِنْ قَصْرِهِ إِلَى ٱلصَّيْدِ فَرَأَى أَعْرَابِيًّا بَائِسًا رَثَّ ٱلثِّيَابِ دَمِيمَ ٱلْخِلْقَةِ فَقَالَ لِأَتْبَاعِهِ « اُقْبِضُوا عَلَى هَذَا ٱلرَّجُلِ فَإِنَّهُ شُؤْمٌ » فَأَخَذُوا ٱلرَّجُلَ وَحَبَسُوهُ رَيْثَمَا يَعُودُ ٱلْمَلِكُ مِنْ صَيْدِهِ فَلَمَّا عَادَ فِي آخِرِ نَهَارِهِ بِصَيْدٍ كَثِيرٍ أَمَرَ بِإِطْلَاقِ سَرَاحِ ٱلْأَعْرَابِيِّ لِأَنَّ يَوْمَهُ كَانَ يَوْمَ رَخَاءٍ وَسُرُورٍ وَمُتْعَةٍ

فَلَمَّا أُطْلِقَ ٱلرَّجُلُ وَكَانَ قَدْ عَلِمَ بِمَا قَالَهُ ٱلْمَلِكُ قَالَ « دَعُونِي أُكَلِّمْهُ » فَلَمَّا حَضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ « أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ

أَتَأْذَنُ لِي بِالْكَلَامِ وَلَا بَأْسَ عَلَيَّ » فَقَالَ الْمَلِكُ « قُلْ مَاشِئْتَ يَاأَعْرَابِيُّ » فَقَالَ الرَّجُلُ « لَقِيتَنِي فِي طَرِيقِكَ فِي الصَّبَاحِ فَتَشَاءَمْتَ مِنِّي وَخَرَجْتَ إِلَى الصَّيْدِ فَعُدْتَ فِي آخِرِ النَّهَارِ رَابِحًا مَسْرُورًا وَأَنَا لَقِيتُكَ فِي طَرِيقِي فَضُرِبْتُ مِنْ غَيْرِ مَاذَنْبٍ جَنَيْتُ وَحُبِسْتُ طُولَ النَّهَارِ ظُلْمًا فَأَيُّنَا كَانَ شُؤْمًا عَلَى الْآخَرِ » فَضَحِكَ الْمَلِكُ وَقَالَ « صَدَقْتَ يَاأَعْرَابِيُّ » وَأَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةٍ تُرْضِيهِ فَانْطَلَقَ وَقَدْ تَحَوَّلَ بُؤْسُهُ إِلَى رَخَاءٍ

﴿ ٥٥ — إِسْرَافُ الْمِصْرِيِّينَ الْقُدَمَاءِ ﴾

إِسْرَافٌ	نُزْهَةٌ	الْعَوَاقِبُ	حَضَرِيٌّ
الْإِتَاوَاتُ	الْخَطْبُ	الْحَرَجُ	الْمَرَجُ
الْفَاقَةُ	الْعُسْرُ	الْيُسْرُ	يُنْهِكُ

إِنَّ مِنْ أَخْلَاقِ أَهْلِ مِصْرَ الْإِعْرَاضَ عَنِ النَّظَرِ فِي الْعَوَاقِبِ فَلَا تَجِدُهُمْ يَدَّخِرُونَ زَادًا كَمَا هِيَ عَادَةُ غَيْرِهِمْ



مِنْ أَهْلِ الْبِلَادِ الْأُخَرِ بَلْ يَجْلِبُونَ أَغْذِيَتَهُمْ كُلَّ يَوْمٍ

مِنَ السُّوقِ

أَمَّا التَّبْذِيرُ فِي الْعَيْشِ فَهُوَ مَوْرُوثٌ عَنْ أَجْدَادِهِمْ

إِذْ عَادَةُ الْبِلَادِ فِي الْمُدَّةِ الْقَدِيمَةِ أَنَّ كُلَّ عَامِلٍ أَوْ مُسْتَخْدَمٍ

رِيفِيٍّ أَوْ حَضَرِيٍّ كَانَ يَعِيشُ مِنْ كَسْبِ يَدِهِ مِنْ غَيْرِ اقْتِصَادٍ فَكَانَتْ أَيَّامُهُ عِيدًا أَيْنَمَا حَلَّ وَكَانُوا يَأْكُلُونَ أَنْفَرَ الْغِذَاءِ وَأَكْثَرَهُ وَيُنْفِقُونَ وَلَا يُفَكِّرُونَ فِي تَوْفِيرِ شَيْءٍ لِقَضَاءِ مَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْإِتَاوَاتِ الْأَمِيرِيَّةِ بَلْ كَانُوا يَتَمَادَوْنَ فِي التَّبْذِيرِ وَالْإِكْثَارِ مِنْ أَلْوَانِ الطَّعَامِ حَتَّى يَنْفَدَ مَا يَتَنَاوَلُونَهُ مِنَ الرَّاتِبِ قَبْلَ حُلُولِ الْمِيعَادِ الْمَضْرُوبِ لِلْقَبْضِ فَيَزْدَادَ احْتِيَاجُهُمْ وَيَشْتَدَّ بِهِمُ الْخَطْبُ وَيَعْلُوَ بَيْنَهُمُ الْهَرَجُ وَالْمَرَجُ وَيَصِيحَ بَعْضُهُمْ مِنَ الْجُوعِ وَيَشْتَكِيَ الْفَاقَةَ أَيَّامًا حَتَّى يَجِيءَ مَوْعِدُ الْقَبْضِ وَهَلُمَّ جَرًّا

فَكَانَ الْعُسْرُ وَالْيُسْرُ يَتَبَادَلَانِ وَيُؤَثِّرَانِ فِي الْعَمَلَةِ وَقَلَّمَا يُوجَدُ مَصْنَعٌ أَوْ مَقْطَعٌ مِنَ الْمَقَاطِعِ الْأَمِيرِيَّةِ إِلَّا وَيَنْقَطِعُ عَنْهُ الْعُمَّالُ أَيَّامًا فَيَتْرُكُونَ الْعَمَلَ فِيهِ بِالْمَرَّةِ لِوَهَنِ قُوَّتِهِمْ بِسَبَبِ الْجُوعِ الَّذِي يَنْهَكُهُمْ وَكَانَ أَهْلُ

الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ يُمِدُّونَ الْجَائِعِينَ بِالْقُوتِ مَنْعاً لِحُصُولِ هَيَجَانٍ أَوْ ثَوْرَةٍ

(احمد كمال بك)

﴿ ٥٦ — الْقَاضِي وَالْأَمِيرُ ﴾

الْإِنْهِمَاكُ	الْمَلَاهِي	الْعَرْبَدَةُ	نُدْمَانٌ
شَاكِلَةٌ	أَقْلَقَ	لَطَمَ	انْتِقَامٌ
لَحِقَ	صَوْنٌ	مَعْزُولٌ	عِلِّيِّينَ

كَانَ الْأَمِيرُ هِنْرِي بْنُ هِنْرِي الرَّابِعِ مَلِكِ الْإِنْكِلِيزِ فِي الزَّمَانِ الْمَاضِي شَدِيدَ الْإِنْهِمَاكِ فِي الْمَلَاهِي وَالْعَرْبَدَةِ وَلَهُ نُدْمَانٌ عَلَى شَاكِلَتِهِ لَا يُفَارِقُهُمْ وَلَا يُفَارِقُونَهُ وَقَدْ أَقْلَقُوا رَاحَةَ النَّاسِ بِهِيَاجِهِمْ حَتَّى قُبِضَ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَسِيقَ إِلَى الْمُحَاكَمَةِ وَلَمَّا نَظَرَ الْقَاضِي الدَّعْوَى حَكَمَ عَلَى الْجَانِي بِالْحَبْسِ فَقَامَ الْأَمِيرُ غَاضِباً وَسَطَ الْمَجْلِسِ وَنَهَرَ الْقَاضِيَ قَائِلاً أَيُّهَا الشَّيْخُ أَهَكَذَا تُعَامِلُ رَفِيقَ الْأَمِيرِ وَلِيِّ

عَهْدِ الْمَمْلَكَةِ » فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ الْقَاضِي بَلْ أَمَرَ بِإِيدَاعِ الْجَانِي السِّجْنَ فَاشْتَدَّ غَيْظُ الْأَمِيرِ وَهَجَمَ عَلَى الْقَاضِي وَلَطَمَهُ عَلَى وَجْهِهِ

فَأَمَرَ الْقَاضِي بِحَبْسِ الْأَمِيرِ نَفْسِهِ وَقَالَ « إِنِّي لَمْ أَفْعَلْ هَذَا انْتِقَاماً لِمَا لَحِقَنِي مِنَ الْأَذَى وَلَكِنْ صَوْناً لِلْقَضَاءِ مِنَ الْإِهَانَةِ » وَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ بِالْخَبَرِ قَالَ « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مَنْ يُقِيمُ الْعَدْلَ حَتَّى عَلَى أَكْبَرِ الْكُبَرَاءِ »

وَبَعْدَ سِنِينَ تَوَلَّى هَذَا الْأَمِيرُ عَلَى الْعَرْشِ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ فَقَصَدَهُ النَّاسُ أَفْوَاجاً يُهَنِّئُونَهُ وَفِي جُمْلَتِهِمْ ذَلِكَ الْقَاضِي الَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ لَا بُدَّ مَعْزُولٌ مِنْ مَنْصِبِهِ

فَلَمَّا دَخَلَ قَامَ الْمَلِكُ إِلَيْهِ وَصَافَحَهُ وَقَالَ لَهُ « أَيُّهَا الْقَاضِي الْجَلِيلُ لَقَدْ وَعَظْتَنِي أَحْسَنَ عِظَةٍ بِمَا عَامَلْتَنِي بِهِ

أيَّامَ طَيْشِي وَمَا دَامَ فِي أُمَّتِي رِجَالٌ مِثْلُكَ فَهِيَ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ »



٥٧ — اَلْقَزَمُ الْمَجَّانُ

اَلْأَقْزَامُ	بِطَانَةٌ	مُضْحِكَةٌ	مَزْحٌ
هَذَرٌ	اَلْمُجُونُ	نَدْوَةٌ	اَلنِّزَالُ
اِسْتَرْسَلَ	اَلْمُبَاهَاةُ	يَتَبَجَّحُ	اَلْبَاسِلُ
قُدْوَةٌ	أَسْتَطْلِعُ	سَلَّ	

كَانَ الْمُلُوكُ وَالْأُمَرَاءُ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ يَتَّخِذُونَ الْأَقْزَامَ صِغَارَ الْقَامَةِ فِي بِطَانَتِهِمْ مُضْحِكَةً يَتَرَوَّحُونَ بِمَزْحِهِمْ وَهَذَرِهِمْ وَيُبِيحُونَ لَهُمُ الْحُرِّيَّةَ الْكَامِلَةَ فِيمَا يَأْتُونَ مِنْ ضُرُوبِ الْمُجُونِ وَاتَّفَقَ أَنَّ نَفَرًا مِنْ أُمَرَاءِ الْحَرْبِ فِي جَيْشِ الرُّوسِ كَانُوا مُجْتَمِعِينَ فِي نَدْوَةٍ يَتَحَدَّثُونَ بِحَوَادِثِ الْحَرْبِ وَالنِّزَالِ وَمَا أَتَوْهُ مِنْ جَلِيلِ الْأَعْمَالِ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمُ الْقَزَمُ وَهُوَ يَخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ كَأَنَّهُ وَلِيُّ الْأَمْرِ وَالتَّدْبِيرِ فَوَقَفَ لَهُ الْحَاضِرُونَ وَقَامُوا بِمَرَاسِمِ التَّعْظِيمِ الْمُنْكَرِيِّ هُزُؤًا وَسُخْرِيَةً ثُمَّ جَلَسُوا جَمِيعًا وَاسْتَرْسَلُوا

فِي ٱلْحَدِيثِ وَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ يَقُصُّ طَرَفاً مِنْ عَظِيمِ ٱلْأَعْمَالِ ٱلَّتِي أَتَاهَا فِي مُحَارَبَتِهِ ٱلْأَعْدَاءَ حَتَّى مَلَّتْ أَسْمَاعُ ٱلْقَزَمِ مِنْ كَثْرَةِ عِبَارَاتِ ٱلتَّفَاخُرِ وَٱلْمُبَاهَاةِ

فَقَامَ ٱلْقَزَمُ وَسْطَهُمْ وَاقِفاً وَقَالَ «أَيُّهَا ٱلْقَوْمُ كَيْفَ تَتَفَاخَرُونَ وَتَتَبَجَّحُونَ بِمِثْلِ هَذِهِ ٱلصَّغَائِرِ مِنَ ٱلْأَعْمَالِ وَلَقَدْ أَتَيْتُ أَنَا أَعْظَمَ مِنْهَا وَأَجَلَّ وَلَمْ أَقُلْ عَنْهَا كَلِمَةً لِأَحَدٍ»

فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ «قُصَّ عَلَيْنَا فِعَالَكَ أَيُّهَا ٱلشُّجَاعُ ٱلْبَاسِلُ حَتَّى نَجْعَلَكَ لَنَا قُدْوَةً وَإِمَاماً» فَقَالَ ٱلْقَزَمُ «خَرَجْتُ لَيْلَةً أَسْتَطْلِعُ أَخْبَارَ ٱلْأَعْدَاءِ حَتَّى دَنَوْتُ مِنْ مُعَسْكَرِهِمْ فَرَأَيْتُ جُنْدِيًّا نَائِماً عَلَى ٱلْأَرْضِ فَسَلَلْتُ سَيْفِي وَضَرَبْتُهُ ضَرْبَةً أَطَاحَتْ قَدَمَهُ عَنْ سَاقِهِ» فَضَحِكَ ٱلسَّامِعُونَ وَقَالَ أَحَدُهُمْ «أَخْطَأْتَ أَيُّهَا ٱلْقَزَمُ فَإِنَّ ٱلْأَوْلَى ضَرْبُ رَأْسِهِ» فَقَالَ ٱلْقَزَمُ «لَمْ أَجِدْ لَهُ رَأْساً

لِأَضْرِبَهُ فَضَرَبْتُ قَدَمَهُ »

﴿ ٥٨ — قُدْرَةُ الْقَدِيرِ ﴾

أَنْعَامٌ	عِبْرَةٌ	فَرْثٌ	سَائِغٌ
سَكَرٌ	يَعْرِشُ	ذُلُلٌ	أَعْنَان
يَجْحَدُ	حَفَدَةٌ		

وَاللهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي

ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَاللهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ وَاللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللهِ يَجْحَدُونَ وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللهِ هُمْ يَكْفُرُونَ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ

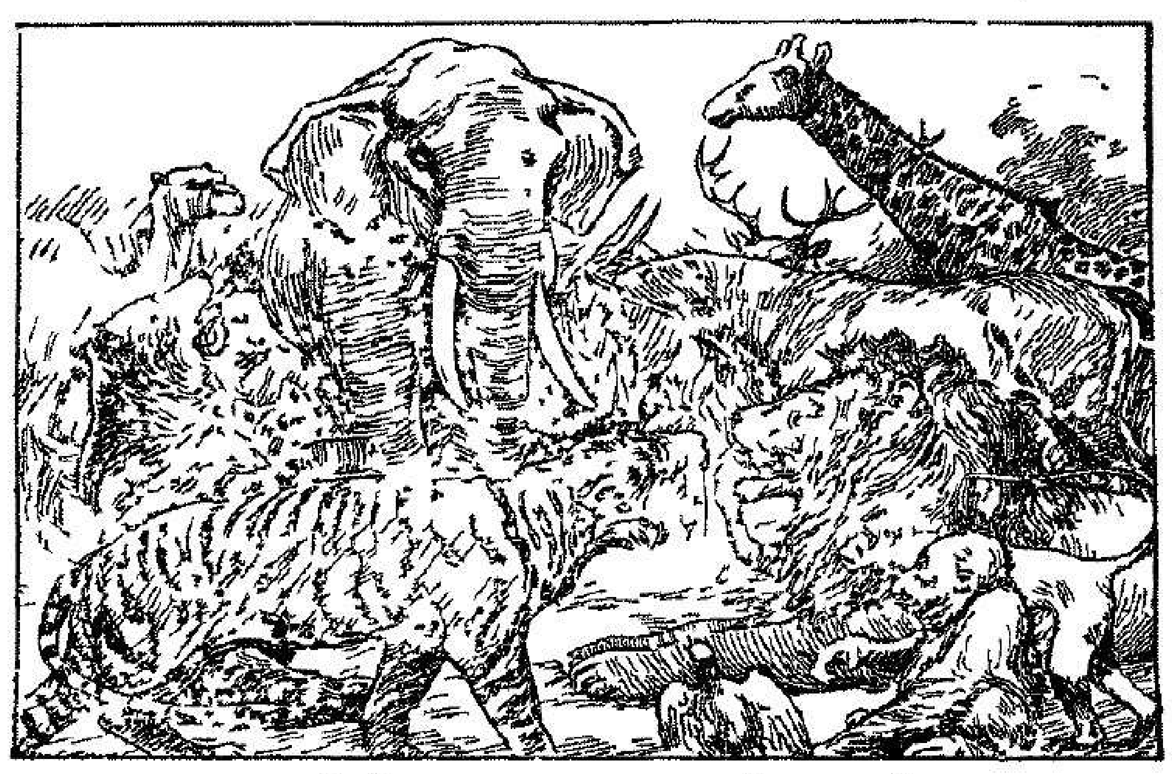
(القرآن الكريم)

٥٩ — انتخاب الملك

نَفَقٌ	عَرِيقٌ	قَرِينٌ	شِبْلٌ
يُمْهِلُ	يَقْتَفِي	أُبَّهَةٌ	فَقِيدٌ

دَعْوَى ثَمَّ بَسْطَةٌ إِنْبَرَى

يُنَازِعُ نُبْلٌ نُصِبَ



نَفَقَ ٱلْأَسَدُ وَٱجْتَمَعَتْ صُنُوفُ ٱلْحَيَوَانِ فِي عَرِينِهِ لِتُعَزِّيَ ٱللَّبُؤَةَ ٱلَّتِي مَلَأَتِ ٱلْأَجَمَةَ بِٱلْعَوِيلِ حُزْنًا عَلَى قَرِينِهَا وَبَعْدَ ٱلْعَزَاءِ جَلَسُوا جَمِيعًا حَوْلَ ٱلتَّاجِ لِٱنْتِخَابِ خَلَفٍ لِلْمَلِكِ ٱلرَّاحِلِ لِأَنَّ شِبْلَهُ كَانَ أَصْغَرَ وَأَضْعَفَ مِنْ أَنْ يُوَلَّى ٱلْأَمْرَ بَعْدَهُ وَلِذَلِكَ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ حِينَ رَجَا أَنْ

يُمْهَلَ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَيَدْرُسَ أَعْمَالَ وَالِدِهِ لِيَقْتَفِيَ أَثَرَهُ وَيَجْعَلَ نَفْسَهُ مَهِيباً يُحَافِظُ عَلَى أُبَّهَةِ ٱلْمُلْكِ وَجَلَالِهِ

وَلَمَّا ٱسْتَقَرَّ ٱلْمَجْلِسُ بِٱلْجَمِيعِ قَامَ ٱلْفَهْدُ وَقَالَ « ٱسْمَحُوا لِي أَنْ أُخْبِرَكُمْ أَنِّي أَحَقُّكُمْ بِٱلْمُلْكِ لِأَنِّي أَقْرَبُكُمْ شَبَهاً لِلْفَقِيدِ » فَلَمَّا سَمِعَ ٱلدُّبُّ ذَلِكَ قَالَ « إِذَا ٱدَّعَى ٱلْفَهْدُ هَذِهِ ٱلدَّعْوَى فَأَنَا أَحَقُّ مِنَ ٱلْأَسَدِ نَفْسِهِ بِٱلْمُلْكِ لِأَنِّي لَسْتُ أَقَلَّ مِنْهُ قُوَّةً وَشَجَاعَةً وَٱفْتِرَاساً وَأَمْتَازُ عَنْهُ بِالْقُدْرَةِ عَلَى تَسَلُّقِ ٱلْأَشْجَارِ » وَهُنَا شَرَعَ ٱلْفِيلُ يَتَكَلَّمُ فَقَالَ « أَتْرُكُ أَمْرِي إِلَيْكُمْ أَيُّهَا ٱلسَّادَةُ لِتُقَرِّرُوا هَلْ ثَمَّ مَنْ يُنَازِعُنِي ٱلْفَخْرَ فِي بَسْطَةِ ٱلْجِسْمِ وَٱلْقُوَّةِ وَٱلشَّجَاعَةِ » فَٱنْبَرَى ٱلْحِصَانُ مِنْ وَسْطِهِمْ قَائِلاً « أَسْأَلُكُمْ أَلَّا تُغْفِلُوا نُبْلِي وَجَمَالِي » وَقَامَ عَلَى أَثَرِهِ ٱلثَّعْلَبُ وَقَالَ « هَلْ فِيكُمْ مَنْ هُوَ أَكْثَرُ مِنِّي عَدْواً » وَأَمَّا ٱلْقِرْدُ فَقَامَ خَطِيباً وَقَالَ « مَهْمَا ٱخْتَرْتُمْ مِنْ مَلِكٍ

فَلاَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ أَحْسَنَ وَلاَ أَمْهَرَ مِنِّى فَإِذَا اخْتَرْتُمُونِى مَلِكًا كُنْتُ لِرَعِيَّتِى نِعْمَ الْمُسَلِّى وَلاَ تَنْسَوْا أَنِّى أَقْرَبُكُمْ شَبَهًا لِلإِنْسَانِ وَهُوَ عَلَى مَا تَعْلَمُونَ سَيِّدُ الْخَلِيقَةِ » فَقَالَتِ الْبَبْغَاءُ « إِذَا قُلْتَ إِنَّكَ أَقْرَبُ شَبَهًا لِلإِنْسَانِ بِسَبَبِ مَا تَأْتِيهِ مِنَ الْحَرَكَاتِ الْمُضْحِكَةِ وَبِسَبَبِ وَجْهِكَ الْقَبِيحِ فَإِنِّى أَفْخَرُ عَلَيْكَ بِمُشَابَهَتِهِ فِى الْكَلاَمِ وَهُوَ دَلِيلُ الْعَقْلِ » فَأَجَابَهَا الْقِرْدُ « إِنَّكِ تُحَاكِينَ الْكَلاَمَ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَفْقَهِى لَهُ مَعْنًى » فَضَحِكَ الْجَمِيعُ عَلَى مُقَلِّدَى الإِنْسَانِ وَنُصِبَ الْفِيلُ فِى النِّهَايَةِ مَلِكًا لِذَكَائِهِ وَقُوَّتِهِ وَصَبْرِهِ وَكِبَرِ جُثَّتِهِ

٦٠ — عِظَةُ لُقْمَانَ لاِبْنِهِ

كَفَرَ	حَمِيدٌ	تُشْرِكُ	وِصَالٌ
الْمَصِيرُ	أَنَابَ	خَرْدَلٌ	الْمُنْكَرُ
عَزْمٌ	تُصَعِّرْ	مُخْتَالٌ	فَخُورٌ

اِقصِدْ اُغضُضْ أَسبَغَ اَلسَّعِيرُ

اِستَمسَكَ اَلعُروَةُ اَلوُثقَى

وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ

إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا
تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ
وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ
ٱلْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ
مَا فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً
وَبَاطِنَةً وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا
هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ ٱللَّهُ
قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَانُ
يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى ٱللَّهِ
وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَى وَإِلَى ٱللَّهِ
عَاقِبَةُ ٱلْأُمُورِ

(القرآن الحكيم)

معانى الألفاظ الصعبة

ملاحظة ـ الألفاظ العامية مكتوبة بين قوسين

الصفحة	الكلمة	المعنى
١٧	بُرْعُومٌ	الزهر قبل ان يتفتح
٢٦	الْمِصْعَادُ	خشبة يقف عليها الطيانون (سقالة)
٢٨	كَرَّاءَةٌ	آلة لتعميق الأنهار (كراكة)
٣١	نَامُوسٌ	كاتب السر (سكرتير)
٣٤	غِرْيَنٌ	الطين يأتى مع النهر (طمى)
٣٧	أَوْ تِقَنٌ	الطين يأتى مع النهر (طمى)
٤١	يَعْرُقُ	يأكل اللحم من العظم بفمه
٤٣	فَسِيلٌ	النبات الصغير يؤخذ ليزرع (عقلة)
٤٦	الأَخْطَبُ	مافيه خطوط خضر
٥٠	يُقْعِي	يجلس على مؤخره ناصبا أماميتيه
٥٩	فَوَّارَةٌ	شئ يخرج منه الماء بقوة (فسقية)

الصفحة	الكلمة	المعنى
٥٩	يَنسَلُّ	يذيب لاستخلاص الدهن
٦١	جُؤْجُؤٌ	مقدم السفينة
٧٠	الظَّلِيمُ	ذكر النعام
٨٦	شَرَايِينُ	جمع شريان وهى عروق تحمل الدم من جهة القلب
٨٦	اوْرِدَةٌ	جمع وريد وهى عروق تحمل الدم الى القلب
٩٠	الْقَرَمُ	شدة شهوة اللحم
١٠١	مُثُلٌ	جمع مثال وهى النماذج (عينات)
١٢٨	قَزَمٌ	انسان صغير الجسم خلقة

تقريظ الكتاب

هذا ماتفضل به حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الكبير الشيخ حمزة فتح الله المفتش الأول للغة العربية بنظارة المعارف سابقا

تلوت هذا الكتاب اجزاءه الاربعةَ تأليف ولَدَينا الجهبَذَين على عمر بك وعبد الفتاح صبرى بك المتأَثِّلين بالسؤدد العادىّ (القديم) غير الأقزم

فألفيته على حداثة طريقته ووضوح مَحَجَّتِهِ أنجع وسيلة لتناول النّشْءِ جَنَى موضوعه وما كل حديث (جديد) يعاب

ولست أعجب لسلاسة عباراته وتوخّيِ مؤلفَيه فى أساليبه مناسبةَ طلّابه ومايشوق قارئيه إلى استيعابه فانها شِنشِنَةٌ أعرفها من أخزم وإنما الخليق بأن يُتَعجَّبَ منه ماتجشماه فيه من تقريب العامِيّة من العربية مع صحة المبنى والمعنى وما أُتيحَ لهما من ألفاظ عربية بدل العامية وضْعَ

الهناه مواضع النُّقَبِ ونِعْمت الخدمة للغة الشريفة

ثم التدرج بما يناسب سن الطلبة وسِنِيهم بحيث لاينتهون من السنة الرابعة الا مُبَرِّزين على ذوى التجهيزيات بما انفرد به هذا الكتاب من فرائد الفوائد ما بين أخلاق وآداب ومواعظ وعلوم وكونيات علوية وسفلية الى غير ذلك مما يوافق خبرَه العيانُ وليس وراء العيان بيان فما أحرى مؤلفيه بجميل الثناء وجزيل الدعاء

الفقير اليه عز شأنه

حمزه فتح الله

« فهرس الكتاب »

الكتب الآتى بيانها

تطلب من نجيب متري صاحب مطبعة المعارف ومكتبتها بشارع الفجالة بمصر

مليم				
٢٥	مبادئ	القراءة الرشيدة	الجزء	الاول
٣٥	«	« «	«	الثانى
٤٠	القراءة	الرشيدة	«	الاول
٥٠	«	«		الثانى
٦٠	«	«	«	الثالث
٦٥	«	«	«	الرابع